

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

خطة البنتاجون:
حزام القواعد العسكرية
حول العالم



حرب الأرحام والأجنة

السلاح الأخطر على الفلسطينيين

وَأد الطفولة عند الحواجز

جريمة موثقة



الحملة على المحمول...

وقدرة الشعوب على التغيير

البلقان ضحية المافيا..

والسياسة الدولية

مصر والسودان: إغلاق

الملفات الأمنية ينشط التكامل



دجاج الوطنيه لا يُقاوم.



دجاج لذيذ وصحي.
غذاؤه طبيعي 100%
إنتاج المملكة العربية السعودية.



الرقم المجاني ٨٠٠ ١٢٤ ٤٦٦٦ • www.al-watania.com

تابع الأخبار العاجلة

على مدار الساعة

في موقع

عكاز

الأخبار العاجلة

على الإنترنت

www.okaz.com.sa

www.okaz.com.sa





رأي القاري

الحجاب في فرنسا ودروس من الحدث

تكلم المتكلمون فيما حصل في الأيام الماضية بشأن حجاب أخواتنا في فرنسا - نسأل الله لهن الثبات - ولعلنا أدلو بدلوي في هذا الموضوع فاقول:

- ١ - اهتمامنا بقضية حجاب أخواتنا في فرنسا من المسلمات، يأتي امتثالاً لقوله ﷺ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».
- ٢ - ينبغي تأييدهن بكل ما هو متاح ويمكن عن طريق الكتابة أو عبر القنوات الفضائية والإنترنت وإيصال الصوت الإسلامي على مستوى الدول والمحافل العالمية.
- ٣ - تتضح بجلاء معالم قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأُولِيكُمْ جَبَالاً وُدّاً مَا غَنِمْتُمْ قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون (٢٤٨)﴾ (آل عمران)، فلقد علمنا أن أعداء الله كانوا يكيّدون للمسلمين منذ سقطت الخلافة، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك في الخفاء لاعتبارات، أما الآن فقد أصبح المعسكر الغربي أحادي التوجه مقابل الإسلام والمسلمين فأظهروا الكراهية والبغضاء والحقد على كل ما هو مسلم.
- ٤ - إذا أظلم الليل فإنه إيدان بيزوغ الفجر الذي يدحر كل آثار الظلام مهما بلغت، والفجر له رجاله ويحتاج إلى همة وعزيمة صادقة لا تتحمل القعود ولا التقاعس.
- ٥ - ينبغي إحياء شعار المقاطعة لكل ما هو غير إسلامي، فإن القوم قد

رمونا عن قوس واحدة

- ٦ - نحن في عصر تموج فيه الفتن بكل أنواعها فلنحرص على الالتجاء إلى الله والثبات على دينه بكل عزة وقوة ولا نخشى في الله لومة لائم.
- وأخيراً، فإن مشاهد الأمل والتفاؤل والإيجابية كثيرة ومنها:
- نساء يتظاهرن في لندن لنصرة أخواتهن في فرنسا.
- امرأة عجوز تقول لمن طلب منها أن تقول لابنتها الشاب أن يسلم نفسه لليهود: لا والله لا أقول له ذلك بل أقول له إنك إن سلمت نفسك لليهود فسوف أقطع الشدي التي أرضعتك.
- وتستمر المقاومة الباسلة لإخواننا في أرض الإسراء المبارك فتذيق اليهود المحتلين صنوف العذاب والرهبة والخوف.
- إخواننا في الفلبين مازالوا يقارعون أعداءهم منذ أكثر من ٤٠٠ سنة رغم التعذيب التام لقضيتهم.
- إخواننا في كشمير مازالوا صامدين رغم التعسف الهندي البوذي المستمر. هذه أمثلة وليست للحصر توحى بأن الفجر قائم وأن المستقبل لهذا الدين ﴿وليصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (١٤٠)﴾ (الحج) ■

سمير محمد حلواني
Halawasm2002@yahoo.com

عبرة لمن أراد الاعتبار

تطوير علاقاته مع الأمريكان ويحثهم على بذل الجهد للم الشمل مع الصهاينة والعودة إلى المسارات (المشاهات) - ومصر ترسل وزير خارجيتها لزيارة الكيان الصهيوني دون أن يتحقق أي تحسن - كما كانوا يشترطون ويعلمون - على أرض الواقع إذن كل طرف يريد أن ينجو برقبته معتمداً على رضا العم سام .. وعليه نتوقع تكرار السقوط مثنى وثلاث ورباع قريباً وبنفس السيناريو الذي شاهدناه ■

علي حسن بتيك
alibeteik@hotmail.com

قبيل ذر الرماد في العيون وقول «رب ارجعون» ولكن هيهات!! ختاماً نشير إلى أن الأمريكان قد تعاملوا بعقلية (هوليود) في مسلسل صدام، ويبدو ذلك جلياً عند مصرع ابنه وعند إلقاء القبض على طه رمضان ثم صدام، فوصلت الرسالة بأسرع مما توقع سياسة البيت الأبيض. ونظرة خاطفة لردود الأفعال حولنا تؤكد ذلك، فقد أقر البعض بأن المناهج تفرخ الإرهاب وسيشروعون في المراجعة، وراعي الفاتح يفتح الأبواب لحدوة التفتيش. ورفيق البعث يعرب عن رغبته في

العمالة للغرب عموماً وللأمريكان خصوصاً لا تجدي فتيلاً، فهم لن يرضوا عن الطغاة إلى ما لا نهاية لأنهم يعرفون أن لكل واحد منهم مدة صلاحية، لذلك لا غرابة في مشاركتهم في إقصاء أولئك الظلمة وركوب الموجة مع الثوار طمعاً في ترويض القسام الجديد إلى السلطة. انظروا إلى مواقفهم من الشاه ومن الحكام الذين انقلبوا على أبنائهم قديماً وحديثاً. أو أولئك الذين انقلبوا على النظم الديمقراطية - التي ما فتتوا يبشروننا بها - كما هو الحال في باكستان أو الجزائر.

ومن الدروس أيضاً أن الجيوش الرسمية والإعلام الذي يتحرى الكذب ويسير على خطى (جوبلز) والكومبارس من الحاشية وحارقي البخور هم أول من يغسلون أيديهم وينفضون عن الزعيم القائد الملمه.

كذلك من العبر أن التحول مئة وثمانين درجة عند الغرق ورفع شعارات تعكس ذلك التبدل هي من

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣)﴾ (البقرة).

السقوط...

للأسف الشديد فإننا نعيش زمن السقوط والانزлам، فيبض الساسة العرب سقطوا سقوطاً مريعاً ويتوالى مسلسل السقوط يومياً على مسمع ومرارى من الشعوب العربية التي سكنت سكوت الأموات، ففي المؤتمر الصحفي الذي عقد في فرنسا بين وزير خارجية فرنسا ووزير خارجية ليبيا ونقلته الإذاعات والقنوات الفضائية يصاب المشاهد بالحزي والندامة للمستوى الهابط الذي ظهر به المسؤول الليبي، حيث بدا في المؤتمر كأنه ممثل على خشبة مسرح أو بائع في مزاد علني، بضاعته كاسدة لا يقبل عليها أحد، فهو يستجدي رضا فرنسا والغرب، وكان يستعطف فرنسا ويتوسل إليها ويكرر عبارات أكثر من مرة مثل: «ساعدونا» «يجب أن تساعدونا» نريد أن نتقوا بجانبنا نحن ضد الإرهاب! وكانت الطامة الكبرى أن تطاول على الإسلام فقال بالنص: «إننا نرفض أن يختزل الإسلام في قطعة قماش تضعها المرأة على رأسها»، وهو يقصد بذلك الحجاب الإسلامي، كي يكسب رضا فرنسا في حملتها على الحجاب، قلت: سبحان الله، ألا يكفي الذل والهوان الذي تعيشه تلك الأنظمة أمام الغرب حتى يخرج علينا من يطعن في هذا الدين؟! لكن ما يطمئن الواحد أن قدر الله أن لا ريب فيه، فقد قال وقوله الحق: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٢٨)﴾ (محمد).

محمد علام - السعودية

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقفة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

في ظل الاحتلال فهي من قبيل خداع النفس إن ردها العراقيون وفرصة للضحك على الذقون إن تحدث عنها الغزاة.

القصة من أساسها ضحك في ضحك، إما أن تضحك على أنفسنا وأما أن نكون مضحكة للآخرين. ■

الأخ: عصام البرنس الأمير - صوهاج - مصر: قبل أن تبدأ الأحداث أعلنوا أنهم سيدخلون العراق حتى لو خرج صدام.. فهل نتنظر منهم أن يخرجوا بعد أن أصبح في قبضتهم؟! أما حكاية الانتخابات

أحدنا



سوطور
عطر جامد



حروف
عطر جامد

معارض **الشايح** للمطهر

منذ 1928

الكويت - الرياض - الخبر - دبي - الدوحة

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة



طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للولصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

كويت - للإعلان، 3 / 2 / 4840451 - Tel: - للإشتراكات، 4835091

مدن - للإعلان، 208 7422022 - Tel: (0044) - للإشتراكات، 208 7422224 - Fax: (0044)

الإشتراكات، 208 7422344 - Tel: (0044) - للإشتراكات، 208 7421280 - Fax: (0044)

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٨٧ السنة (٢٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **نعيان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفحة - الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الإشراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمعة على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة
المجتمعة: www.eslah.com - الكويت

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الإشراكات والتوزيع: ٢٥٦.٥٢٦ - ٢٥٦.٥٢٥
فاكس المجلة: ٢٥٦.٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات، امتياز الإعلان: دار الوطن -
ت: ٤٨٤.٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤.٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣.٩٠٩
ف: ٦٥٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076) -
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ف: ٤٦٢١٨٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء. ص: ١٣.٦٨٣ ت: ٢٤٠.٢٢٣
(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الدمار الشامل.. للمصادقية الأمريكية

قدم ديفيد كاي رئيس فريق التفتيش الأمريكي عن أسلحة الدمار الشامل في العراق استقالته من منصبه بعد أن صرح بأن هذه الأسلحة لا وجود لها وليس هناك أي مخزونات ضخمة من الأسلحة الكيميائية أو البيولوجية. وسارع مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية بتعيين تشارلز دولفير خلفاً لديفيد كاي ولكن المدير الجديد سبق له أن شكك في وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق وقال إن السبب في عدم العثور على تلك الأسلحة أنه ربما ليس لها وجود أصلاً. وفي أعقاب تصريحات المدير المستقيل صرح وزير الخارجية الأمريكي بأن «صدام حسين ربما لم يكن يمتلك أسلحة دمار شامل قبل شن الحرب على العراق، علماً بأن باول نفسه وقف أمام مجلس الأمن لتقديم ما قال إنه أدلة على امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل والتي كانت المبرر المعلن للحرب. وقال رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي إنه لم يدهش للنتيجة التي توصل إليها ديفيد كاي من أن العراق ليس فيه أي مخزونات أسلحة كيميائية وبيولوجية. ورغم كل هذه التصريحات التي أدلى بها المختصون خرج الرئيس الأمريكي ليقول في خطاب الاتحاد إن تقريراً يعدة فريق التفتيش أثبت وجود عشرات من أسلحة الدمار الشامل والمعدات التي أخفيت عن الأمم المتحدة، كما أكد ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي قناعته بوجود أسلحة دمار عراقية! كيف يمكن تفسير هذا التناقض في السياسة الأمريكية؟ وهل يمكن أن تقع الحروب وتجييش الجيوش مجرد ظنون ليس هناك واقع يؤكدتها؟ ومن المسؤول عن الأرواح التي أزهقت والدماء التي أريقَت والخسائر المادية الجسيمة التي وقعت؟ وهل سيكرر هذا الخطأ في غزو بلدان أخرى؟ أنها مأساة ضخمة مولة. ■

في هذا العدد



الزندان يدعو الحكومة اليمنية
لدعم العمل الخيري (١٤)



خطة البنتاجون لإقامة إمبراطورية
عالمية (٢٨)

المحافل الماسونية؟

- ٤٣ دعاة.. همهم «الفرينجو» و«الأقواء»!
- ٤٤ ربانية الأمة.. سر خلودها
- ٥٢ خطبة الوداع.. إعلان إسلامي لحقوق الإنسان
- ٦٠ مفكرة الأسرة.. لمواجهة التحديات
- ٦٢ أدوية تفتك بالكبد
- ٦٦ رسالة عاجلة من بيت المقدس

١٢ واشنطن تعيد بناء الجيش العراقي على أساس طائفي

١٦ حرب «الأرحام والأجنة» لإبادة الشعب الفلسطيني

٢٠ .. وواد الطفولة عند الحواجز الصهيونية

٣٢ السلاح في اليمن.. أرقام وضحايا

٣٨ «دولوس».. مكتبة تنصيرية عاتمة

٤٠ تركيا: لماذا أغلق مصطفى كمال..

MPH أوتو تريلر AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للرايات وسباقات الفورميولا - ١

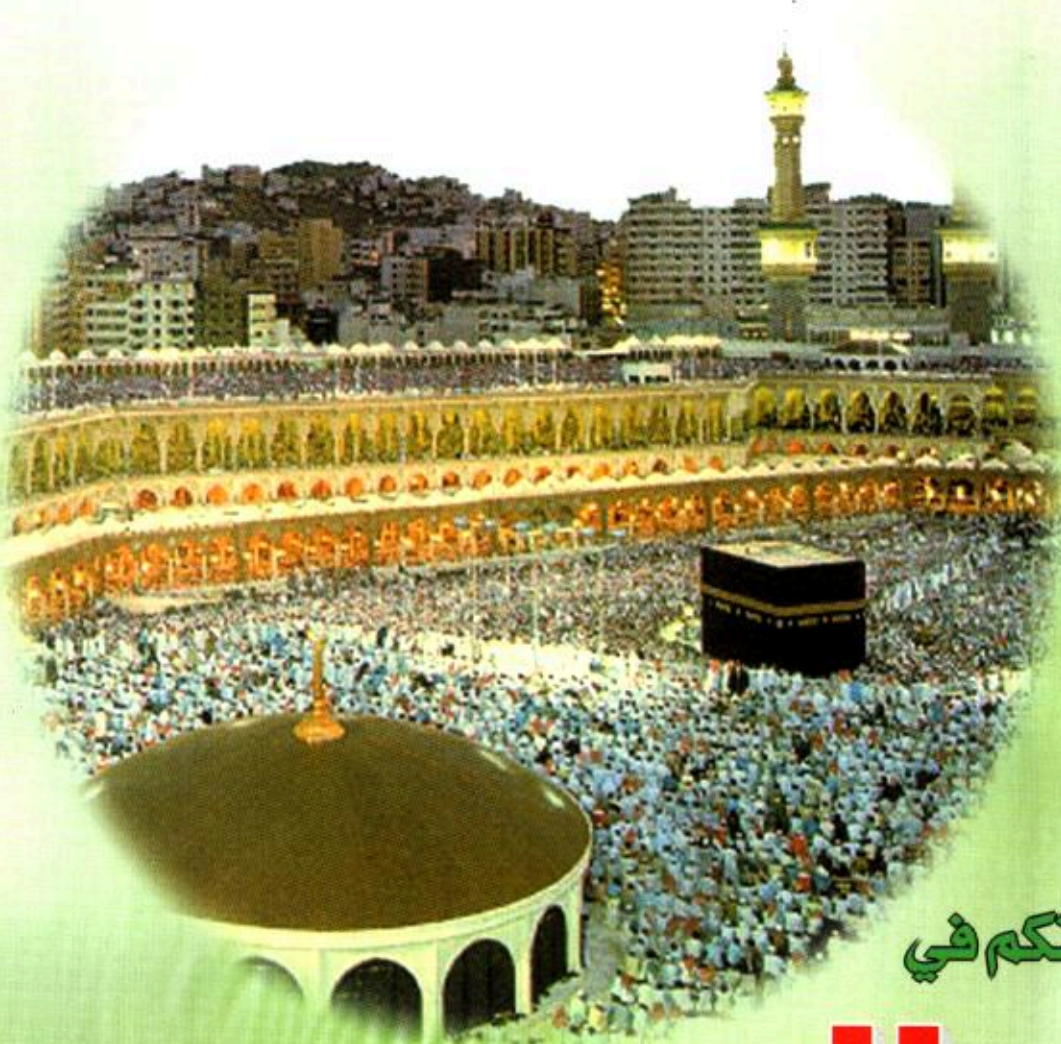
التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

رسالة الحج.. والخروج من الواقع المؤلم

الاستسلام، والجد في مواجهة الهزل، والادخار في مواجهة الاستهلاك، والأمل في مواجهة اليأس، والإقدام في مواجهة الإحجام، والإيجابية في مواجهة السلبية، والأخلاق في مواجهة التحلل، والحفاظ على الهوية في مواجهة الذوبان في ثقافة الغير.

● الاجتهاد في تفعيل مؤسسات المجتمع الاهلي، من اجل خلق رأي عام قوي وضابط يكون قادرا على استرداد الحقوق في مواجهة الاستبداد من ناحية، وعلى مقاومة التحديات الكبرى محلية او اقليمية او عالمية من ناحية اخرى.

● تمسك الامة بحقوقها ضد الاستبداد والطغيان، وان تعطى اهتماماً خاصاً بملف الحريات العامة لأنه لن يستطيع أى مجتمع ان ينطلق وهو مكبل بالأغلال. وعلى الحكومات والأنظمة العربية والإسلامية مسؤوليات ضخمة يجب ان تضطلع بها تجاه دينها وأوطانها وشعوبها، وعلى المخلصين أن يذكروهم بها دائماً، فالعمل على اتخاذ كافة الإجراءات للنهوض بالمجتمعات وحمايتها من المخططات الرهيبة التي تحاك ضدها، يجب أن يكون من صميم اهتماماتها وعلى قمة أولوياتها، خاصة أننا في عالم لا يعترف بغير القوة في كافة الميادين العسكرية والاقتصادية والتقنية والإعلامية وغيرها، كما أننا في عالم يسعى لتكوين كيانات كبيرة، لذا من الضروري أن يعمل الحكام على إزالة المعوقات التي تحول دون التكامل الاستراتيجي والاقتصادي بين الدول العربية والإسلامية، بما يحقق التلاحم بين الشعوب، والبدء بإجراء إصلاحات سياسية حقيقية تؤدي إلى مشاركة الشعوب في صنع حاضرها ومستقبلها وتقرير مصيرها.

إن لدى الأمة إمكانات هائلة تحتاج إلى من يستخدمها ويوجهها ويوظفها بما يعود عليها بالنفع ويوم أن يشعر المواطن أن له قيمة في وطنه وأن حقه مضمّن، وكرامته محفوظة، فسوف تتفجر طاقات الإبداع لديه، ويشارك بإيجابية في صنع حياة كريمة ومستقبل أفضل.

إن المشروع الغربي لم يعد يخفي نواياه تجاه المنطقة كلها، فقد أقام القواعد العسكرية، ويسعى للسيطرة على أكبر مخزون للنفط العالمي، ليقوم بسلب خيرات الأمة وثرواتها.. وها هو ذا يهدد ويلوح بضرب أي دولة لا تدع لمطالبه.

هذا المشروع يعد العدة لتفكيك المنطقة، وإعادة تشكيلها من جديد على نحو يحقق مصالحه وأهدافه، وكثير من الأنظمة العربية والإسلامية غير مدرك لما يحق به، أو كان الأمر لا يعنيه، أو ينظر إليه وهو عاجز عن فعل شيء.

إن الأمل - بعد الله تعالى - في تضامن الشعوب والحكومات، وألا تأخذها في الله لومة لائم، وأن تثبت على الدين والعقيدة وتنهض لمواجهة تلك المخططات، فهي إذا لم تنهض في الوقت المناسب، فسوف تقع الكارثة، لا قدر الله.. فماذا هم فاعلون اليوم قبل الغد؟

في هذه الايام المباركة يعيش المسلمون من كل انحاء الدنيا أجواء فريضة الحج استجابة لأمر الله ودعوة إبي الانبياء الخليل إبراهيم عليه السلام ﴿ربنا إني أسألك من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهري إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا﴾ (إبراهيم) تلك الفريضة التي ترقى بنا فوق المادة والشهوات، وتشيع فينا روح الجماعة، وتذكي فينا روح التعاون على البر والتقوى، والبعد عن الإثم والعدوان، كما انها تأخذ بأيدينا للإقبال على الآخرة، وتجعلنا في حالة انصباع كامل لاوامر الله تعالى مع تدبر حكمتها ومقاصدها، ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، وتؤكد لدينا أهمية الإخلاص والتجرد، وتعودنا على الضراعة إلى الله في خشوع وخضوع، وتوجهنا إلى التضرعية والقداء، والعمل الدؤوب في ثبات على الحق ورد الظلم والعسف الذي تعيشه الشعوب هذه الايام.

فما أحوجنا إلى التحلي بهذه القيم والمعاني، فهي الاساس الحقيقي للنهوض والتقدم والرقى. إن الامة العربية والإسلامية تمر في هذه المرحلة بمنعطف خطير، إذ تواجه تحديات كبيرة تستهدف عقيدتها وهويتها وأخلاقها وأمنها وسلامتها، وخصوصيتها الثقافية، وميراثها الحضاري.. ويسعى المشروع الغربي إلى الربط بين الإسلام من جانب العنف والإرهاب من جانب آخر، وبالتالي يسوغ لنفسه المطالبة بإغلاق المدارس الدينية، وتغيير المناهج الإسلامية وإلغاء مفردات ونصوص ومعان يرى أنها لا تتفق مع مصالحه، وتغيير الخطاب الديني والثقافي حتى تتحول الشعوب العربية والإسلامية إلى مسخ شائه، لا تحدد لنفسها هدفاً ولا تعرف لها غاية.. كما يعمل المشروع الغربي على إشاعة ثقافة الاستسلام، والخلاعة والمجون، والترف والاستهلاك، والسطحية في التفكير، والاهتمام بسفاسف الأمور والغوغائية، وهو ما يجب أن نتنبه له، ونستعد لمواجهة بكل السبل والوسائل المشروعة المتاحة في مختلف المجالات والميادين، وأهم تلك الوسائل التي أقرها علماء الأمة ومفكروها والمخلصون من رجالها، والتي جاءت كذلك في رسالة المرشد العام للإخوان المسلمين السيد محمد مهدي عاكف:

● أولاً تقوى الله تعالى في السر والعلن، والإقبال على الله تعالى بقلوب صادقة، ونفوس عامرة بالإيمان، والاجتهاد في الطاعة والعبادة، وبخاصة قيام الليل. وبعد الثقة في الله، الثقة في قدرة الأمة - بعون الله تعالى - على تخطي الصعاب، ومواجهة التحديات، وبلوغ الغايات.. وعلينا أن نأخذ بأسباب النهضة والتي تتمثل في قوة الإرادة، وعلو الهمة، ودقة التخطيط، وسلامة الوسائل، ووضوح الأهداف، ثم تفويض الأمر لله تعالى.

● التخلق بأخلاق الإسلام من بذل وتضحية وفداء وإيثار وسماحة ولين.. وهجر المعاصي والذنوب والآثام، ما ظهر منها وما بطن.

● العمل على إحياء ثقافة المقاومة في مواجهة

الاكتتاب في البنك الإسلامي الجديد.. تطلعات وضوابط

خالد بورسلي

لاكبر عدد ممكن من المواطنين للاستفادة من عملية الاكتتاب، وبذلك تكون السيطرة على البنك خلال الفترة الأولى بيد الحكومة - الهيئة العامة للاستثمار بنسبة ٢٤,٥٪ - إلى حين ظهور تكتلات بين المجموعات الاستثمارية التي ستتنافس على الفوز بحصة مؤثرة.

وسيكون البنك الإسلامي الجديد واحداً من ثلاثة بنوك إسلامية ستشهد السوق المحلية بعد صدور قانون المصارف الإسلامية في مايو الماضي، حيث أوضح محافظ البنك المركزي في أكثر من مناسبة أن الطلبات المقدمة لإنشاء بنك إسلامي تصل إلى قرابة ٢٠ طلباً، وأنه لن يكون في الفترة الأولى لتطبيق القانون سوى ثلاثة بنوك أحدها بيت التمويل، والبنك العقاري الذي أعلن نيته ورغبته لفي التحول إلى مصرف إسلامي، والبنك الإسلامي الجديد الذي تنوي الهيئة طرحه للاكتتاب العام في شهر مارس القادم.

كثيرة هي التساؤلات بين أوساط رجال الاقتصاد والمختصين في هذا المجال حول استيعاب الاقتصاد الكويتي إنشاء بنك إسلامي جديد، كما يتساءل الجمهور أيضاً حتى يمكنه الاستفادة من الاكتتاب في هذا البنك عند إنشائه.

وأتسعت الدائرة أكثر عندما تبين أن هناك أطرافاً خارجية خليجية وعربية تحاول الدخول للسوق الكويتية من خلال وكيل محلي للاستثمار في البنك الإسلامي الجديد الذي من المتوقع أن يطرح الاكتتاب به في العاشر من مارس القادم، ويستمر أربعة أسابيع من خلال وكلاء البيع وهم: البنوك المحلية وبعض شركات الاستثمار المدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية، ومن المتوقع أن يكون هناك إقبال كبير على الاكتتاب بأسهم البنك؛ خاصة بعد القيود التي وضعتها وزارة التجارة على بيع البطاقات المدنية، والحد من عملية تجميع أكبر عدد من البطاقات وفتح المجال

والجدير بالذكر، أن المؤتمر الأول للمؤسسات المالية الإسلامية الذي عقد في مايو ٢٠٠١ أوصى بإيجاد هيئة فقهية وشرعية متخصصة في البنك المركزي لكي تراقب أعمال المصارف والشركات المالية الإسلامية وتراعي خصوصيتها وتحافظ على هويتها، وعليه يشكل مجلس إدارة البنك المركزي هيئة مركزية مستقلة للرقابة الشرعية، تكون هي المرجع في جميع المسائل الخلافية المتعلقة بتطبيق الشريعة الإسلامية على أنشطة وأعمال فروع ووحدات المعاملات الإسلامية، كما تكون هي المرجع - أيضاً - في المسائل الخلافية المتعلقة بالجوانب الشرعية التي تنشأ عن تطبيق رقابة البنك المركزي لأنشطة وأعمال تلك الفروع والوحدات.

وبالإضافة لما سبق، من ضوابط شرعية لعمل المصارف والمؤسسات المالية، لابد كذلك من ضوابط مالية كتخصيص مبلغ محدد من أموال البنك الرئيس تحت مسمى «رأس مال فروع أو وحدات المعاملات الإسلامية»، عندما تعمل هذه الفروع والوحدات داخل البنوك التجارية، ولابد كذلك من ضوابط محاسبية لهذه الفروع والوحدات لتطبيق معايير المحاسبة والمراجعة التي تضعها هيئة المعايير والمحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، ولابد كذلك من ضوابط رقابية لما للمصارف التي تعمل وفق الشريعة الإسلامية، من طبيعة خاصة تفرض عليها استخدام صيغ وأدوات معينة في تعاملاتها. ■

«بشائر الخير» تكرم حفظة القرآن المتفانين من الإدمان



الشيخ عبد الحميد البلالى

قال رئيس لجنة بشائر الخير، عبد الحميد البلالى إن عدد التائبين الذين أقلعوا عن الإدمان والذين تمت معالجتهم في اللجنة منذ عام ١٩٩٥م، بلغ حوالي ٤٠٠ شخص.

وأوضح البلالى - خلال حفل نظمته اللجنة لتكريم حفظة القرآن الكريم من التائبين والجهات التي تعاونت معها في عملها - أن «المعالجة الإيمانية» التي تطبقها اللجنة هي نظرية جديدة تسجل باسم الكويت.

وتعتمد هذه النظرية التي خرجت من اللجنة على أسلوب إعمار الروح بالإيمان والقرآن، وسد الفراغ الحاصل لدى التائب بأعمال مهنية وحرفية تبعد ذاكرته عن المرحلة السابقة التي كانت تشده إلى طريق الإدمان.

وأضاف: إن من الإنجازات المهمة للجنة إيجاد وعي في المجتمع الكويتي يوضح خطورة المخدرات وتحريك المؤسسات الحكومية والأهلية وجمعيات النفع العام للاهتمام بهذه القضية وأثارها الخطيرة على المجتمع ومحاولة الدخول في معالجتها.

وأوضح أن اللجنة تتعامل مع المدمنين التائبين بمفهوم مختلف عن المفهوم التقليدي الذي يعتمد على أفلام التوعية، حيث تعامل المدمن كفرد من عائلة اللجنة، فتعمل على تأهيله بشكل جديد وتعلمه أساسيات التعامل مع المجتمع وكيف يكون لبنة جيدة في المجتمع ولا يساء إليه. ■

— عزاء —

يتقدم رئيس مجلسي إدارة
جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع
وأعضاء مجلسي الإدارة بخالص
العزاء إلى الأخ:

محمد سالم الراشد

نائب رئيس تحرير مجلة المجتمع

لوفاة والدته

نسأل الله تعالى أن يتغمد
الراحلة الكريمة بوافر رحمته وأن
يسكنها الفردوس الأعلى.

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾. ■

المجتمع

برامج هديتك مع كل
إشتراك جديد
أو عند تجديد
الإشتراك في مجلة
المجتمع

قسمة إشتراكك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجمع بمبلغ :

بيانات المشترك

Name :

الإسم :

الجنسية :

Adress :

العنوان :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتيً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتيً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتيً أو مايعادلها - أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتيً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً



تقبل الله طاعتكم

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بخالص التهنية للمسلمين كافة في أنحاء العالم بحلول عيد الأضحى المبارك.

وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجلة عن الصدور يوم السبت المقبل ١٦ ذو الحجة الموافق ٧ فبراير ٢٠٠٤م، على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم السبت ٢٣ ذو الحجة، الموافق ١٤ فبراير ٢٠٠٤م.

وكل عام وأنتم بخير

الأمم المتحدة: تزايد الاعتداءات الهندوسية على المصلحات

طلبت الأمم المتحدة من الحكومة الهندية تقريراً عن توفير الحماية والعدالة للنساء المسلمات اللاتي تعرضن لاعتداءات جسدية ونفسية من الهندوس المتطرفين في ولاية (جوجارات). جاءت تلك الخطوة بعد تقرير نشرته مجموعة من النساء الأكاديميات والحقوقيات من بلدان عدة، يطالبن المنظمات الدولية بالضغط على حكومة الهند لحماية النساء المسلمات في الولاية ضد اعتداءات الهندوس المتطرفين. وجاء في التقرير أن الإيذاء النفسي والجسدي في الولاية مستمر على النساء المسلمات، وأن القانون الهندي لا يحمي المسلمين الذين يعيشون في خوف، ويواجهون مقاطعة اقتصادية واجتماعية، مشيراً إلى أن كثيرين منهم قد شردوا وهدمت بيوتهم ومحلاتهم، كما تعرضوا لأعمال عنف وقتل ومذابح ونهب.



الجيش الجديد ستكون ٤٠٪ للأقلية الشيعية، و ٣٠٪ للأكراد، و ٣٠٪ للسنة، وستشمل عملية التقسيم القيادات العليا في الجيش. وقال العقيد جيفري بيكانان «مسؤول» لجنة التنسيق مع الجيش العراقي» في الجيش الأمريكي إن هذه النسبة هي التي سيكون عليها الجيش الجديد، دون أن يوضح ما إذا كانت هناك نسبة ما للتركمان أو المسيحيين، وهل سيتم إبعاد الطائفتين عن سلك الجيش والقوات المسلحة. يذكر أن الجيش الجديد، وهو الأول الذي سيبنى على أساس طائفي، يتكون من ٤٠ ألف عسكري فقط.

واشنطن تعيد بناء الجيش العراقي على أساس طائفي

وزعت جهات رسمية عراقية في بغداد والمدن الأخرى استمارات خاصة لإعادة ضبط الجيش العراقي المنحل إلى الخدمة؛ بدءاً من رتبة مقدم نزولاً إلى رتبة ملازم ثانٍ لبناء تشكيلات صفوف الجيش الجديد، والإفادة من الإمكانيات العسكرية والخبرات القتالية لدى هؤلاء.

وقال مصدر عسكري، طلب عدم الكشف عن اسمه، لوكالة «قدس برس»: إن هذه النخبة من الضباط ستحصل على رواتب مجزية لهم بما يتناسب ومؤهلاتهم العسكرية والميدانية.

من جهة أخرى كشف ضابط أمريكي أن نسبة الحصص في



المجتمع الإسلامي

وأيضا ذكر اسم الله في بلد عدت أرجاءه من لب أوطاني

نجاح أول استجواب بحريني

في أول تجربة لاستجواب وزراء بالحكومة؛ وافق البرلمان البحريني بالأغلبية على توصيات لجنة التحقيق التي شكلها حول استجواب قدمه ثلاثة من النواب ضد ثلاثة من الوزراء عن اختلاسات في صندوق التقاعد، وتلاعب في حسابات هيئة التأمينات بالمملكة.

وخلصت اللجنة المختصة بالاستجواب - التي استمعت للوزراء - إلى وضع عشر توصيات وافق المجلس عليها، وأصدرها كأوامر ملزمة للحكومة بتنفيذها، وتتضمن إلزام المسؤولين عن هذه الاختلاسات بإعادة الأموال، وتحويلهم للمحكمة، وإلا سحب البرلمان الثقة من الحكومة طبقاً لما نص عليه الدستور.

لرابع مرة:

تأجيل نظر قضية إخوان ليبيا!

للمرة الرابعة، أرجأت محكمة الشعب الليبية النظر في حكم الاستئناف بقضية الإخوان المسلمين إلى شهر أبريل المقبل. وعلق الدكتور الأمين بلحاج المتحدث باسم الإخوان المسلمين في ليبيا على التأجيل بمطالبة السلطات في طرابلس بإطلاق سراح المعتقلين فوراً، استناداً إلى أن المحكمة - التي أصدرت أحكامها القاسية في ١٦ فبراير عام ٢٠٠٢م بالإعدام والسجن المؤبد والسجن لسنوات عديدة في حق ١٥١ من الإخوة الليبيين - لم تثبت إدانتهم بأي أعمال عنف. وقال الأمين بلحاج إن إطلاق سراح جميع سجناء الرأي - ومنهم سجناء الإخوان - خطوة أولى في اتجاه الإصلاح الحقيقي، وإن استمرار الاعتقال يشك في التوجه الإصلاح للنظام، ويتناقض مع

تصريحات المسؤولين، واعترافهم بوجود انتهاكات لحقوق الإنسان في ليبيا، وأنهم يصدد معالجتها. وكانت المحكمة قد أصدرت حكماً بإعدام الدكتور عبد الله عز الدين - المراقب العام لجماعة الإخوان في ليبيا وأستاذ الهندسة النووية في جامعة طرابلس ونائبه الدكتور سالم أبو حنك رئيس قسم الكيمياء بجامعة قاريونس، وبالمؤبد على ٧٣، وعشر سنوات في حق ١١ آخرين.

وتم القبض على معظم هؤلاء في يونيو ١٩٩٨م للاشتباه في أنهم يؤيدون أو يتعاطفون مع تنظيم الإخوان المسلمين، الذي وصفه الدكتور الأمين بأنه «تنظيم لم يعرف عنه أي استخدام للعنف، أو الدعوة إلى استخدامهم؛ وإنما هو قائم على تبني مصلحة البلاد والعباد».



عمر البشير

وقرارات عملية تساعد على تقوية وتعميق الروابط الشعبية بين البلدين، وعندما جاءت حكومة الصادق المهدي الحزبية بعد انهيار نظام نميري في ١٩٨٥م علقت الاتفاقات التي وقعها النميري مع مصر، وفي منتصف التسعينيات تأزمت العلاقة مرة أخرى بين الخرطوم والقاهرة خاصة بعد محاولة اغتيال الرئيس المصري في إثيوبيا واتهام السودان بابتواء المتهمين.

وها هي المياه تعود الى مجاريها مرة أخرى، مع حرص واضح من البلدين على عدم ارتباطها بالخلافات السياسية، وقيام مشاريع ومؤسسات مشتركة، وتسهيل حركة المواطنين حتى يقوم التكامل على اقدام ثابتة وأرضية راسخة ■

إغلاق «الملفات الأمنية» يسرع التكامل السوداني - المصري زيارات مرتقبة للبشير عقب العيد لبعض الدول العربية

وبعد الاجتماع المغلق بين وزيرى الداخلية السوداني والمصري اتفق الجانبان على التعاون المشترك في مجال التدريب وتبادل الخبرات في المؤسسات الشرطية، كما اتفقا على تبادل المعلومات في مجال مكافحة الإرهاب والمخدرات والجرائم والتزوير. ووصف مراقبون مباحثات الرئيسين السوداني والمصري من جهة ومباحثات جون جارنج مع المسؤولين المصريين من جهة أخرى بأنها تعتبر ثاني أهم مباحثات في تاريخ العلاقات منذ المباحثات التي أسفرت عن استقلال السودان وانفصاله عن مصر عام ١٩٥٦م لأنها تدرش لعلاقات مصرية مع السودان يعيش فترة انتقالية تعقبها وحدة أو انفصال. وكان التكامل المصري - السوداني قد نشط إبان عهد جعفر نميري أوائل الثمانينيات، ولكنه كان محصوراً في المؤسسات الفوقية، والقيادات العليا دون وجود مشاريع

وجامعة القاهرة فرع الخرطوم للسودان مرة أخرى، بجانب الاتفاق على إقامة فرع لجامعة الإسكندرية في مدينة جوبا جنوب السودان. الزيارة - برأي المسؤولين السودانيين - أزالته أهم العقبات التي حالت دون التواصل الطبيعي بين شعب وادي النيل. وقال وزير الخارجية د. مصطفى إسماعيل: إنها حققت الأهداف المرجوة منها، موضحاً أن العلاقة بين الخرطوم والقاهرة انتقلت إلى علاقة استراتيجية بالليات ومؤسسات رفيعة وأن القيادتين اتجهتا نحو إحياء مؤسسات التكامل. وكشف إسماعيل أن الرئيس البشير سيقوم بجولة عربية بعد عيد الأضحى القادم لشرح عملية السلام. كانت قد سبقت زيارة الرئيس السوداني للقاهرة زيارة لوزير الداخلية اللواء عبدالرحيم حسين، التقى خلالها القيادات الأمنية المصرية لمناقشة ومعالجة القضايا التي تعوق تقدم العلاقات بين البلدين.

الخرطوم: حاتم حسن مبروك
وقع الرئيسان السوداني والمصري في القاهرة على عدة اتفاقيات لتسريع وتفعيل عملية التكامل بين البلدين عقب زيارة وزير الداخلية السوداني للقاهرة التي حسمت الملفات الأمنية العالقة بين الخرطوم والقاهرة. واتفق الرئيسان في الزيارة السريعة التي قام بها للقاهرة الرئيس السوداني عمر البشير (١٨ يناير) على التنسيق المشترك لدفع جهود مفاوضات السلام السودانية، وإنشاء أمانة متفرغة للإشراف على أعمال التكامل بين البلدين، والتفعيل الفوري لمناشط ومشاريع التكامل. ومن أهم القرارات التي صدرت إقرار اتفاق الصريات الأربع بين البلدين، وهي حرية الإقامة والتنقل والعمل والتملك، على أن تجاز خلال فترة لا تتعدى ثلاثة أشهر بصورة نهائية. كما اتفق الجانبان على عودة البعثة التعليمية المصرية

الاقتراحات والشكاوى في مجلس الشعب قريباً مشروع قانون قدمه علي لين - عضو كتلة الإخوان - طالب فيه بعودة جميع الأوقاف الخاصة بالأزهر إليه، وهي الأوقاف التي استولت عليها الدولة، أسوة بما حدث في الأوقاف القبطية التي عادت للكنيسة، والأوقاف اليهودية التي عادت لبقايا اليهود بمصر.

وقال النائب في مشروع القانون: «إن عودة الأوقاف المملوكة للأزهر له تمكنه من خدمة أغراضه، والقيام بدوره كاملاً دون تدخل من أحد في شؤونه؛ وهو ما يمنحه استقلالاً في القرار، ويوفر له الدعم الكامل للقيام بدوره الدعوي وخدمة الرسالة الإسلامية في جميع أرجاء العالم، فضلاً عن أنه يتيح للأزهر تطوير التعليم الأزهرى بشكل نزيه، ودون خضوع لضغوط من خارجه» ■

معرض القاهرة للكتاب بالإصرار على تخصيص أماكن ضيقة ومحدودة لعرض إنتاجهم من الكتب الإسلامية! وعلى صعيد مواز، وجه حسين إبراهيم طلبة إحاطة لرئيس الوزراء ووزيرى الخارجية والنقل، الأول عما تتعرض له قناة السويس من تهديد نتيجة عزم الكيان الصهيوني إنشاء قناة بديلة.

وتسأل إبراهيم عن كيفية تعامل الدولة، مع ما ينشر عن عزم الكيان الصهيوني إنشاء قناة منافسة بين خليج العقبة والبحر المتوسط، وكذلك استقطاب أنابيب البترول والغاز لتنتهي عند الموانئ التي يحتلها الكيان الصهيوني.

.. ومشروع قانون لعودة أوقاف الأزهر

على صعيد آخر تناقش لجنة

الوزراء ووزير الإعلام - إن آخر تقرير للجهاز أكد وجود عمليات فساد على نطاق واسع في اتحاد الإذاعة والتلفزيون الذي يتمتع بحصانة غير معهودة عن بقية أجهزة الدولة، مشيراً إلى أنه عند مناقشة موازنة قطاع الإعلام لا توجد أرقام محددة، بل مطالب بزيادة مخصصات هذا القطاع دون تحديد أسباب أو معرفة نسبة الزيادة لما هو موجود، وفي الوقت الذي يعد فيه القطاع من القطاعات المنتجة، إلا أنه يخسر باستمرار ويعاني من زيادة العجز الجاري الذي وصل إلى ٦١٨ مليون جنيه، خلال السنة المالية ٢٠٠٠ - ٢٠٠١، مما اعتبره التقرير نتيجة طبيعية لسوء إدارة الاتحاد لموارده، خاصة عوائد الإعلانات.

وفي السياق نفسه، قال حمدي حسن - عضو كتلة الإخوان - في طلب إحاطة لرئيس الوزراء ووزير الثقافة: إن دور النشر الإسلامية تعرضت لمضايقات من جانب المسؤولين عن

الإخوان يرفضون سرية موازنة الإعلام

اعترض نواب كتلة الإخوان المسلمين في البرلمان المصري على سرية ميزانية وزارة الإعلام، خاصة ميزانية جهاز الإذاعة والتلفزيون، وعدم عرضها على مجلس الشعب، إضافة لعدم عرض تقارير الجهاز المركزي للمحاسبات الخاصة بهذا القطاع على البرلمان، مشددين على رفضهم كذلك القرارات التي اتخذتها الجهة المسؤولة عن معرض القاهرة الدولي للكتاب ضد دور النشر الإسلامية.

وقال حسنين الشورة نائب الكتلة - في طلب إحاطة لرئيس

لحاربة «الإرهاب» تعاون صهيوني - عربي بمظلة أطلسية!

يعتزم حلف شمال الأطلسي (الناتو) بناء مشاركة أمنية مع الكيان الصهيوني وست دول عربية هي مصر والأردن والجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا، في تحرك يستهدف ما وصف به تعزيز الحرب على الإرهاب!

وقال ياب دي هوب شيفر - الأمين العام الجديد للناتو - بعد لقائه سيلفان شالوم وزير خارجية الكيان الصهيوني - على هامش أعمال منتدى (دافوس): «إن هذه الخطط يمكن أن تقضي في نهاية المطاف إلى إجراء تدريبات ومناورات عسكرية مشتركة، ربما تحتل مكاناً بارزاً على جدول أعمال قمة للحلف، سيتم عقدها بتركيا في يونيو المقبل»!

وأضاف: «من الواضح أن الحوار عبر البحر المتوسط يُؤخذ بجدية بالغة من جانب الحلف وسوف أهتم أنا شخصياً بكل تأكيد بالحوار مع إسرائيل والشركاء الستة الآخرين، ولن أندش إذا أصبح هذا الأمر أيضاً عنصراً مهماً في قمة إستانبول»!

وذكر شيفر أن الأطلسي يفكر بوضوح في كيفية دفع الحوار عبر المتوسط، مقرأ بأن «الحلف واجه صعوبة في تحقيق نتائج ملموسة للحوار الذي بدأ منذ عام ١٩٩٤م مع الكيان الصهيوني ومصر والأردن والجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا».

وتابع: لا يستطيع القول إن هناك توجهاً قوياً في العالم العربي في الوقت الراهن نحو حلف الأطلسي، واستدرك: «إن الخطر المتزايد للإرهاب يعني أن كل الدول المتوسطية السبع لديها مصلحة عامة في التعاون مع الأطلسي»! ■

الزنداني يدعو الحكومة اليمنية لدعم العمل الخيري ومواجهة ارتفاع الأسعار والاختلالات الأمنية



الشيخ عبدالمجيد الزنداني

صنعاء: عبده عايش

طالب الشيخ عبدالمجيد الزنداني رئيس مجلس شورى الأسعار التي ما فتئت الحكومة اليمنية تنفيذها منذ مارس ١٩٩٥، داعياً في الوقت نفسه إلى تفعيل الإجراءات القانونية لوضع حد للاختلالات الأمنية وعمليات التضيق على العمل الخيري في اليمن.

كما أدان تبني حكومة المؤتمر الشعبي خطاباً إعلامياً وسياسياً يسيء إلى اليمن، وذلك في إشارة إلى مواصلة إعلام الحزب الحاكم حملة الاتهامات الظالمة ضد الإسلاميين، ومحاولة لصق تهمة الإرهاب والعنف بهم في كل أزمة أو حدث يومي يقع بالبلاد.

جاء ذلك في كلمة له ألقاها في افتتاح الدورة الثالثة لمجلس الشورى لحزب الإصلاح. واستغرب الزنداني تزامناً ارتفاعاً، وتطبيق الحكومة سياسة «الجرع الإفقارية» في الوقت الذي تعلن فيه عن اكتشافات نفطية جديدة.

وأشار إلى حجم الضغط المعيشية التي تجعل من كل مواطن

يطارد لقمة عيشه، لكنه طالب العضو في مجلس شورى الإصلاح بالأينس واجباته العامة من داخل مؤسسة مجلس الشورى وكافة أطر العمل الحزبي من أجل خدمة اليمن والشعب.

وتطرق الزنداني إلى خطاب الرئيس الأمريكي الذي تحدث فيه عن ضرورة دعم المؤسسات الدينية للعمل الخيري في الولايات المتحدة، مشدداً على ضرورة أن تستفيد الحكومة اليمنية من ذلك، فتقدم الدعم إلى المشاريع التي تقوم بها الجمعيات الخيرية وعدم أخذها بجريرة الأعمال المخالفة للقانون.

وقد ناقش مجلس شورى الإصلاح تقرير الأمين العام محمد اليدومي عن الفترة من يونيو إلى ديسمبر ٢٠٠٣م الذي يتناول الجانبين السياسي والتنظيمي، مؤكداً حرص حزب الإصلاح على استمرار تجربة «اللقاء المشترك» الذي يضم في صفوفه ثمانية أحزاب معارضة من مختلف التيارات الفكرية والسياسية، والدفع بها إلى مستويات أفضل مما هي عليه.

مشيراً إلى أن «الإنجاز الأهم

بالنسبة لأحزاب اللقاء المشترك هو النجاح الذي حققه في الدفاع عن الديمقراطية وحمايتها في مواجهة هجمات الحزب الحاكم لتقليص هامش الديمقراطية وميله الواضح لتحويل الديمقراطية إلى مجرد ديكور يحسن صورة النظام خارجياً».

كما أشار إلى أن اللقاء المشترك نجح في «توحيد الخطاب الإعلامي لأحزاب المعارضة، وكشف فساد الحكومة وقصص الكثير من أخطائها وسياساتها والتصدي بشكل جماعي للخروقات والانتهاكات التي صاحبت العملية الانتخابية، والأهم من ذلك المساهمة في ترسيخ الممارسة الديمقراطية من خلال التنسيق بين الأحزاب في بعض الدوائر والتنافس الشريف في البعض الآخر».

وعن الهامش الديمقراطي وقضايا الحريات والحقوق أشار إلى «تصفيات لكوادر المعارضة من الوظائف العامة.. والمساجين الذين انتهكت حقوقهم القانونية والدستورية بصورة مأساوية وخضعوا للسجن التعسفي بناءً على تهمة وجهتها إليهم السلطة التنفيذية أصالة أو وكالة فلم يقدموا للقضاء، ولم تجر لهم المحاكمة العادلة وفقاً للقانون والدستور».

كما استعرض محاولات الحكومة السيطرة على النقابات والمنظمات غير الحكومية وتأميمها ومحاربة تلك التي لم تخضع لسيطرتها؛ مستشهداً بموقف السلطة من الحق الدستوري للطلاب في إنشاء كياناتهم النقابية والأحداث الطلابية بجامعة صنعاء في يوم ٢٣ ديسمبر الماضي. ■

أدلة على إساءة معاملة الأسرى العراقيين

الأمريكي يشعر بقلق بالغ من وجود مشكلات تتعلق بضعف النظام والقيادة، وتزايد الحاجة إلى إعادة تدريب عناصر من الشرطة العسكرية الأمريكية.

وأتهم أربعة جنود أمريكيين بانتهاك وسوء التعامل مع الأسرى العراقيين في العام الماضي، وقرر أحدهم الاستقالة. كما سبق أن أجرت وزارة الدفاع البريطانية تحقيقات مع جندي بريطاني حول إساءة معاملة أسرى الحرب العراقيين. ■

ونسبت الشبكة لمسؤول في الوزارة قوله: إن فرقة التحقيق الجنائي بالجيش تكثف جهودها للبحث عن تلك الصور، التي قد تضم جنوداً أمريكياً من الجنسين.

وأشار المسؤول إلى أن التقاط الصور على هذا النحو للأسرى يعد نشاطاً إجرامياً، خاصة أن الأسرى العراقيين لا يجب تعريضهم لسخرية الجمهور، حسبما تنص اتفاقيات جنيف. وذكرت الشبكة أن الجيش

تجري وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) تحقيقاً حول ما وصفته شبكة الأخبار الأمريكية «سي. إن. إن» بأنه «احتمال إساءة التعامل مع أسرى عراقيين في سجن «أبوغريب» بالعاصمة العراقية بغداد».

وذكرت الشبكة أن التحقيق يستند إلى تقارير مفادها أن عناصر من الشرطة العسكرية الأمريكية التقطت بعض الصور لأسرى عراقيين «عراة جزئياً».

يعتبرها البعض مركزاً لتفريخ الإرهاب..!

دعوة للسيطرة على المدارس الإسلامية في جنوب تايلاند

جنوب تايلاند: جعفر زيدان

دعا وزير التعليم التايلاندي حكومته إلى وضع يدها على المدارس الإسلامية في ولايات فطاني الجنوبية بسبب ما زعم أنه «تاريخ مشبوه ببعض العمليات التخريبية طوال عقود»، حيث يعتبرها البعض مركزاً لتفريخ الأفكار المتشددة التي تدعو للاستقلال عن تايلاند.

مسؤولو العمل الإسلامي في الجنوب عبروا عن أسفهم لمثل هذه الكلام الصادر خصوصاً من مسؤول حكومي، واعتبروه تحريضاً على الفتنة، في الوقت الذي تشهد فيه علاقة مسلمي الجنوب بالحكومة

أجواء جيدة وتعاوناً بناءً في سبيل النهوض بالجنوب.

يذكر أن هذه المدارس تدرس المواد الشرعية فحسب، وتعتبر بعيدة عن سيطرة وزارة التعليم التي تفرض مناهج المواد الأخرى وتقدم مساعدات مالية سخية في مقابل فرض شروط قد تكون غير متناسبة مع التقاليد الإسلامية. ويبلغ عدد المدارس الدينية في جنوب تايلاند حوالي ٤٠٠ مدرسة ينتظم فيها قرابة ١٠,٠٠٠ طالب من الجنسين.. على الرغم من أن بعضها محظور منذ العام ١٩٩٩م..

من جهة أخرى أكد عبد الرحمن ونمي أحد مسؤولي المدارس الدينية «أن هذه المدارس لا تدرس غير العلوم الدينية وأن

الديموقراطية الموجودة في تايلاند لا تعارض هذا الأمر، إلا أننا نسعى إلى تسجيل كل المدارس غير المسجلة لتمارس عملها دون تشويش واعتراض من أحد».

وتتهم الحكومة بعض المدارس الدينية بأن لها علاقة بالجماعات التي تطالب بالاستقلال، وينكر الأساتذة والطلاب هذه التهمة مؤكدين أنهم لا يدرسون إلا علوم القرآن والسنة والفقه ومسائل المعاملات الفقهية وأنه لا يوجد شيء اسمه تدريبات عسكرية.

يذكر أن القانون التايلاندي الخاص بالمؤسسات التعليمية يشترط لتسجيل المدارس انضواها تحت إشراف مؤسسات تمويل خاصة بها. ■

٦٤٪ من الكروات يعارضون إرسال قوات للعراق

أشادت وزيرة الدفاع الكرواتية السابقة جيلىكا أنتونوفيتش بمستوى العلاقات الأمريكية مع بلادها، واصفة إياها بأنها «وصلت إلى مرحلة متقدمة من التنسيق والعمل المشترك» وقالت في مقابلة متلفزة إن «كرواتيا ستستفيد اقتصادياً وسياسياً بإرسالها قوات عسكرية للعراق!!» وقللت من أهمية المخاوف التي أعربت عنها استطلاعات الرأي من احتمال تعرض كرواتيا لعمل

«إرهابي» بسبب مضيها في الإعداد لإرسال قوات عسكرية للعراق، ودعم القوات الأمريكية هناك. وقالت «هناك استحقاقات يجب على كرواتيا تفهمها من أجل الدخول لحلف شمال الأطلسي سنة ٢٠٠٦» وكان استطلاع للرأي نشر في كرواتيا أشار إلى أن ٦٤٪ من الكروات يعارضون إرسال قوات عسكرية للعراق، و٣٢٪ يحملون الولايات المتحدة المسؤولية عما جرى في

العراق، و٢٩٪ ضد السياسة الأمريكية بشكل عام، و١٩٪ أعربوا عن مخاوفهم من تعرض كرواتيا لعمليات إرهابية في حال أرسلت بلادهم قوات عسكرية للعراق. وتحتاج الحكومة الكرواتية التي يقودها اليمينيون إلى عرض مسألة إرسال قوات عسكرية للعراق على البرلمان ويتطلب ذلك موافقة ثلاثة أرباع أعضائه، حسب الدستور الكرواتي. ■

عيد الأضحى.. يوم وطني لتسجيل الناخبين المسلمين الأمريكيين



وأكد عمر أحمد، رئيس كير أن «مشاركة المسلمين الأمريكيين النشطة في العملية السياسية أصبحت ضرورة غير قابلة للاختيار في الظروف الراهنة»، وأن «قوة أصوات المسلمين هي وسيلتهم الوحيدة لتوعية المرشحين السياسيين والنواب المنتخبين بقضايانا».

دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) المؤسسات والمراكز الإسلامية الأمريكية إلى إعلان عيد الأضحى المبارك يوماً وطنياً لتسجيل الناخبين المسلمين الأمريكيين بالسجلات الانتخابية، واستغلال فرصة تجمع المسلمين في تسجيل أكبر عدد منهم بالسجلات الانتخابية الأمريكية.

وقالت كير إن تجمع عشرات الآلاف من مسلمي وعرب أمريكا لأداء صلاة العيد يعد فرصة ذهبية لتسجيل أكبر عدد منهم في السجلات الانتخابية، وقد أعدت كير بعض الإرشادات المختصرة لتسهيل عملية تسجيل الناخبين على المؤسسات والمراكز الإسلامية المشاركة في الحملة.

كما دعت كير الخطباء والقادة المسلمين عبر الولايات المتحدة لانتهاز خطب يوم عيد الأضحى المبارك في تشجيع المصلين والمتفردين على مؤسساتهم ومراكزهم على تسجيل أنفسهم والتصويت في الانتخابات. ■



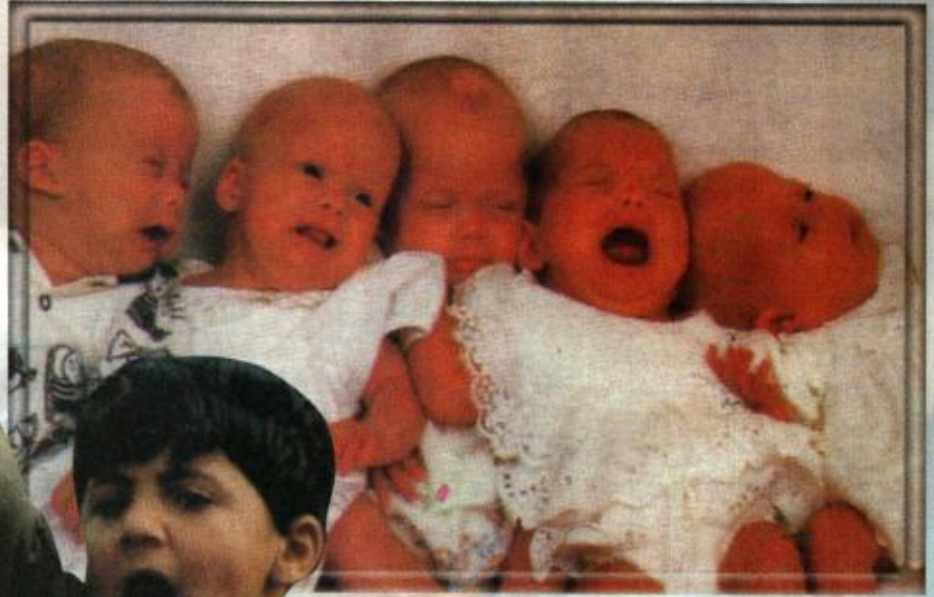
مقدونيا تسمى لدخول الاتحاد الأوروبي

سرايفو: عبد الباقي خليفة

قال الرئيس المقدوني بويرس ترايكوفسكي إن بلاده ستطلب في نهاية شهر فبراير الانضمام للاتحاد الأوروبي أسوة بكرواتيا التي تقدمت العام الماضي بطلب الانضمام للاتحاد الأوروبي، معتبراً أن هناك إشارات سياسية كبيرة لإمكانية قبول الطلب. واعتبر ترايكوفسكي أن دخول الاتحاد الأوروبي «أمل ومصير بالنسبة لمقدونيا وهو هدف جميع الأحزاب السياسية في مقدونيا» وأن «مستقبل مقدونيا ودول البلقان هو في إطار الاتحاد الأوروبي». كما أعرب عن أمله في أن تصبح بلاده عضواً في حلف شمال الأطلسي بحلول سنة ٢٠٠٦. ويعتقد المراقبون أن مقدونيا لا تزال بعيدة عن تحقيق شروط الانضمام للاتحاد الأوروبي، مثلها مثل كرواتيا (رغم التقدم الطفيف الحاصل) بسبب التمييز العرقي الذي لا يزال سائداً فيها، والوضع الاقتصادي المنهار الذي لا يزال يعاني من آثار الحرب التي شهدتها البلاد في الشهور السبعة الأولى من سنة ٢٠٠١م. ■

السلاح الأخطر لإبادة الشعب الفلسطيني

حرب «الأرحام والأجنة»..



فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

بعد اندلاع انتفاضة الأقصى انغمس الصهاينة والمؤسسة الأمنية والأكاديمية بشكل لم يسبق له مثيل في الحديث عن الترانسفير والفصل العنصري، كوسائل آلية لمواجهة الخطر الديموجرافي العربي في فلسطين التاريخية (المحتلة).

وراح هذا الانشغال يكتسب اهتماماً متزايداً في الشارع الإسرائيلي.

إلا أن هذا الطرح لم يكن عملياً وكافياً في هذه المرحلة لمواجهة المد الديموجرافي الفلسطيني فكان لابد من التفكير بوسائل أخرى تستهدف الحد من الزيادة السكانية في الضفة والقطاع وفلسطين المحتلة عام ٤٨ التي تعد من أكبر النسب في العالم. وتمثل ذلك في الاستهداف الصهيوني المبرمج للأطفال الفلسطينيين ثم الأجنة والنسل الفلسطيني من أساسه فكانت وسائل قمع الانتفاضة أحد أشكال الاستهداف من خلال تنفيذ جرائم

بأسلحة محرمة دولياً وذات تركيبات غامضة مثل أنواع من الغاز المسيل للدموع التي تم الكشف عنها بعد ضرب سكان مدينة خان يونس خلال الانتفاضة بهذا الغاز وظهرت أعراض غريبة على الفلسطينيين إلا أن العالم بقي صامتاً على هذه الجرائم. بالإضافة إلى استخدام أسلحة مختلفة تحتوي على اليورانيوم المنضب بعضها تصنيع إسرائيلي وأخرى أمريكية الصنع!! في المقابل دعا باحثون وإكاديميون إسرائيليون إلى



ضرورة تجنيد أرحام اليهوديات في المعركة ضد الوجود الفلسطيني. وساعدت الأكاديمية الإسرائيلية كثيراً في تسارع النقاش حول الموضوع فحفرزت صناع القرار والقابضين على أمور السياسة الإسرائيلية، من ذوي النفوس الخائفة والعقلية اليمينية، على متابعة ومعالجة الخطر الديموجرافي العربي بصوت عال. وكشفت «هآرتس» في ملحقاتها الصادر يوم الجمعة ١ نوفمبر ٢٠٠٣ النقاب عن استعمال وسيلة أخرى لمواجهة هذا «الخطر الداهم»، حيث يتوقع الأكاديميون أن تكون هناك أكثرية عربية في العام ٢٠٢٠ م بين الأردن والبحر الميت.

استبيان صهيوني:

النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٢٢-٣٩ سنة يفضلن أن ينجبن ٣,٥ ولد ولكن فعلياً ينجبن ٢,٦ ولد

معدل مواليد الفلسطينيين يتراوح بين ٧.٥ وهو أقوى سلاح ديموجرافي يرعب الصهاينة

في العام ١٩٩٧ أعاد إيلي يشاي وزير العمل والرفاه الاجتماعي في حكومة نتنياهو تشكيل «المجلس الديموجرافي» الهادف لمحاربة الإجهاض

أما الباحث الإسرائيلي سرجيو دي فارغولا فيتوقع أن يحدث ذلك في العام ٢٠١٠. والوسيلة التي تكشف عنها «هآرتس» في تحقيق مطوّل هي «تجنيد الأرحام» وذلك للحد من التوقعات المستقبلية بشأن تعداد السكان العرب والحفاظ على الأكثرية اليهودية. وتفتح النقاش حول فكرة تجنيد أرحام اليهوديات بين المؤيدين والمعارضين.

استهداف الأجنة الفلسطينية

كان من نتائج عمليات القمع الصهيونية عبر الأدوات المختلفة وخاصة القنابل الغازية أن ارتفعت حالات الإجهاض عند النساء الفلسطينيات لتبلغ المئات من الحالات ويعني هذا قتل مئات من الأجنة الفلسطينية. ويعد استخدام القنابل الغازية من قبل السلطات الصهيونية، انتهاكاً لقرارات مؤتمر لاهاي الدولي الذي عقد عام ١٩٨٩م ونصت قراراته على منع استخدام القذائف المصممة لهدف واحد وهو «نشر الغازات الخائفة والضارة».

وقد أدت أدوات القتل الصهيونية ووسائل القمع الأخرى وقلة الرعاية الصحية وعدم الاهتمام بالأطفال الفلسطينيين خصوصاً أسلوب تأخير ومنع مرور الفلسطينيات الحوامل عبر الحواجز الإسرائيلية في الضفة والقطاع

بشكل واسع، أدت إلى رفع نسبة الوفيات بين الأطفال الفلسطينيين إلى (١٠٠) لكل ألف ولادة في حين انخفضت إلى (٩) لكل ألف ولادة عند الأطفال الصهاينة، هذا مع العلم بأن الصهاينة ينفقون (٤٥٠) دولاراً على الطفل الإسرائيلي مقابل (٢٠) دولاراً على الطفل الفلسطيني لنفس الفترة.

وقد أدت الممارسات الإسرائيلية منذ اندلاع انتفاضة الأقصى قبل ثلاث سنوات إلى استشهاده المئات من الأطفال الفلسطينيين الأبرياء وجرح وتعويق الآلاف منهم في ظل الصمت العالمي المطبق، حيث قتلت قوات الاحتلال أكثر ٥٠٠ طفل فلسطيني معظمهم دون سن الـ ١٥ بحيث وصلت نسبة عدد الأطفال الشهداء من مجموع الشهداء الفلسطينيين إلى ١٩,٥٪.

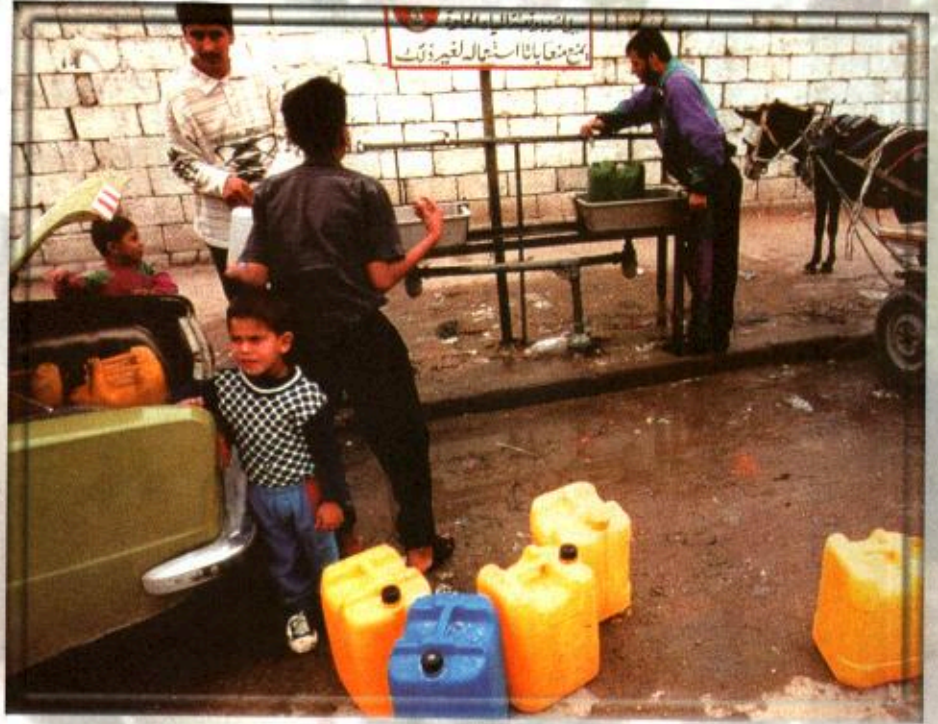
وتشير الإحصائيات إلى أن نحو ٢٢٠ طفلاً قتلوا في الضفة الغربية (١٧,٥٪ من شهداء الضفة)، في حين يزيد عدد الأطفال الذين قتلوا في قطاع غزة على ٣٢٥ (٢٢,٥٪ من شهداء غزة) كما بلغ عدد الأطفال الذين قتلوا في عمليات اغتيال نحو ٤٠ طفل (١٢٪ من مجموع شهداء الاغتيال).

محاربة الأرحام والنسل

المخطط الصهيوني لمحاربة الأرحام والنسل الفلسطيني يستهدف الجذور أيضاً بحيث يؤثر على خصوبة التكاثر الفلسطيني إلى أن يصل إلى التسبب بقمع الفلسطينيات وذلك عبر جرائم مختلفة ووسائل خبيثة. فقد كشفت مصادر طبية فلسطينية عن أن قنابل الغاز المسيل للدموع التي يستخدمها الجيش الصهيوني في تفريق المتظاهرين الفلسطينيين تحتوي على مادة كيماوية تسبب العقم لدى النساء الفلسطينيات، مشيرة إلى أن هذه القنابل يتم تصنيعها في الأراضي المحتلة، وأنها تختلف عن قنابل الغاز التي تُستخدم في تفريق المتظاهرين في جميع أرجاء العالم؛ ولذلك لا تظهر مكونات العبوة على السطح كما هو الحال في القنابل الماثلة.

وكانت جماعات حقوق الإنسان الإسرائيلية والفلسطينية قد أكدت أن الجيش الإسرائيلي قد استخدم قنابل غاز تحتوي على مواد كيماوية تؤثر سلباً على خصوبة النساء أثناء اندلاع انتفاضة الأولى، وقد أدت الضجة التي أثارت في ذلك الوقت إلى توقف الجيش الإسرائيلي بسرعة عن استخدام مثل هذا الغاز، إلا أن الجيش الإسرائيلي سرعان ما عاد لاستخدامها مرة ثانية.

كما حاول المستوطنون من قبل تلويث آبار المياه المستخدمة من قبل القرى الفلسطينية لاسيما في الضفة الغربية بمواد تسبب العقم لدى النساء الفلسطينيات اللاتي يبلغ معدل مواليدهن قرابة ٧.٥ مما يعتبر أقوى سلاح ديموجرافي تخشاه «إسرائيل» مستقبلاً. يذكر أن



منذ عام ١٩٤٨م يحاول المستوطنون تلويث آبار المياه في القرى الفلسطينية بمواد تسبب العقم لدى النساء الفلسطينيات..

الفلسطينيين عامة، وفي منطقتي الخليل وغزة خاصة، مباحة لمعاول التدمير الإشعاعي الإسرائيلي، ذلك أن «إسرائيل» حولت منطقتي جنوب الخليل وصحراء النقب إلى مكب للنفايات النووية من «ديمونا» و«نحال سوريك» وتحديدًا شوائب اليورانيوم.

تجنيد الأرحام

في المقابل يسعى الصهاينة إلى تجنيد أرحام الإسرائيليات في هذه المعركة رغم أن هذا التجنيد ليس جديداً في فكر واستراتيجية القادة في الكيان حيث تشير المصادر الإسرائيلية إلى أن «جمعية تشجيع الولادة»، التي كانت قائمة في العام ١٩٦٧، منحت «عماليا بنت هاروش»، المنحدرة من أصول شرقية، خمسين ليرة إسرائيلية لأنها أنجبت الولد العشرين. وفي استطلاع رأي عن الولادة جرى في الكيان الصهيوني بعد عشرين عاماً في أوساط النساء الإسرائيليات بتمويل من الأمم المتحدة تبين أن النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٢٢ - ٣٩ سنة يفضلن أن ينجبن ٣,٥ ولد ولكن فعلياً ينجبن ٢,٦ ولد، وعندما سئلن عن دوافع عدم إنجاب الطفل الإضافي أجبن بضرورة أن توفر الدولة مسكناً لائقاً وتنزلات ضريبية وما شابه. في العام ١٩٩٧ أعاد إليي يشاي، وزير العمل والرفاه الاجتماعي في حكومة نتنياهو، تشكيل «المجلس الديموجرافي» (جمعية تشجيع

اكتشاف محاولات المستوطنين اليهود هذه بدأت منذ عام ٨٤ وقد أدت إلى هبة فلسطينية أسفرت عن اعتقال المئات من الشباب الفلسطيني حينها.

ويتمثل الأخطر مما ورد سابقاً، في انبعاث الغازات السامة التي تلوث الهواء من المصانع الإسرائيلية، الواقعة بمحاذاة «الخط الأخضر».

وكشف تقرير نشره المحقق الشهري الصادر عن مركز العمل التنموي في الضفة الغربية، أن خريطة توزيع غاز الرادون المشع تتركز بصورة مرتفعة في المناطق الواقعة شرقي مدن الخليل وبيت لحم والقدس ورام الله، وقد تجاوز تركيز الرادون في تلك المناطق ١٠ آلاف بيكريل لكل متر مكعب، بل وصل في بعض المناطق إلى ٥٠ ألفاً، علماً بأن مستوى الرادون المقبول في الولايات المتحدة في داخل المباني هو ٢٠٠ بيكريل، وفي أوروبا ١٥٠ بيكريل.

وينتج غاز الرادون المشع الذي لا لون له ولا رائحة، من التناقص الطبيعي للراديوم في الأرض، وهو يخترق المباني ويتراكم على مستوى الأرضيات في الغرف ذات التهوية الضيقة، وقد يؤدي التعرض لجرعات كبيرة منه، لفترات ممتدة إلى الإصابة بسرطان الرئة، وفي ٥٪ من الحالات إلى سرطان الدم.

وفعل التأثيرات الصحية والبيئية المدمرة، الناتجة عن تلويث الصهاينة للأجواء والأراضي الفلسطينية بالإشعاع، أصبحت حياة الأطفال

مصادر طبية فلسطينية:

قنابل الغاز المسيل للدموع التي يستخدمها الجيش الصهيوني في تفريق المتظاهرين الفلسطينيين تحتوي على مادة كيميائية تسبب العقم لدى النساء الفلسطينيات



«جمعية تشجيع الولادة» التي كانت قائمة في العام ١٩٦٧ منحت «عماليا بنت هاروش»، المنحدرة من أصول شرقية.. خمسين ليرة إسرائيلية لأنها أنجبت الولد العشرين

«الخطر الديموجرافي»، مؤكداً على لسانه أن الدولة «لن تشجع المتدينين أو العرب على الولادة، فالزيادة الطبيعية في أوساطهم في كل الحالات عالية».

ويرد ليفي بصلف على من يعتبر تجنيد الأرحام لخدمة الدولة: «هدفنا أن تكون هنا دولة يهودية».

واليوم يستمد أصحاب هذا الاتجاه في الدولة العبرية فكرهم وخطتهم من بن جوريون في كتابه «نحو المستقبل». ومما جاء فيه على لسان أول رئيس لحكومة «إسرائيل» ما يلي:

«إن مشكلة الولادة في «إسرائيل» ليست مشكلة كل مواطنيها، إنما هي مشكلة اليبشوف فقط. لذلك لا يمكن للحكومة أن تحل المشكلة...

في دولة «إسرائيل» يوجد مساواة في الحقوق لكافة المواطنين.. وإذا اهتمت الحكومة بتشجيع الولادة عن طريق مساعدة العائلات كثيرة الأولاد ستذهب المساعدة للعائلات العربية، المطلوب أن يتابع ويعالج موضوع تشجيع الولادة، إدارة الوكالة اليهودية أو منظمة يهودية خاصة بهذا الأمر».

وفي هذه المعركة تبقى طرق قتل الأجنة الفلسطينية، إذا لم نتحدث عن العدد الكبير من قتل المسنين والأطفال، هي وصمة عار في جبين الإنسانية. ■

الولادة في أوساط اليهود)، الهادف إلى محاربة الإجهاض وخلق صورة إيجابية عن العائلات كثيرة الأولاد. لكن «المجلس الديموجرافي» فشل في تحقيق التوصيات فتوقف عمله مع تقاعد رئيسه القاضي سارة فريش.

وفي أعقاب تقرير أمني (أشار إلى أنه في ظل زيادة عدد العمال الأجانب وتقليص الهجرة لن تكون بعد ١٨ عاماً أكثرية يهودية في المنطقة الواقعة بين الأردن والبحر، إضافة إلى أن هناك ١٨ ألف عملية إجهاض في السنة) قرر وزير العمل والرفاه الاجتماعي الحالي بني زري مواجهة «الخطر الديموجرافي» من خلال تجديد عمل «المجلس الديموجرافي». وفي جلسة افتتاح المجلس تحدث الوزير عن «الروعة في العائلة اليهودية كثيرة الأولاد» وأضاف: «نحن الأكثرية في هذه البلاد ولنا الحق أن نحافظ على طبيعتها وطبيعة الدولة اليهودية».

ويترأس «المجلس الديموجرافي» في إسرائيل د. باروخ ليفي، وهو خبير في السياسة الاجتماعية، ويعمل المجلس حالياً كجسم بحثي في دراسة المعطيات وتحليلها ومن ثم تشجيع الولادة في أوساط العائلات العلمانية وتجنيد الأرحام.

ويقول تحقيق صحفي في «هآرتس» إن باروخ ليفي يعتبر المجلس وسيلة لمواجهة



جماعات حقوق الإنسان الإسرائيلية والفلسطينية:

نؤكد استخدام الجيش الإسرائيلي لهذه القنابل التي تؤثر سلباً على خصوصية النساء

«وَأد الطفولة»

عند الحواجز الصهيونية

محمود شتيه: رفض الجنود توسلاتي بالمرور بزوجتي رغم مشاهدتها تعاني آلام المخاض.. فاضطرت لتوليدها خلف صخرة.. وبعد أن تأكدوا أن المولودة ماتت سمحوا لنا بالمرور!

شهادات المواطنين والخبراء ومنظمات حقوق الإنسان كلها تؤكد أن الأجهزة الفلسطينية ملاحقة في بطون الأمهات بشكل منهجي ومبرمج هدفه القتل. وأكثر المستهدفين على الحواجز الإسرائيلية كان دائماً الحوامل والأجنة بشكل متعمد خصوصاً في الضفة الغربية، حيث أشار تقرير وزارة الصحة الفلسطينية إلى أن نسبة الشهداء الذين سقطوا على الحواجز العسكرية الإسرائيلية نتيجة عدم السماح لسيارات الإسعاف بالوصول إلى المستشفيات بلغت نحو ٥,٢٪ من عدد الشهداء. وأضاف التقرير أن عدد الولادات التي تمت على الحواجز العسكرية الإسرائيلية بلغت ٥٤ حالة ولادة، وأن عدد الأجنة الذين ماتوا بسبب الولادة على الحواجز بلغ ٣١ جنيناً.

فلسطين: الحواجز

الولادة على التراب والحجارة أمام والدها محمود شتيه الذي قال: بعد أن اصطحبت زوجتي وهي على وشك الولادة وصلنا إلى الحاجز وقمت بالتوسل لجنود الاحتلال بأن يسمحوا لنا بالمرور خاصة وأنهم يشاهدون بأنفسهم حالة زوجتي إلا أنهم رفضوا بشكل قاطع وبدون مبرر، وأضاف: اضطرت لوضع زوجتي خلف صخرة في محاولة لمساعدتها على الولادة دون وجود أي أدوات سوى الحجارة والرمل، وبالفعل وضعت زوجتي المولودة

وأوضحت مجموعة أطباء «لأجل حقوق الإنسان» في تقرير لها أعطى تفاصيل عن عشرات من هذه الحالات أن شبكة الحواجز الإسرائيلية حرمت وأعاقت الفلسطينيين تلقي العلاج الطبي، بما في ذلك حالات لنساء حوامل أو مصابين بنوبات قلبية.

وفي هذا السياق، اعترف الدكتور إيلان غال، أحد أعضاء المجموعة قائلاً: «أنا خجل من نفسي كطبيب». وأشار إلى أن ٣٩ سيدة فلسطينية حامل وضعن على الحواجز الإسرائيلية خلال العامين الماضيين.

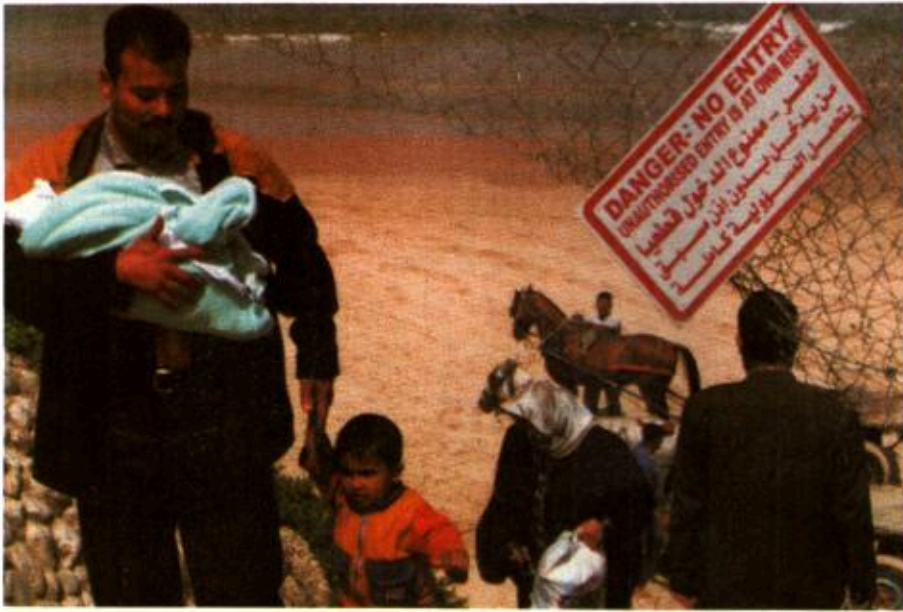
هذه حالات موثقة لدى وزارة الصحة، ولكن هنالك العشرات من النساء يسقطن شهيدات يومياً أو يلدن عند الحواجز العسكرية أو عند مبرر رفح واستراحة أريحا وبين المدن والقرى ولا يتم نقلها للمستشفيات وتوثيقها.

شهادات المواطنين في هذا الجانب تؤكد حجم جرائم الحرب التي ترتكب، وفي هذا السياق شهادة المواطنة رلى غازي الغول (٣٢ عاماً) من سكان قرية سالم بالضفة الغربية التي وضعت مولودتها على الحاجز الاحتلالي المقام على مداخل القرية بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٣ بعد أن منعها جنود الاحتلال من المرور فيما توفيت المولودة خلال عملية

مدير المستشفى التخصصي لمعالجة العقم: نسبة العقم في المجتمع الفلسطيني ارتفعت إلى ٢٠٪ والسبب الرئيس تعذيب المعتقلين وضربهم على الأجزاء التناسلية

التي فارقت الحياة بعد لحظات من الولادة. ويضيف شتيه بأسى: بعد أن تأكد الجنود أن زوجتي وضعت المولودة وقد توفيت سمحوا لنا بالمرور صوب نابلس ونحن نحمل المولودة الميتة. ولا تقل هذه المأساة عن حادثة الفلسطينية ختام زعرب من مدينة خان يونس التي تقطن منطقة المواصي غرب المدينة، حيث تعرضت لجريمة بعيداً عن عدسات الكاميرات أو حتى مراقبي حقوق الإنسان. فقد حاول زوجها العبور بها حاجز التفاح وهي في حالة مخاض شديد، حيث تم احتجازه ٣ ساعات بحجة انتظار التعليمات، وبعدها رفضوا عبوره فاضطر إلى محاولة المرور من طريق أخرى، إلا أنه لم يفلح وعاد أدراجته إلى حاجز التفاح مرة أخرى، وقد استغرق ذلك ساعات - ساعات خلالها حال زوجته الحامل بعد أن اشتد عليها المخاض أمام أعين الجنود وهذه المرة كان عليه أن ينتظر العرض على كلاب التفتيش المدربة. خلالها نزل الجنين ميتاً وقد أصيبت الزوجة بنزيف شديد إلى أن وصلت إلى المستشفى بعد أن فقدت وليدها وانقذتها العناية الإلهية.

هاجس العقم: كما أن العقم أصبح الهاجس الذي يلاحق الشباب الفلسطيني ممن تعرضوا للاعتقال أو التعذيب على أيدي جنود الاحتلال.



وزارة الصحة الفلسطينية: عدد الولادات التي تمت عند الحواجز العسكرية بلغت ٥٤ حالة مات منها ٣١ جنيناً

الباحث الفلسطيني جورج كرزم: تحليلاتنا لعينات من الخضراوات أثبتت احتواءها على مواد كيميائية تصيب بأمراض خطيرة مثل السرطان والعقم والقلب والتشوهات الخلقية

اليهود لن يشكلوا غالبية في إسرائيل بعد ٢٠ عاماً - إلى قلق إسرائيلي بالغ على كافة المستويات. وقال ديان في دراسة أعدها حول الأوضاع السكانية للعرب والإسرائيليين بحلول عام

من الكيماويات أعلى من الحد المسموح به. من جانبه قال وزير الصحة الفلسطيني جواد الطيبي إن استمرار الأوضاع الراهنة من تدمير كامل للبنى التحتية يهدد بعودة انتشار الأمراض المعدية والمستجدة بين الأطفال، مما يشكل تهديداً لأطفال المنطقة، حيث إن الأمراض المعدية لا تعرف الحدود ولا الحواجز. وأشار إلى زيادة انتشار سوء التغذية بين الأطفال بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية..

الحسم لصالح الفلسطينيين

وبرغم ضراوة هذه الحرب التي يشنها الكيان الصهيوني إلا أن جميع المؤشرات تدل على أن الحسم هو لصالح الفلسطينيين.

وفي هذا السياق أصبحت القنبلة الديموجرافية جزءاً من المواجهة الفلسطينية الإسرائيلية وتشكل قلقاً كبيراً للكيان الصهيوني، وكان ذلك عبر إعلان «عوزي ديان» رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي - أمام لجنة الخارجية والأمن البرلمانية حول تقديرات ديموجرافية تفيد بأن

وفي هذا السياق أشار الدكتور ثروت الحلو مدير المستشفى التخصصي لمعالجة العقم إلى أن الأمر المقلق أن نسبة العقم في المجتمع الفلسطيني ارتفعت لتصل إلى ٢٠٪، وأن النسبة الأكبر من حالات العقم سببها الرجل وليس المرأة، ويعزو ذلك إلى الظروف الصعبة التي تعرض لها الشباب الفلسطيني في فترة الانتفاضتين الأولى والثانية نتيجة الاعتقال في السجون الإسرائيلية فترات طويلة والتعذيب والضرب الذي تركز في معظم الحالات - حسب شهادات المعتقلين - على الأجزاء التناسلية.

وتشير دراسة للباحث الفلسطيني جورج كرزم إلى تعمد الاحتلال بث الفوضى في عملية توريد المواد الكيماوية إلى الأراضي الفلسطينية التي تستخدم في الزراعة وافتقارها إلى الرقابة من قبل السلطة الفلسطينية، وأوضح كرزم في دراسته أنه ثبت علمياً أن بعض هذه المواد يؤثر على من يتعاملون معها مباشرة وهم المزارعون وعائلاتهم، وكذلك من يتناولون إنتاج هذه المزروعات، ومن هذه الآثار الأمراض مثل السرطان والعقم والقلب والتشوهات الخلقية وغيرها، ويشير الباحث كرزم إلى أنه أخذت عينات خضار من السوق وأجريت عليها تحاليل في جامعة بيرزيت وتبين وجود نسب

إسريجو دو لا بيرجولا: «إنه قبل حلول نهاية العقد الحالي سيصبح اليهود أقلية في الأراضي التي تضم إسرائيل والضفة الغربية وقطاع غزة». مشيراً إلى أن «السكان اليهود اليوم ليسوا غالبية إلا بشكل بسيط بين البحر المتوسط ونهر الأردن». وأضاف بيرجولا أنه «لدى السكان العرب معدلات ولادة مرتفعة أكثر بكثير من السكان اليهود الذين تزداد أعدادهم بفضل موجات الهجرة التي تستمر في التراجع. وإذا لم تحدث كارثة لليهود الشتات فلا توجد مؤشرات على أن هذا الاتجاه سيتغير».

وأظهرت أرقام رسمية إسرائيلية أن عدد المهاجرين اليهود عام ٢٠٠٣ كان في حده الأدنى منذ عام ١٩٨٩، وسجل تراجعاً نسبته ٣١٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٢م.

وقالت الوكالة اليهودية - وهي هيئة شبه حكومية مكلفة بالاهتمام بهجرة يهود الشتات - إن أقل من ٢٤ ألف مهاجر نصفهم من الاتحاد السوفييتي سابقاً وصلوا عام ٢٠٠٣م.

من جهة أخرى اعتبر الدكتور يوسف إبراهيم - الخبير السكاني وأستاذ الجغرافيا السكانية في جامعة الأقصى بغزة - «أن النتائج التي ظهرت في تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني تشير إلى أن الشعب الفلسطيني يعيش معركة حسم ديموجرافي مع اليهود على أرض فلسطين التاريخية، على الرغم من تشتيتهم في ٣ قطاعات، وهي: قطاع غزة، والضفة الغربية، وأراضي ١٩٤٨ المحتلة».

وأضاف إبراهيم: إن تراجع عدد المحتلين الإسرائيليين أمام السكان الفلسطينيين يرجع إلى أن الإسرائيليين يعتمدون على الهجرة الوافدة في زيادة عددهم، بينما يعتمد الفلسطينيون على النمو السكاني الطبيعي من خلال زيادة عدد مواليدهم.

وأشار إلى أن نسبة النمو السكاني الطبيعي عند الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة تبلغ ما يقرب من ٤٪، في حين تبلغ في إسرائيل ١,٩٪، حيث يصل معدل الخصوبة للفلسطينيين نحو ٦ أطفال لكل امرأة، في حين تبلغ عند المرأة الإسرائيلية طفلين.

وأضاف الخبير الديموجرافي الفلسطيني قائلاً: «هذا ينبغي بأن يصبح الشعب الفلسطيني أغلبية إذا بقيت الأمور بشكلها الطبيعي دون تحولات قصورية»، موضحاً أن هذه التحولات القصورية قد تتمثل في تعرض الفلسطينيين لعمليات ترانسفير (ترحيل) إلى دول مجاورة مثل مصر والأردن، كما ينادي بعض قادة اليمين الإسرائيلي المتطرف، أو قد تكون على شكل هجرة طوعية لعدد من الفلسطينيين عبر التضييق عليهم اقتصادياً، وإحكام السيطرة عليهم من خلال الجدار الفاصل، أو إتاحة فرص عمل لهم في بعض الدول الأخرى كالعراق أو كندا على سبيل المثال، في الوقت الذي تزيد فيه «إسرائيل» من جلب اليهود بشكل كبير كما حدث مع يهود الفلاشا ■



مؤشرات المستقبل في صالح الشعب الفلسطيني :

نسبة النمو السكاني الطبيعي عند الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة تبلغ ٤٪ مقابل ١,٩٪ في إسرائيل.. ومعدل الخصوبة للفلسطينيين ٦ أطفال لكل امرأة مقابل طفلين عند المرأة الإسرائيلية

خبير ديموجرافي صهيوني: قبل حلول نهاية العقد الحالي سيصبح اليهود أقلية في الأراضي التي تضم «إسرائيل» والضفة الغربية وقطاع غزة

هذه المخاوف يؤكدها تقرير الهيئة المركزية للإحصاء الفلسطيني الأخير الذي أشار إلى أن معدل وفيات الرضع الفلسطينيين داخل «فلسطين المحتلة» ٤٨، في عام ٢٠٠٢ بلغ ٨,٦ حالات وفاة لكل ألف مولود، حيث بلغ معدل المواليد ٢٢,٩ مولوداً لكل ألف من السكان، في الوقت الذي بلغ فيه معدل الخصوبة الكلي ٤,٦ موليد لكل امرأة.

في الوقت نفسه أشار التقرير إلى أن نحو ٤,٨ ملايين لاجئ فلسطيني يعيشون خارج أراضي فلسطين التاريخية، موضحاً أن نحو ٢,٨ مليون فلسطيني يعيشون في الأردن، و٤٣٦ ألفاً في سورية، و٤١٥ ألفاً في لبنان، و٦٣ ألفاً في مصر، و٩٥ ألفاً يعيشون في الدول العربية الأخرى، كما يعيش ٢٣٦ ألفاً في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى ٣٠٠ ألف في الدول الغربية الأخرى، وفي عام ٢٠٠٢ وصل ٣٤٨٢١ مهاجراً إلى إسرائيل مقابل ٤٤ ألفاً في ٢٠٠١ و٦٠ ألفاً في عام ٢٠٠٠م.

ويقول الخبير الديموجرافي الصهيوني

٢٠٢٠: إن حوالي ٥ ملايين يهودي يعيشون حالياً بين نهر الأردن والبحر المتوسط، مقابل حوالي ٤ ملايين عربي، وبحلول عام ٢٠٢٠ سيبلغ عدد المواطنين في المنطقة ذاتها - وفقاً للتقديرات - ١٥ مليون نسمة.. يُشكل اليهود منهم نسبة ٤٥٪ فقط. وقدم ديان عدة توصيات، طالب فيها الحكومة الإسرائيلية بالعمل على تنفيذ إحداها لمواجهة هذا الخطر القادم - على حد وصف صحيفة «هتسوفيه» الإسرائيلية وهي:

١ - دمج عرب إسرائيل (فلسطينيو ٤٨) في المجتمع الإسرائيلي عن طريق العمل.

٢ - محاربة الإرهاب الفلسطيني لإحداث تغيير في المواقف الفلسطينية على المدى البعيد يساعد على التوصل لحل سياسي مبني على قيام دولتين إسرائيلية وفلسطينية.

٣ - وإذا لم يتحقق أي من الاقتراحين السابقين يتم تأجيل إقامة الدولة الفلسطينية إلى أجل غير مسمى.

خلال أقل من ثلاثة أشهر:

أربع نقاط توتر بين الحركة الإسلامية والحكومة الأردنية



النواب نجحوا في «فرملة» مصفوفة السلام ورفع أسعار المحروقات والحكومة تشعر بحرج شديد

بما يتفق وتوجهات أعضاء المجلس النيابي، وهو ما اعتبر نقطة سجلت في مرمى الحكومة التي لم تجد بداً من قبول الأمر الواقع: تلافياً لدخول مواجهة مبكرة وخاسرة مع البرلمان.

ولم تكن أزمة «مصفوفة السلام» تهدأ حتى ثار خلاف جديد بعد إعلان الحكومة نيتها رفع أسعار المحروقات وضريبة المبيعات التي ستؤدي بدورها إلى رفع أسعار مئات السلع الاستهلاكية، ابتداءً من الربيع القادم. فقد أصّر نواب الحركة الإسلامية ومعهم عدد معقول من أعضاء البرلمان على عقد جلسة خاصة لمناقشة التوجه الحكومي، ورغم محاولات الحكومة أن تكون الجلسة سرية تحاشياً لضغوط شعبية قد تؤثر على آراء النواب، إلا أن الجلسة انعقدت بصورة علنية وكانت نتيجتها خلاف ما ترغب الحكومة. فقد صوت غالبية النواب الذين حضروا الجلسة ضد توجه رفع الأسعار.

لكن الحكومة لجأت إلى مؤيديها داخل المجلس الذين تقدم نحو ٢٧ عضواً منهم بطلب جديد لإعادة مناقشة سياسة رفع أسعار المحروقات، ويتوقع أن تنعقد الجلسة عقب عيد الأضحي وأن تنجح الحكومة هذه المرة في ترتيب أوراقها والحصول على تأييد العدد الكافي لتمرير القرار الذي يقول كثير من الاقتصاديين إن صندوق النقد الدولي فرضه على الحكومة ضمن برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي التزمت به.

المشهد السياسي في الأردن يوحي بأن مهمة الحكومة لن تكون سهلة في التعامل مع البرلمان الحالي: على الرغم من أنها تحظى فيه بتأييد واسع. ومسار العلاقة مع الإسلاميين يبدو مرشحاً للفتور وربما التراجع، في ظل ما صدر عن الحكومة من مؤشرات مبكرة لا تدعو إلى التفاؤل ■

حرص رئيس الحكومة الأردنية فيصل الفايز خلال الأسابيع الأولى من عمر حكومته، على مد جسور علاقات شخصية جيدة مع رموز الحركة الإسلامية في جماعة الإخوان المسلمين وجبهة العمل الإسلامي، إلى درجة دفعت عدداً من المحللين السياسيين إلى توقع أن تخرج كتلة الحركة الإسلامية النيابية عن موقفها المألوف في حجب الثقة عن الحكومات، وأن يتمتع أعضاؤها في البرلمان عن التصويت ضد الحكومة.

عاطف الجولاني

jolani_atf@maktoob.com

فكر اليسار الديمقراطي «منتشر ومقبول لدى قطاع واسع من الناس وأن له حظوة ومصداقية عالية». علماً بأن مختلف الأحزاب اليسارية فشلت خلال الانتخابات النيابية الأخيرة في إيصال أكثر من نائبين إلى البرلمان رغم خوضها الانتخابات بقوائم حزبية مشتركة موسعة!!

وقد رد رموز الحركة الإسلامية بقسوة على تصريحات وزير التنمية التي راوها خارجة عن أي منطق سياسي عقلاني:

المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن عبد المجيد الذنيبات أبدى استغرابه لتصريحات الوزير وقال إنها تشكل تطوراً خطيراً إن كانت تعبر بحق عن رأي الحكومة.

كما انتقد أمين عام جبهة العمل الإسلامي حمزة منصور بشدة تصريحات الوزير وقال إنه نسي أنه وزير في حكومة، معتبراً أن تصريحات الوزير لا تعبر عن رغبة حكومية بإحداث تنمية سياسية. كما شن نواب الجبهة في البرلمان هجوماً مضاداً على الوزير وتسألوا: كيف سيقود الوزير ملف التنمية السياسية الذي يهدف لإحداث حالة انفراج وإصلاح؟

وجاء اعتقال أجهزة الأمن للدكتور همام سعيد نائب المراقب العام للإخوان المسلمين عدة ساعات على خلفية خطبة جمعة القاها وتضمنت انتقادات حادة للسياسات الحكومية، ليشكل سبباً آخر من أسباب توتر العلاقة بين الحكومة والإسلاميين.

نقطة التوتر الثالثة بين الجانبين نشأت عن قرار وزارة التعليم إدخال تعديلات على مناهج التعليم من خلال إدخال ما أسمته «مصفوفة السلام» التي ووجهت بمعارضة قوية من نواب الحركة الإسلامية وغيرهم الذين قالوا إن تزامن طرحها مع إعلان دول عربية أخرى إدخال تغييرات على مناهج تعليمها، يعطي مؤشراً واضحاً على إملاءات وضغوط أمريكية مودرت لتغيير مناهج التعليم في الدول العربية. ونجح النواب المعارضون للمصفوفة خلال الجلسة التي خصصت لمناقشتها، وبإغلبية الأصوات، في «فرملة» المصفوفة وإحالتها إلى اللجنة النيابية المختصة لمراجعتها وإدخال التعديلات المناسبة عليها.

وذهب رئيس إحدى الكتل البرلمانية الذي أبدى انزعاجاً من تركيز الفايز على مغازلة الإسلاميين دون سواهم، إلى حد اتهام الفايز بمحاباة الحركة الإسلامية في حملة العلاقات العامة التي افتتح بها عهد حكومته. لكن ما اعتبره البعض «شهر العسل» في العلاقة بين الحكومة والحركة الإسلامية، لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما أخذت الرياح اتجاهات معاكسة. لعل السبب الأبرز في توتر العلاقة بين الجانبين، تلك التصريحات الصحفية المفاجئة التي صدرت عن وزير التنمية السياسية محمد داوود الذي شن هجوماً قاسياً على الحركة الإسلامية أظهر قدراً كبيراً من الضيق والقلق من قوة الحركة في المجتمع الأردني.

وكان لافتاً للانتباه أن الهجوم صدر عن الوزير المكلف بتنمية الحياة السياسية ومد جسور التواصل والتفاهم مع مؤسسات المجتمع المدني ومنها الحركة الإسلامية، وهو ما ألقى ظلالاً قاتمة على العلاقة بين الإسلاميين والحكومة، رغم محاولة بعض السياسيين التقليل من أهمية ما صدر عن الوزير من تصريحات: بيمرر أنها تعبر عن آراء شخصية للوزير ولا تعبر بالضرورة عن موقف الحكومة.

وزير التنمية السياسية قال بكل وضوح: «الحكومة لن تترك الساحة للإسلاميين، وستدخل لصالح خلق التوازن... لن نقف متفرجين أمام نفوذ حزب سياسي في الساحة، مضيفاً: «ليس من مصلحة أحد أن يعطو حزب وحده على باقي القوى في الساحة».

وقال أيضاً: «من حقي أن أقاوم ديمقراطياً أفراد اتجاه واحد في الحياة السياسية»، وتسأل: «من يضمن أن يبقى التيار الإسلامي الواقعي في الحركة الإسلامية هو السائد في المستقبل؟». وفي إشارة واضحة إلى أن الهدف من تعديل قانون الانتخابات النيابية الذي أجريت وفقه انتخابات عام ١٩٨٩ كان الحد من قوة التيار الإسلامي، قال الوزير: «لو بقي قانون ١٩٨٩ لتحولنا إلى نظام الحزب الواحد».

وحين سئل الوزير عن الأسلوب الذي يقترحه لمواجهة تنامي نفوذ الحركة الإسلامية في الأردن قال: «من حقنا (الحكومة) إنشاء حزب، شرط أن يكون نتيجة لحاجة موضوعية، لأن الفراغ السياسي إذا ما استمر فإن حزباً واحداً سيملؤه وهذا يقودنا إلى الشمولية... أقصد جبهة العمل الإسلامي». ورأى أن القوتين المؤهلتين لإيجاد توازن مع الإسلاميين في الساحة الأردنية هما الوسط الليبرالي واليسار الديمقراطي، معتبراً أن

علي لبن: الأزهر يمر بمحنة هدفها تخريبه وتفريغه من رسالته و«تطفيش» التلاميذ منه



الأزهر ومعركة المصحف و«الكتاب»



د. عبد الحي الفرماوي: انتقلت معركة المصحف بالأزهر إلى المربع الأول للمحافظة عليه من الضياع!

القاهرة: محمود خليل

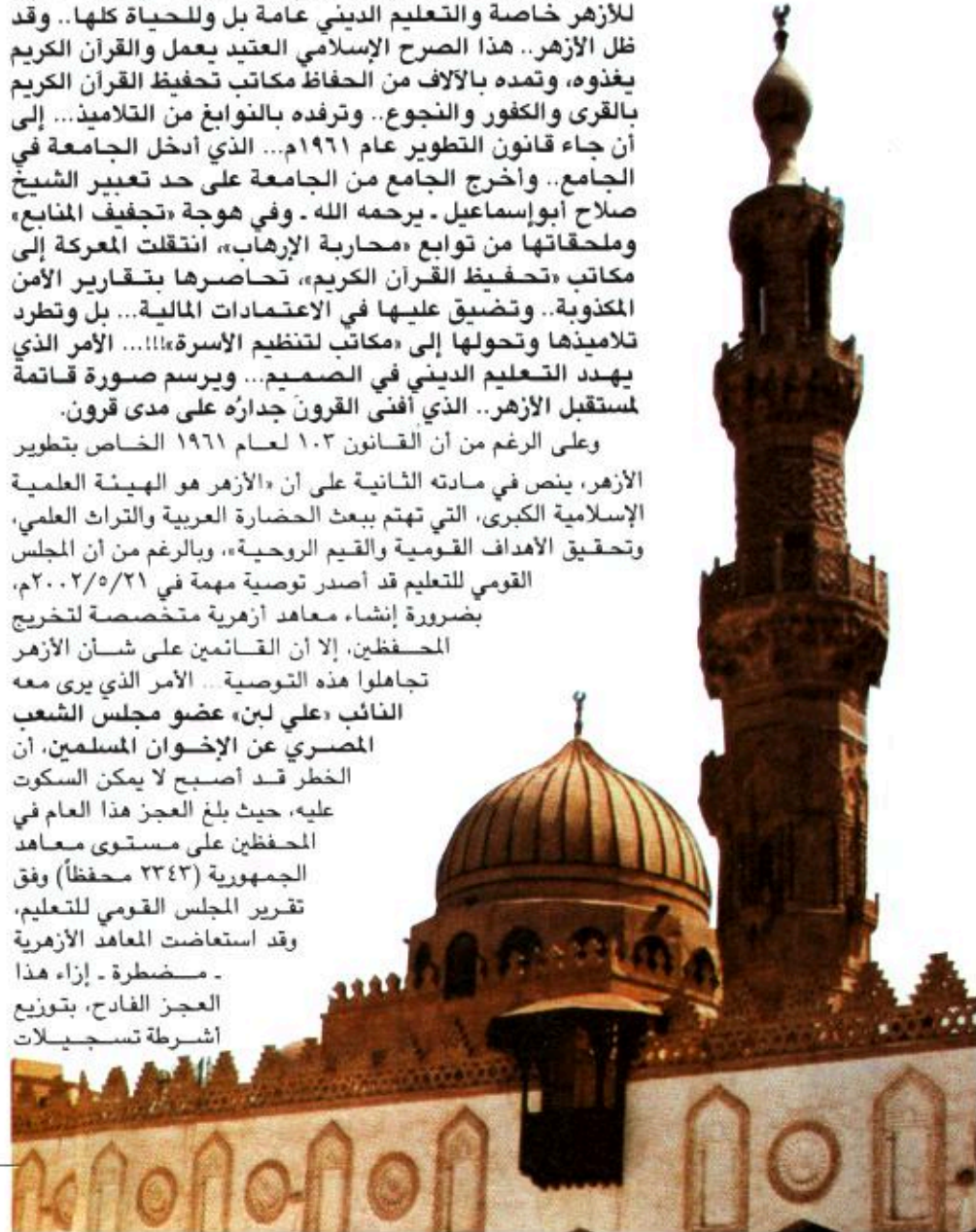
القرآن الكريم على التلاميذ والمدرسين لتعويض هذا القصور... علماً بأن ذلك مخالف للقانون، ولم تكتف إدارة الأزهر بذلك، بل أغلقت معاهد المعلمين المحفظين وعددها ٢٢ معهداً، وذلك بالمخالفة للقرار الجمهوري رقم ١٠٩٨ لسنة ١٩٧٤م، علاوة على إصدار القرار رقم ٦٦٥ لسنة ١٩٩٧م بهذا الخصوص دون علم المجلس الأعلى للأزهر.

فأين المحفظون؟

والأعجب من ذلك أنه تجرئ هذه الأيام مسابقات بالأزهر لتعيين عشرة آلاف معلم.. ليس من بينهم محفظ واحد!! ومن المعروف أن إدارة الأزهر قد أحجمت عام ١٩٩٦ في مسابقات التعيينات عن تعيين محفظين جدد بحجة عدم وجود درجات خالية!! ويضيف النائب علي لبن: هذا فضلاً عن الشروط المنفرة التي وضعتها إدارة الأزهر لتطفيش التلاميذ منه، منها على سبيل المثال رفع سن القبول بالابتدائي من ٥ إلى ٦ سنوات، الأمر الذي أدى إلى إغلاق الصف الأول الابتدائي في ١٧٠ معهداً، ورفع الحد الأدنى لدرجات النجاح في القرآن من ٥٠٪ إلى ٧٥٪ بالنسبة لطلاب «الكتاتيب» الذين يلتحقون بالأزهر عن طريق المسابقات الخارجية، إضافة إلى وضع شروط تعجيزية لإنشاء معاهد أزهرية خاصة وليس هناك ما يماثل هذه الشروط ولا ربعها بالنسبة لإنشاء المدارس الخاصة... إلى أن تقلصت المعاهد الخاصة إلى ١٨٠ معهداً فقط... تعمل تحت ضغوط أمنية شديدة القسوة. ويختصص المناهج الأزهرية الخاصة بعلوم القرآن واللغة العربية والشرعية، يؤكد الأستاذ علي لبن (وهو موجه سابق بالأزهر) أن المؤامرة عليها تحتاج إلى مجلدات... وقد خرجت بشأنها عشرات الدراسات والمؤتمرات الرائدة لخطورها الداهم.. الرامي إلى تفريغ الأزهر من رسالته، بدءاً من الكتاتيب ومروراً بمراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي... على

من المعروف أن القرآن الكريم هو مادة الحياة بالنسبة للأزهر خاصة والتعليم الديني عامة بل وللحياة كلها.. وقد ظل الأزهر.. هذا الصرح الإسلامي العتيق يعمل والقرآن الكريم يغذوه، وتمده بالآلاف من الحفاظ مكاتب تحفيظ القرآن الكريم بالقري والكفور والنجوع.. وترفده بالنوابغ من التلاميذ... إلى أن جاء قانون التطوير عام ١٩٦١م... الذي أدخل الجامعة في الجامع.. وأخرج الجامع من الجامعة على حد تعبير الشيخ صلاح أبو إسماعيل.. يرحمه الله.. وفي هوجة «تجفيف المنايع» وملحقاتها من توابيع «محاربة الإرهاب»، انتقلت المعركة إلى مكاتب «تحفيظ القرآن الكريم»، تحاصرهما بتقارير الأمن المكذوبة.. وتضيق عليها في الاعتمادات المالية... بل وتطرد تلاميذها وتحولها إلى «مكاتب لتنظيم الأسرة»!!... الأمر الذي يهدد التعليم الديني في الصميم... ويرسم صورة قاتمة لمستقبل الأزهر.. الذي أفنى القرون جداره على مدى قرون.

وعلى الرغم من أن القانون ١٠٣ لعام ١٩٦١ الخاص بتطوير الأزهر، ينص في مادته الثانية على أن «الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى، التي تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمي، وتحقيق الأهداف القومية والقيم الروحية»، وبالرغم من أن المجلس القومي للتعليم قد أصدر توصية مهمة في ٢١/٥/٢٠٠٢م، بضرورة إنشاء معاهد أزهرية متخصصة لتخريج المحفظين، إلا أن القائمين على شأن الأزهر تجاهلوا هذه التوصية... الأمر الذي يرى معه النائب «علي لبن» عضو مجلس الشعب المصري عن الإخوان المسلمين، أن الخطر قد أصبح لا يمكن السكوت عليه، حيث بلغ العجز هذا العام في المحفظين على مستوى معاهد الجمهورية (٢٣٤٣ محفظاً) وفق تقرير المجلس القومي للتعليم، وقد استعاضت المعاهد الأزهرية - مضطرة - إزاء هذا العجز الفادح، بتوزيع أشرطة تسجيلات



إلغاء معاهد المعلمين.. وتحفيظ القرآن الكريم عن طريق الكاسيت!!



الشيخ عبدالفتاح سيد
جمعان: المدارس
الابتدائية لا يمكن أن
تكون عوضاً عن الكتاب



الشيخ
عبدالعظيم
الروبي: المكاتب
والحلقات متعثرة

التضييق على المعاهد
الأزهرية الخاصة وإلغاء
الحضانات الأزهرية
النموذجية للغات؟

بالأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية، أن هناك طوقاً خانقاً حول مكاتب تحفيظ القرآن بسبب الاعتمادات المالية، حيث تم إلغاء المكافأة التي كانت مقررة لتلاميذ المرحلة الابتدائية الأزهرية وهي ٤ جنيهات على كل جزء... مما شيط من همة التلاميذ وأولياء الأمور والمحفظين عن أداء رسالتهم.. وأحب أن أقول إن هذه المدارس الابتدائية لا يمكن أن تكون عوضاً عن الكتاتيب حيث تزدهم المواد الدراسية على التلميذ... مما لا يوفر وقتاً ولا جهداً ولا جواً ملائماً لتحفيظ القرآن.. بل يتم اعتباره حصة ضمن الحصص.. يقوم بها معلم غير حافظ.. إننا سنرى ذبول هذه المؤسسة العريقة الخالدة.. لأن شجرتها لا يمكن أن تقف أو تحيا من غير جذور.. فالقرآن الكريم هو مادة الحياة لرسالة الأزهر منذ شاء الله له أن يكون!!

أمانة وخيانة

أما الدكتور محمد المختار المهدي الرئيس العام للجمعيات الشرعية بمصر... فيرى أن الأمر أكبر من استجواب يقدم بمجلس الشعب... أو اعتراض هنا أو رفع صوت هناك... الأمر... أمر خراب أو إعمار... أمر أمانة أو خيانة... أمر وعي أو غيبوبة... ولا بد من الاستمعة في ميدان تحفيظ القرآن الكريم خاصة مع هذه الهجمة الغربية الصليبية الفاجرة... التي تحاول أن تجتال أهل الإسلام من الأرض... وأن تستأصل جذور هذا الدين... والله من يرانهم محيط وصديق إله العظيم القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر).

في الوقت نفسه يشكو فضيلة الشيخ عبدالعظيم الروبي مدير عام شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف، من تعثر (٢٣٢٨) مكتباً وحلقة لتحفيظ القرآن تابعة لإشراف الوزارة من جراء التدخلات الأمنية المستمرة، ورجال وزارة الداخلية المحشورين في مجالس إدارات المساجد، لمراقبة الأنشطة الدعوية وعلى رأسها تحفيظ القرآن الكريم، كما أن معظم هذه المكاتب والحلقات لا ينهض بواجبه الأمانة والخطباء، ويتركه لجهود بعض الطلبة كنشاط صيفي... مما يجعل معظمها عبارة عن تصاريح ممنوحة على الورق... ويضيف:

«أنا أطالب بشدة بتكامل وتوحيد كل الجهات العاملة في حقل تحفيظ القرآن الكريم... أي كانت اتجاهاتهم وانتماءاتهم... لأن القرآن ملك للجميع... ولو تم تنسيق هذه الجهود، ولو شعبياً لمدة خمس سنوات فقط... شأن أي خطة خمسية، فسوف نخرج بإذن الله تعالى بجيل كامل من الحفاظ لا يقل عن مائة ألف حافظ، وأخشى ما أخشاه أن تكون معركة «تجفيف المنابع» وتجفيف الجرعة الدينية، وهـ الأمركة» قد وصلت إلى القرآن الكريم، فاللهم رحمتك... اللهم رحمتك. ■

بالأزهر أن القرآن نزل بمكة والمدينة... وفسر في بلاد الشام، وكتب في بلاد الترك، وحفظ في مصر، وهي معركة طويلة وممتدة، ولا نرى إلا أنها تأتي ضمن سياسة «تجفيف المنابع» التي تتتابع حلقاتها في هدوء ويروود قاتلين... حتى أصبح أكثر الخريجين الجدد صورة لا تشرف، وليست ببعيدة تلك المسابقة التي أجراها الأزهر لاختبار أئمة لابتعاثهم لإحدى الدول العربية، إذ لم يقع الاختيار من بين آلاف المتسابقين إلا على نيف وعشرين إماماً... بسبب عدم حفظ القرآن الكريم، ولست أدري للأزهر دوراً ولا رسالة من دون القرآن، وإلا فمن وراء إغلاق المعاهد الأزهرية الخاصة، والحضانات الأزهرية للغات، التي كانت بشير خير لأبناء الطبقات الميسورة الذين يذهبون بأبنائهم إلى مدارس اللغات الأجنبية لتتم تنشئتهم في جو بعيد تماماً عن العربية والإسلام!!

شجرة بغير جذور

ويرى الشيخ عبدالفتاح سيد جمعان الرئيس السابق لإدارة شؤون القرآن

الرغم من أن أوقاف الأزهر تكفيه وزيادة.. ولكنها مبددة ما بين هيئة الإصلاح الزراعي وهيئة الأوقاف والمحليات... ولا تجد من يقف وقفة لوجه الله لاسترداد هذه الأوقاف الهائلة... في الوقت الذي استردت فيه الكنيسة القبطية أوقافها كاملة غير منقوصة.

معركة المصحف

جدير بالذكر أن هناك ٢٦ ألف مكتب لتحفيظ القرآن الكريم تابعة للأزهر تديرها إدارة شؤون القرآن الكريم، بخلاف مثل هذا العدد تقريباً تديره الجمعيات الإسلامية والأهلية والجمعيات الخيرية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية تعمل دون غطاء مالي من الدولة على الإطلاق.

ويرى الدكتور عبدالحى الفرماوي أستاذ التفسير وعلوم القرآن، بجامعة الأزهر أن معركة المصحف اليوم، انتقلت إلى المربع الأول... مربع وجود القرآن بين أبنائنا وأجيالنا القادمة... خاصة في مصر التي ظلت طوال عمرها وتاريخها تحمل شرف تحفيظ القرآن، كما كنا نعرف ونحن طلاب صفار

التأييد الرسمي لحظر الحجاب في فرنسا تقابله مظاهرات شعبية رافضة

حزب مصري معارض يسعى لتنفيذ ٥ ملايين حكم قضائي معطلة!

على الممارسات الصهيونية والأمريكية في فلسطين والعراق والرضوخ للمطالب الأمريكية بتغيير مناهج التعليم، رد فعل مضاداً على المستوى الشعبي تمثل في تحرك مصريين نحو الحدود مع فلسطين لعبورها والقيام بعمليات استشهادية، وقيادة برلمانيين إسلاميين حملة ضد فكرة تغيير المناهج المفروضة أمريكياً في العديد من الأقطار العربية، وخرجت المظاهرات الشعبية للتنديد بالاحتلال في العراق وممارساته، والاحتجاج على الصمت عما يجري لأهل فلسطين.

كذلك دفع خرق البرلمان المصري لأحكام القضاء وعدم تنفيذها (رغم أن هذا يعني عدم مشروعية البرلمان)، أحزاباً معارضة لمحاولة تولي تنفيذ الأحكام حيث شكل حزب (الوفد) الليبرالي المعارض ثلاث لجان لاستقبال المواطنين المتظاهرين من عدم تنفيذ الجهات الرسمية لأحكام القضاء - التي تبلغ، وفق إحصاءات وزارة العدل خمسة ملايين حكم قضائي - والسعي لتنفيذ هذه الأحكام مع الجهات الرسمية!!

نموذج حملة شعبية ناجحة

وكانت الحملة التي قادها النشطاء المصريون الذين شكلوا جبهة أو جمعية لحماية حقوق المستهلك بمقر نقابة الصحفيين الأكثر نجاحاً، حيث اضطرت شركتا المحمول إلى التنازل جزئياً أمام التهديد بمقاطعة المحمول. بدأت الحملة بالدعوة إلى تخصيص (يوم) لحماية المستهلك من احتكار شركتي المحمول عبر مقاطعة حاملي المحمول - الذين يقدر عددهم بخمسة ملايين شخص - بسبب رفع الشريكتين للأسعار، والدعوة لاستعمال الهاتف العادي عند طلب أرقام المحمول كبدية. ومع استمرار الصمت الحكومي، بدأت إجراءات تشكيل لجان حماية المستهلك، واقترح مسؤولوها ونشطاء الإنترنت اقتراحات محددة على شركات المحمول للأخذ بها، وفي نفس الوقت سعوا لحملة جمع توقيعات على أحد المواقع التي دشنها على الإنترنت:

www.PetitionOnline.com/010012

لمقاطعة الشركات كي تتراجع عن رفع سعر



التحركات الشعبية الجديدة بعضها لا ينزل للشارع ولا يستدعي التدخل الأمني

شعوب تتحرك لتعويض صمت الحكومات

مصر: «الحملة على المحمول» تؤكد قدرة الشعوب على التغيير

مع تردي أحوال العديد من الحكومات، وانسحاب بعضها من أداء دوره في تقديم الخدمات الضرورية للشعوب، وتركها فريسة لاحتكار المحتكرين، ضعيفة لا حول لها ولا قوة أمام من يملكون قوة النفوذ في المجتمع، ظهر العديد من المبادرات الشعبية الفردية والتحركات الجماهيرية لتعويض الغياب الحكومي واخذ حقوق «الغلبة».

فعلى المستوى الاجتماعي، انسحبت حكومات وتركزت مجتمعاتها عرضة لرياح العرض والطلب أو انسحبت من ضبط قيم المجتمع، فانتشرت مظاهر العري في وسائل الإعلام، وأسوأها الفيديو كليب، وحفلات الغناء واختيار ملكات الجمال ومُنعت المحجبات من الظهور على بعض الشاشات العربية، مما دفع الغيورين سواء على مستوى الجمعيات أو مؤسسات العمل الجماهيري التي برع فيها الإسلاميون، وانشطها «نشطاء الإنترنت» إلى تبني حملات الدعوة للمظاهرات ضد منع الحجاب أو ضد العري وغيرها.

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

قيمة خدماتهما للمستهلك المصري، واحتكار شركات الحديد والأسمنت لتجارته ورفع أسعاره، مما اضطرت صحفيين ومحامين ونشطاء عابدين عبر الإنترنت لتشكيل جمعيات لحماية المستهلك لأول مرة والدعوة لاحتجاجات ومقاطعة ضد شركات المحمول في مصر، والضغط على الحكومة للتحرك لمواجهة هذا الاحتكار.

وعلى المستوى السياسي، انعكس الصمت الرسمي

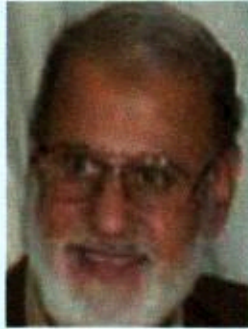
وكان أبرز نشاط في هذا الصدد مؤخراً قيام هذه المجموعات الشعبية بالدعوة - عبر الإنترنت - إلى مظاهرة أمام نقابة الصحفيين المصريين في الأسبوع الأول من يناير الجاري لنصرة الحجاب في فرنسا، وتنظيم اعتصام أمام السفارة الفرنسية بالقاهرة، في وقت ظهر فيه تأييد الحكومة المصرية ضمناً للموقف الفرنسي بمنع الحجاب.

وعلى المستوى الاقتصادي، انسحبت حكومات من الأسواق وتركزت المواطن فريسة لقوى الاحتكار بزعم حرية السوق، وانعكس هذا في مصر على اتفاق شركتي التليفون المحمول (الموبايل) على رفع

حبيب والشاطر نائبان لمرشد الإخوان



محمد خيرت الشاطر



د. محمد السيد حبيب

عين المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف كلاً من د. محمد السيد حبيب نائباً أول له، والمهندس محمد خيرت الشاطر نائباً ثانياً.

وصرح المرشد العام بأنه اتخذ القرار بعد الاستئناس بأراء أعضاء مكتب الإرشاد.

- وقد عمل د. حبيب استاذاً بكلية العلوم بجامعة أسيوط ورأس نادي أعضاء هيئة التدريس بها لثلاث دورات من ١٩٨٥م إلى ١٩٩٧م.

- كما دخل البرلمان عام ١٩٩٠/١٩٨٧م نائباً عن محافظة أسيوط، رغم أنه ليس من أبناء المحافظة. وتم اختياره عضواً بمكتب إرشاد الإخوان المسلمين في يوليو ١٩٨٥م.

- وانتخب عضواً بمجلس نقابة المعلمين منذ عام ١٩٩٤م، وحالياً رئيس شعبة الجيولوجيا والأمن العام المساعد للنشاط بالنقابة.

- قُدم للمحاكمة العسكرية عام ١٩٩٥م وحُكم عليه بالسجن ٥ سنوات بتهمة الانتماء للإخوان المسلمين.

- قُدم لنيابة أمن الدولة العليا في ٢٠٠١/٥/١٥ لتهمة نفسها، وتعرض للحبس الاحتياطي لمدة عام وثلاثة أشهر، وأُخلي سبيله في ٢٠٠٢/٨/٢١م.

- أما المهندس الشاطر فهو رجل أعمال حاصل على الماجستير في الهندسة وليسانس الآداب قسم الاجتماع، ودبلوم الدراسات الإسلامية

ودبلوم المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية، ودبلومي إدارة الأعمال والتسويق الدولي.

- ترك التدريس بكلية الهندسة ويعمل حالياً بالتجارة وإدارة الأعمال، وقد شارك في مجالس إدارات عدد من الشركات والبنوك.

- انخرط في العمل الإسلامي العام منذ عام ١٩٦٧م، وشارك في تأسيس العمل الإسلامي في جامعة الإسكندرية منذ مطلع السبعينيات.

- تعرض للسجن أربع مرات، الأولى في عام ١٩٦٨م في عهد عبد الناصر؛ لاشتراكه في مظاهرات الطلاب، والثانية في عام ١٩٩٢م لمدة عام، فيما سمي بقضية سلسبيل، والثالثة في ١٩٩٥م حيث حُكم عليه بخمس سنوات أمام المحكمة العسكرية، والرابعة في عام ٢٠٠١م لمدة عام تقريباً.

- وهو عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٩٥م.

تجديد حبس ٢٢ من الإخوان

واعتادت قوات أمن الدولة القبض على مجموعات من الإخوان من حين لآخر، وتجديد اعتقالهم مرات متتالية.

واعتبر مراقبون مصريون أن الاعتقالات المتكررة في صفوف الإخوان تتعارض مع ما يعلنه النظام من إصلاح داخلي، وإجراء مصالحة مع القوى السياسية، واصفين التصعيد الأمني ضد الإخوان بأنه يتعارض مع ما تطالب به القوى السياسية من توحيد الجبهة الداخلية، وتكاتف الجهود للتصدي للتهديدات الخارجية. ■

أخلت نيابة أمن الدولة العليا سبيل ثلاثة من الإخوان، وجددت حبس تسعة آخرين خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق، وذلك من بين ١٢ من إخوان محافظات: الإسكندرية والدقهلية والقليوبية والقاهرة، كانت قوات الأمن أقت القبض عليهم في العاشر من ديسمبر الماضي بتهمة الانتماء إلى جماعة الإخوان، وكانت النيابة أخلت سبيل أحدهم في وقت سابق. وفي السياق ذاته، قررت النيابة حبس ١٢ من إخوان الجيزة ٣٠ يوماً، كان قد ألقى القبض عليهم في الثامن من يناير.

خدمتها. وقد نجحت الحملة جزئياً، وتراجعت شركتا المحمول، ووضعنا نظاماً جديداً وسطاً بين النظامين الملغى والمطلوب من جانبهما، مما يعد - انتصاراً لجمعيات حماية المستهلك ونشطاء الإنترنت الذين قاموا بالحملة - رغم تحفظ لجان حماية المستهلك على النظام الجديد.

وقد شعر نشطاء الإنترنت بالسعادة لنجاح تحركهم وتداولوا مع بعضهم بعضاً رسائل تقول: «التجربة تقول إن تحرككم جاء بنتائج كبيرة... تعالوا نعش بإيجابية في مجتمعنا ولنا الغلبة والنصرة على كل أصحاب الشللية والذين يظنون أن الشعوب ليس لها رأي». أما أطراف ما في القصة، فكان نسب القائمين بحملة المحمول نجاحهم إلى القضية الفلسطينية، التي كانت سبباً «في أن نتعلم كيف نستخدم المقاطعة سلاحاً»!!

وقد أدى نجاح التجربة إلى قيام (لجنة حقوق المواطن لحماية المستهلك ضد كل أنواع الاحتكار في السوق) باتخاذ الإجراءات القانونية لإشهارها كجمعية غير حكومية مفتوحة للجميع للاشتراك فيها، وقررت اللجنة التي أعلن عن تأسيسها عبر نقابتي الصحفيين والمحامين تصعيد حملاتها لتغطي جميع الخدمات الأساسية مثل التليفونات والغاز والكهرباء والمياه والسلع الغذائية والأدوية وحديد التسليح والأسمنت.

عمرو موسى.. رئيساً!

وضمن الحملات الشعبية للتحرك بموازاة قضية (توريث الحكم) التي انتعشت في الجمهوريات العربية خصوصاً في مصر وليبيا واليمن، أو قضية التجديد إلى ما لا نهاية للرؤساء، بدأت حملة شعبية إيجابية أخرى للتحرك واقتراح حلول بديلة، وظهرت إرهابياتها الأولى في مصر في صورة حملة تحت عنوان (حملة المليون توقيع في ستة أشهر) أطلقها مصريون على الإنترنت للدعوة إلى ترشيح عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية، لانتخابات الرئاسة المصرية المقبلة في حالة عدم التجديد للرئيس مبارك. ودعا هؤلاء الذين وصفوا أنفسهم بأنهم (مصريون يريدون العدل في أوطانهم) موسى لأن يقوم بإنشاء حكومة إنقاذ وطنية للوقف الفوري لكل المهازل والمفاسد، وأن يعلن ترشحه لرئاسة الجمهورية. كما شيدوا موقعاً على الإنترنت:

www.petitiononline.com/mod_perl/signed.cgi?justegy4

للتصويت على ترشيح عمرو موسى للرئاسة، وجاء في الدعوة لترشيح موسى التي بثها النشطاء عبر مواقع البريد الجماعية ووصلت نسخة منها إلى **المرشد**: «إنك من أكثر الناس قدرة على إخراج مصر من ورطاتها الاقتصادية وتبعيتها السياسية للولايات المتحدة». وشدد مؤيدو ترشيح موسى على عبارة: «نحن لا نريد توريثاً للحكم، ولا تدخلاً أمريكياً في من يكون أو لا يكون رئيساً للبلاد... نريد تنقية بلادنا من اللصوص وقطاع الطرق، والعلماء والخونة، والانتهازيين والمتنفعين، والمنافقين واللاكفاء». ■

تشير قلق الحلفاء والخصوم السابقين:

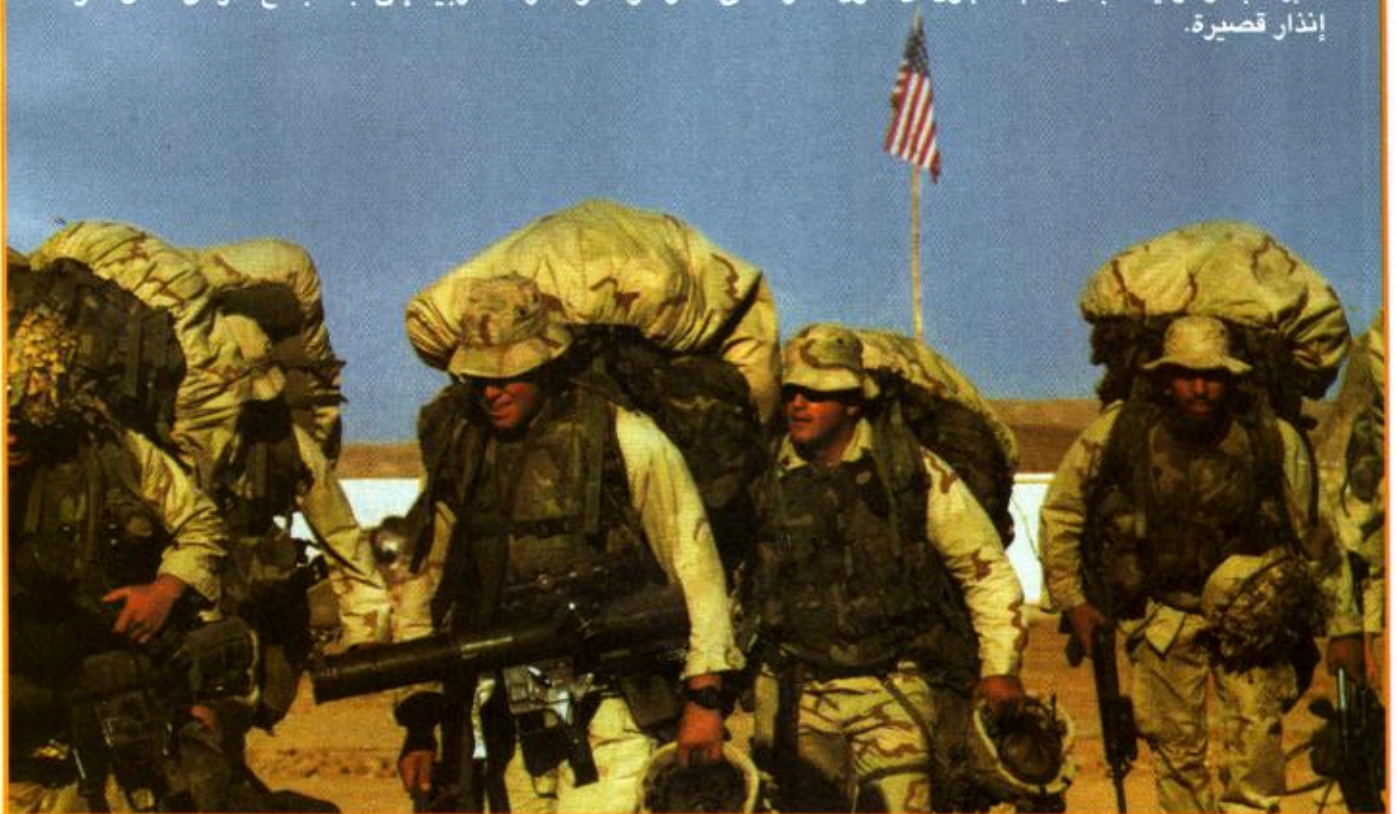
خطة البنتاجون لإقامة إمبراطورية جديدة على امتداد الكرة الأرضية

مسؤولون أمريكيون: مباحثات مع اليابان
وكوريا الجنوبية لإعادة تبديل عشرات الآلاف
من الجنود الأمريكيين في العالم

واشنطن: محمد دلبح

dalbah@aol.com

تأمل الحكومة الأمريكية أن تؤدي موافقة الحكومة التركية على فتح قاعدة إنجيرليك العسكرية الجوية في جنوب شرقي تركيا - لدعم الاحتلال الأمريكي للعراق - إلى وجود عسكري أمريكي طويل المدى في تركيا - العضو في حلف شمال الأطلسي (ناتو). وقد جاء الاتفاق حول إنجيرليك في سياق سعي وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) إلى إدخال تغييرات واسعة على الوجود العسكري الأمريكي في العالم، بما يخدم الحرب الأمريكية على ما تسميه واشنطن «الإرهاب» وهو يتطلب من البنتاجون أن تكون قادرة على نشر قوات وطائرات حربية إلى أبعد بقاع الأرض خلال فترة إنذار قصيرة.





روسيا تسعى لتوسيع وجودها العسكري في «الخارج القريب» منها وتحاول تحويل معاهدة حلف الأمن الجماعي من «نمر من ورق» إلى قوة فعلية

وزير الدفاع الروسي: أي خطط لتقريب البنى التحتية للناطو من حدودنا تهددنا

ويموجب خطة البنتاجون فإنه بدلاً من الإبقاء على عدد قليل من الحاميات الكبيرة، سيتم تبديلها عبر عشرات القواعد الصغيرة في مختلف أنحاء العالم في تدريبات تمكث خلالها لبضعة أسابيع أو أشهر فقط في المرة الواحدة. ويمكن أن تكون تلك القواعد بمثابة نقاط انطلاق لهجمات عسكرية لحماية المصالح الأمريكية أو شن هجمات سريعة على أماكن فيها مسلحون معارضون للولايات المتحدة. وستظل بعض المنشآت العسكرية الأمريكية في ألمانيا نشطة مثل قاعدة رامشتاين الجوية في جنوبي ألمانيا ومقر القيادة الأمريكية الأوروبية في شتوتجارت، والمستشفى العسكري الأمريكي الرئيس في واندسبيك، قرب هامبورج، وبعض القواعد القائمة في ألمانيا وبخاصة تلك التي توجد فيها وحدات مدرعة ثقيلة ستختفي بكل تأكيد تقريباً. ويوجد في ألمانيا حالياً نحو ٧٠ ألف جندي أمريكي.

وقال وكيل وزارة الدفاع الأمريكية للشؤون السياسية دوجلاس فيث إن مسؤولين أمريكيين كباراً أبلغوا نظراءهم الألمان في اجتماعات عقدت في شهر ديسمبر من العام الماضي أن البنتاجون تعتزم سحب ما بين ٣٠ - ٤٠ ألفاً من جنودها في ألمانيا في عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦. إضافة إلى القوات المساندة لها التي تشكل الفرقة الأولى المدرعة وفرقة المشاة الأولى الموجودتين في قواعد بألمانيا. ويتوقع مسؤولون كبار في البنتاجون

البنتاجون إن التغييرات التي يجري بحثها تشكل نقل جنود من المنطقة الكورية منزوعة السلاح. ويبلغ عدد القوات الأمريكية هناك ٣٧ ألف جندي.

كما أن قوات أمريكية مرابطة حالياً في اليابان قد تنقل إلى أستراليا، وتخفيض هذه القوات قد يكون تخفيضاً في العداء من الناس في تلك المنطقة الذين يخافون الوجود الكبير للقوات الأمريكية في أوكيناوا.

غير أن أكبر الصعاب التي يواجهها فيث وفريقه في البنتاجون بشأن تغيير القواعد الأمريكية جاء من روسيا التي أعرب كبار مسؤوليها عن قلقهم من أن تنتهك الولايات المتحدة معاهدات حقبة الحرب الباردة التي تتعلق بعدد القوات الأمريكية في أوروبا. وهم قلقون بشكل خاص من احتمال زيادة الوجود العسكري الأمريكي في أوروبا الشرقية ومنطقة البلطيق. وقال مسؤولون أمريكيون إنهم يعتقدون أنهم يستطيعون إنجاز عمليات إعادة الانتشار بدون انتهاك تلك المعاهدات.

وكان وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون السياسية مارك جروسمان دعا المسؤولين الروس خلال زيارة قام بها إلى موسكو في شهر ديسمبر الماضي إلى عدم النظر إلى إعادة بناء التحالفات الأمريكية على أنها عمل عدواني. وتحاول روسيا بنشاط تأمين وتوسيع وجودها العسكري فيما وصفته بـ «الخارج القريب» منها، وهي تحاول بصورة متزايدة تحويل معاهدة حلف الأمن الجماعي التي تضم ست جمهوريات سوفيتية سابقة من «نمر من ورق» إلى قوة فعلية. كما أن موسكو تسعى إلى تعزيز روابطها الدفاعية والأمنية ضمن «كومونولث الدول المستقلة» الفضفاضة. فقد قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الشهر الماضي بمغازلة وزراء دفاع عشر جمهوريات سوفيتية سابقة بوعود بمواصلة التدريب العسكري لقواتها وتزويدها بأسلحة بأسعار مخفضة. وأبلغهم بأن «التعاون العسكري الفني بين الدول الأعضاء في الكومنولث يعتبر عاملاً مهماً في تعاوننا في مجمل الفراغ القائم عقب الحقبة السوفيتية والذي يضمن حياة آمنة وسلمية لمواطنينا».

وقد اعتبر وزير الدفاع الروسي سيرجي إيفانوف التوسع المزمع للوجود العسكري الأمريكي على حدود روسيا مصدر قلق لبلاده، وقال: «إن أمن البعض يجب أن يأتي على حساب الآخرين، وإن أي خطط لتقريب البنى التحتية للناطو من حدودنا تؤدي بالتأكيد إلى قلق مفهوم وواضح». غير أن جروسمان قال إن واشنطن لم تتوصل بعد إلى قرار نهائي بشأن الدول التي ستستضيف قواعد أمريكية جديدة، مشيراً إلى أن أنزريجان وبولندا لم يبحثا كبديلين مضيفين محتملين.

البدء بإرسال فرق مسح عسكرية قريباً لاستكشاف قواعد في مناطق مرغوب فيها مثل أوروبا الشرقية لتقرير كمية الأموال التي ستسخرها الولايات المتحدة في تلك القواعد لتجعلها بالمستويات الأمريكية المطلوبة. وقد أجرى مسؤولون أمريكيون مباحثات منذ شهر نوفمبر الماضي مع حلفاء قداماء مثل اليابان وكوريا الجنوبية بشأن الخطط الأمريكية لنقل وإعادة تبديل عشرات الآلاف من الجنود الأمريكيين في العالم. وفق ما يصفه وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد «إعادة تعديل لملازمة القرن الحادي والعشرين».

وكان الرئيس الأمريكي جورج بوش قد أوضح اهتمام حكومته بقضية إعادة تحالفات واشنطن الرئيسة في بيان له في شهر نوفمبر الماضي قال فيه: «إن التهديدات التي كانت ذات يوم مألوفة في مواجهة أمتنا وأصدقائنا وحلفائنا قد أفسحت المجال لأخطار يصعب التنبؤ بها مرتبطة بالدول الخارجة على القانون والإرهاب الدولي وأسلحة الدمار الشامل. ويتعين علينا أن نعيد تنظيم وضع قواتنا على الكرة الأرضية لكي نواجه بشكل أفضل هذه التحديات الجديدة».

وبالنسبة لألمانيا وكوريا الجنوبية فإن التخفيضات المقترحة في القوات والقواعد تؤدي إلى خسارة اقتصادية، وهناك أيضاً مخاوف في سيول تجاه أي خطوات من شأنها أن تقلل الالتزام العسكري الأمريكي في شبه القارة الكورية. وتقول مصادر

واقعا قديماً، وكان مصمماً على أساس محاربة عدو لم يعد موجوداً في ميدان المعركة، وهو الاتحاد السوفييتي (السابق). إنهم يريدون قواعد أمامية أكثر، ولكنها قواعد صغيرة ويريدون قوات أكثر خفة وأكثر قدرة على التحرك وتستطيع الرد بسرعة ويمكن نشرها بسرعة ضد أعداء محتملين. ويعتقد رامسفيلد ومساعدوه أن التكنولوجيا العسكرية الأمريكية المتقدمة والقوة الجوية ستقللان الحاجة إلى ذلك النوع من المراكز الأمامية الأجنبية الكبيرة والمكلفة التي كانت تتطلبها فترة الحرب الباردة. فمُنذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ قصرت البنتاجون نفسها على التخطيط، ويعيداً عن أنظار الجمهور، فإن الولايات المتحدة كانت ولا تزال تقوم بتأمين قواعد وحقوق هبوط لطائراتها العسكرية، وبتوقيع اتفاقيات عسكرية مع سلسلة من البلدان التي يصفها المخططون العسكريون الأمريكيون بهيكل عدم الاستقرار، وتحديد ما تسميها واشنطن الدول الفاشلة والتي تواجه مشكلات في أجزاء من أمريكا اللاتينية وإفريقيا والمنطقة العربية وجوارها وآسيا الوسطى. وقد تم تطوير وزيادة قدرات أو إقامة قواعد في قطر والكويت وسلطنة عمان وبلغاريا ورومانيا وباكستان وأوزبكستان وقيرغيزيا وجورجيا وجيبوتي والفلبين.

وقبل التوصل إلى اتفاقية نهائية مع البولنديين فإنه تم إنفاق ملايين الدولارات على إصلاح المدرج وتحسين البنى التحتية وبناء الطرق في قاعدة كريستيني الجوية قرب بوزنان في غربي بولندا.

ويقول بعض النقاد: إن البنتاجون تعمل على إيجاد إمبراطورية جديدة على امتداد الكرة الأرضية، وهم يشعرون بالقلق أيضاً من أن وجوداً عسكرياً بهذا القدر وعلى هذا الامتداد في أماكن كثيرة قد يشجع المغامرات والتدخلات الأمريكية، في الوقت الذي لا تكون فيه مصالح الأمن القومي الأمريكي معرضة للخطر.

ويقول مؤيدو خطة رامسفيلد إن ما يجري التخطيط له ليس رؤية إمبراطورية من الطراز القديم، بل برنامج يخفض النفقات ويسمح للقوات الأمريكية بأن تضرب بسرعة في ميدان حرب واشنطن ضد ما تسميه الإرهاب. وزيادة على ذلك فإنهم يجادلون بأنه عندما تكون هناك خيارات كثيرة يجري من خلالها شن هجمات فإن الولايات المتحدة لن تكون معتمدة كثيراً على حفنة من الحلفاء. ويقول سليستي جونسون من مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن: إن هذه الرؤية قد نشأت إلى حد ما نتيجة لعدم ثقة الولايات المتحدة ببعض حلفائها القدامى بمن فيهم ألمانيا التي عارضت الحرب الأمريكية على العراق. ■



خطة رامسفيلد:

ما يجري التخطيط له ليس رؤية إمبراطورية من الطراز القديم بل برنامج يخفض النفقات ويسمح للقوات الأمريكية بالضرب بسرعة ضد الإرهاب دون اعتماد على حفنة من الحلفاء

المدركة الأولى تؤكد الحاجة إلى إعادة مركزة القوات الأمريكية الموجودة في قواعد في الخارج. وكانت البنتاجون محبطة أثناء الإعداد للعدوان على العراق بالنسبة للوقت الذي استغرقته في نقل المعدات للفرق الأمريكية المدرعة من ألمانيا إلى الخليج العربي.

ولكن حتى قبل الحرب على العراق، فإن رامسفيلد وكبار مساعديه كانوا يضعون خطاً لإعادة ترتيب القوات والقواعد. وبالنسبة لهم فإن الواقع العسكري الأمريكي في العالم يعتبر

رامسفيلد: الواقع العسكري الأمريكي في العالم كان مصمماً على أساس محاربة عدو لم يعد موجوداً في ميدان المعركة وهو الاتحاد السوفييتي

وقال إيفان سافرانشوك، من مركز معلومات الدفاع في واشنطن: «إنه في الوقت الذين يمكن أن نفهم إعلان واشنطن بأنها تحتاج إلى تقليل اعتمادها على أوروبا القديمة بفتح قواعد في دول حلف وارسو السابق إلا أن أي جدال بشأن حاجة واشنطن إلى قواعد دائمة في الجمهوريات السوفييتية السابقة لمكافحة الإرهاب، أبعد عن أن يكون مقنعاً». وأضاف أن هناك سبباً واحداً لرغبة الولايات المتحدة في إقامة قواعد في منطقة جنوب القوقاز هو تأمين خط أنابيب نفط باك-جيهان الذي سينقل نفط منطقة بحر قزوين الذي يشرف على إنتاجه كونسورتيوم من شركات النفط الأمريكية.

وكانت الولايات المتحدة بموافقة موسكو قامت بنشر قوات في عدد من دول آسيا الوسطى في عام ٢٠٠١ لدعم عملياتها العسكرية في أفغانستان، وقد افترض أن ذلك الانتشار سيكون مؤقتاً. وتحفظ روسيا بقواعد في أرمينيا وطاجيكستان وجورجيا ومولدوفيا وقيرغيزستان. وكان يفترض أن تنسحب القوات الروسية من جورجيا ومولدوفيا وفقاً لمعاهدة القوات التقليدية في أوروبا، ولكن انسحابها قد تجدد.

وكان وزير الدفاع الأمريكي، دونالد رامسفيلد حث خلال زيارة قام بها إلى جورجيا الشهر الماضي روسيا على سحب قواتها من قواعدها في جورجيا.

ويذكر أن الجيش الروسي يدير نظام رادار للإنذار المبكر في جابالا بأذربيجان، كما أن لها قواعد إطلاق صواريخ عسكرية في بيكونور كوسمودروم في كازاخستان.

وكانت واشنطن اعترفت في أواخر شهر نوفمبر الماضي بأنها بدأت مفاوضات رسمية مع بولندا لتولي الإشراف على قواعد عسكرية هناك. وهو الأمر الذي دفع بوزير الخارجية الروسي إيجور إيفانوف خلال زيارة له لوارسو إلى الرد بسرعة، محذراً من أن إعادة ترتيب الوجود العسكري الأمريكي في أوروبا يجب أن يأخذ بالاعتبار المصالح القومية لبلاده. كما أجرت واشنطن محادثات بشأن حصولها على قواعد جديدة مع هنجاريا (المجر) ورومانيا وبلغاريا.

وتقول مصادر مطلعة: إن البنتاجون تحرص في منطقة البلقان على بناء قاعدة جوية في معسكر سرافوفو في بلغاريا، وإقامة تسهيلات أمريكية في قاعدة ميهيل كوجينيستو الجوية في رومانيا، وهناك أيضاً فرصة جيدة بأن تجري زيادة قدرات التسهيلات الأمريكية في ميناء كونستانتا على البحر الأسود.

وبالنسبة لاهتمام المخططين في البنتاجون فإن المشكلات اللوجستية التي واجهوها في نشر وحدات عسكرية في العراق مثل الفرقة



والإعلان عن طريقة اختياره واختيار نائبين له، ودعوة المرشد للسلطات للحوار، وهي الآن مطالبة باتخاذ خطوات إيجابية.

الثروة الحقيقية

الفضائية الكويتية - برنامج شبكة التلفزيون - د هشام الديوان - إعلامي عراقي: «من بين خمسة ملايين عراقي في المهجر لدينا ثلاثة ملايين مؤهل تعليمياً، من بينهم حوالي ١٥ ألف طبيب وهم على علم ومؤهليون لفهم الواقع ولكنهم في حاجة إلى وقت، نحن نحتاج إلى نظام قوي ولكن ما معنى القوة؟ هل هي العضلات واستخدام السيف أم احترام القوانين وتطبيق العدالة؟»

العراق.. بالإضافة لتاريخه وثروته النفطية وموارده الطبيعية يمتلك ثروة بشرية تستطيع أن تنهض به بشرط أن تعود الطيور المهاجرة إلى وطن سليم معافى، وأن تكون لبنات بناء لا معاول هدم أو ذخائر مسلحة في حرب يخشى الكثيرون من وقوعها إذا لم يستظل الجميع بظل الوطن.

فارق جوهري

قناة المجد - برنامج «حوارات المستقبل» - سيد حسن - ناشط إسلامي: «الفارق بين الديمقراطية والشورى أن الشورى فرع من الشريعة: بمعنى أسلوب تربية الفرد منذ أن يولد إلى أن يموت، ومن بينها اختيار الحاكم وإذا أردت أن تسمي طريقة الاختيار تلك بالديمقراطية سمها - نحن بحاجة إلى تطوير فقه الشورى وتعليمه للأجيال كما تتعلم الآية من القرآن، فالشعوب المقهورة لا تستطيع أن تقوم بواجب الخلافة في الأرض وإعمارها.

تقبل الله طاعتكم

قناة قطر - برنامج الطب النبوي - د. عبد المنعم حسن - طبيب بيطري: «الإسلام وفر الرفاهية للحيوان، ولو تتبعنا طريقة الذبح على الطريقة الإسلامية لوجدنا أنها طريقة تخفف الألم إلى أبعد حد ممكن نتيجة استخدام الشفرة الحادة، فالذبح لا يستغرق ثواني، ويؤدي إلى تدفق كميات كبيرة من الدم مما يقلل الإحساس بالألم ويقلل من تقلص العضلات. ولو أضفنا قطع النخاع الشوكي فكل ذلك يقضي على ما تبقى من ألم في الدماغ.»

هذا هو ديننا الذي يريدون أن نتشكك فيه أو ننسلخ منه، هذا هو الإسلام الذي يصمونه بالإرهاب، يسمو في التعامل حتى مع الحيوان فهل بقي للمرجفين في الأرض من حجة؟ تقبل الله طاعتكم. ■

د. حمزة زوبع

ZAWBA@EMAIL.COM

سمو

قناة العربية - برنامج وثائقي «فن الحياة» - الشهيد جمال منصور - قيادي من حماس - قبل استشهاده: «من لا يفهم طبيعة هذا الدين والدافع الإيماني لا ولن يفهم معنى الاستشهاد، نحن نكاد نعرف الاستشهادي من ملامحه حتى يكاد يجزم البعض بأنه التقى شهيداً قبل استشهاده، ذروة الانتماء الوطني أن يقدم الإنسان أغلى ما يملك لما يعتقد أنه أسمى ما يوجد في الكون.»

هذه النوعية من البرامج مطلوبة من أجل إعادة إحياء القضية الفلسطينية. ولولا هؤلاء النفر لما تمت القضية منذ زمن. رحمة الله على الشهداء، ومع الأحياء الذين لم يبيعوا قضيتهم في سوق النخاسة السياسية.

سؤال وجواب

قناة العالم - برنامج المحور - رفيق الننتشة - رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني: «بأي حق يقال عن رجل المذابح إنه رجل سلام؟ نحن مستعدون استعداداً كاملاً للهدنة ولكن أين الطرف الآخر؟ هل سنعمل هدنة مع أنفسنا؟ وهل سنفاوض حالنا؟ أين الوضع الدولي؟»

الطرف الآخر موجود ولكن المشكلة في شكل الحوار وطريقته، فإذا كان الحوار غير مدعوم بالقوة فإنه لا يسمع، أما إذا أردتم أن يسمع ويفاوض فالتاريخ معروف.

وبخلاف ذلك ستفاوضون حالكم كما تقول، ويمكن إرسال نتائج المفاوضات للجامعة العربية لتعتمد نتيجة ما توصلتم إليه، وستقوم بشن حملة كلامية لإرغام الطرف الآخر على قبول مطالبكم!! أما المجتمع الدولي، فالبقاء لله.

بداية موفقة

قناة المنار - برنامج بين قوسين - عبد المنعم أبو الفتوح - قيادي في جماعة الإخوان المسلمين: «لا ننفي الخلاف ولكن ننفي الصراع، لدينا خلافات ولكن ما نفخر به هو كيفية إدارة هذه الخلافات، وليس هناك صراع على مناصب، ورغم الظروف نحن متفائلون بمستقبل الإخوان في مصر، نحن متأكدون أن الشعب يرى فيها هيئة مصرية يعتز بها وتدافع عن حقوقه.»

من الأمور الإيجابية التي لاحظها المراقبون سرعة اختيار المرشد الجديد

مجاني السرعة

قناة الجزيرة - برنامج «حوار مفتوح» - المنتصف المرزوقي - مفكر تونسي: «هذه النظم الاستبدادية أشبه بسيارات بلا فرامل لا يوقفها إلا الحائط أو الشجرة، الهيكل الاستبدادي لهذه النظم يجعلها بلا فرامل وهذا يعرضها والركاب للهلاك، فالسائق أهوج ونحن مختطفون والنتيجة الطبيعية هي ما نراه، وإلا فما معنى أن يكون هناك نظام مؤله ويخوض حروباً لا دور للشعب فيها! هذه الأمة ليس لها مستقبل إذا لم تضع حداً لهذه النظم، الدكتاتور العربي لم يبق له من شيء سوى الاحتماء بالأجنبي، وهذا يعني أننا لم نفقد حريتنا فحسب بل واستقلاننا كذلك.»

المازق الراهن الذي تعانيه معظم الشعوب العربية أنها بين خيارين أحلاهما مر: إما أن تصبر على المستبد من حكامها وتبتلع مرارة الاستبداد، وإما أن تتحالف مع الأجنبي لإزالة المستبد ليحل المحتل الأجنبي مكانه، وبذلك تبدأ دورة المقاومة ضد المحتل، وحين يحين موعد قطف الثمار يقفز إلى الحكم من يجني الثمرة، كما حدث من قبل، فهل تسمح الشعوب بتكرار المشهد؟»

الكذب حرام

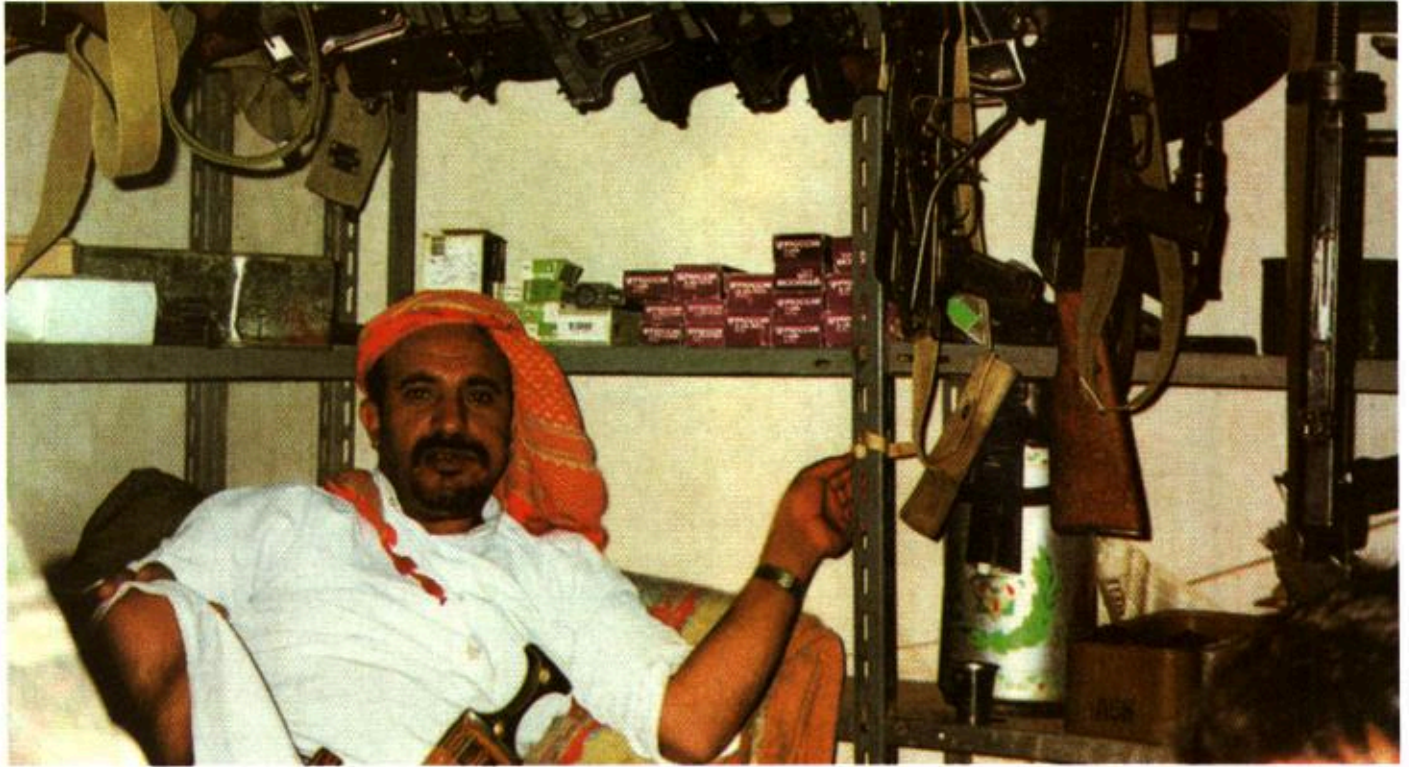
قناة الجزيرة - مباشر - مهدي دخل الله - رئيس تحرير صحيفة البعث السورية: «ليس هناك أي اتصالات أبداً، وسورية لا تعمل تحت الطاولة، وهذه التصريحات توضح أن هناك ارتباطاً يحاولون إخفاءه بهذه القنابل الإعلامية التي لا تنطلي على أحد، وهذا نوع من أنواع الخروج من الأزمة لتضليل الرأي العام.»

لا خلاف حول استراتيجية الكذب التي يتبعها الصهاينة، ولا خلاف كذلك حول مهارتهم في استخدام الوسائل الإعلامية، ولكن القضية ليست في تأكيد المؤكد والمعلوم، بل في النفي ليل نهار بأنه لا اتصالات مع الصهاينة، مع أن الكل يعلم أن النظام السوري يتمنى أن تشرق الشمس وقد قبل شارون به محاوراً حتى يتحلل من الضغط الأمريكي.



٧٠٪ من أسلحة الحروب في العالم الثالث تصدرها أمريكا وروسيا

حمل السلاح في اليمن .. أرقام وضحايا



الأسلحة المسموح لهم باستيرادها يبيعون ثلث هذه الأسلحة لوزارة الدفاع، فيما يتم تخزين الباقي، وتقديم بعضها كهدايا لشيوخ القبائل، أو لمقاومتها بأسلحة من النوع الثقيل توجد مع بعض القبائل، وتعتقد الحكومة بعدم وجوب بقائها في أيديها.

للثأر والتباهي

ولكن لماذا يلجأ اليمنيون إلى استخدام السلاح لحل مشكلاتهم ونزاعاتهم؟ سؤال تجيب عنه دراسة اجتماعية حديثة نشرت مؤخراً تفيد أن ٨٦٪ من اليمنيين يرجعون أسباب انتشار حمل السلاح إلى عدم وجود حلول حكومية لإنهاء ظاهرة الثأر، ويرى ٨٤٪ من المجتمع اليمني أن ضعف القضاء وعدم تمكنه من تنفيذ الأحكام والقوانين، يشكل سبباً رئيساً في لجوء اليمنيين إلى حل خصوماتهم بأيديهم وعن طريق السلاح.

الدراسة أيضاً تقول إن ٨١٪ من اليمنيين يعتقدون أن هيمنة النظام القبلي على الساحة الاجتماعية وغياب السلطات الحكومية يعد عاملاً حاسماً في ظاهرة حمل السلاح، فيما يجمع ٨٦٪ من اليمنيين على أن الدفاع عن النفس يأتي في مقدمة الأسباب التي تجعل اليمني يحصل على

حمل السلاح وامتشاق الرجال والأطفال له يعتبره الكثير من اليمنيين رمزاً للرجولة، ووسيلة للدفاع عن النفس، إلا أن المسؤولين الحكوميين بدأوا يعملون على استصدار قانون من البرلمان ينظم عملية حمل السلاح، في خطوة لضبط الأمن، وقطع الطريق على ارتكاب الجريمة في العاصمة صنعاء التي تعد - للأسف - المكان المناسب لارتكاب عمليات الثأر بين القبائل نظراً لاتساعها وسهولة اصطلياد الضحية في شوارعها.

ويقدر خبراء في الأسلحة أن نحو ٦٠ مليون قطعة سلاح في أيدي اليمنيين، إلا أن المسؤولين الحكوميين يشكون في صحة هذا الرقم، مع اعترافهم بأن كمية هائلة من السلاح بمختلف أنواعه موجودة مع اليمنيين خاصة القبائل التي تدخل في حروب ثارية مع بعضها البعض، وتدخل أيضاً في صراعات مسلحة مع القوات الحكومية في كثير من الأحيان.

صنعاء: عبده عايش

abdu_aish@yahoo.com

الخفيفة الذي أجري عام ٢٠٠٢م.

القبائل تزود الحكومة بالسلاح

وقد أورد الباحث ديريك ميلر من المعهد العالي للدراسات الدولية شائعة قيل إنها حدثت في عام ١٩٩٤م إبان حرب الانفصال في اليمن، مفادها أن الرئيس اليمني لجأ إلى رجال القبائل للتزود بالسلاح منهم حين أوشك السلاح على النفاد من قوات الجيش خلال حرب الانفصال مع الحزب الاشتراكي في الجنوب، وقال إن بعض تجار

وزير الدولة اليمني قاسم الأعجم الذي يرأس لجنة رسمية لنزع الألغام قال في مؤتمر الحد من سوء استخدام الأسلحة الخفيفة إن: «أجهزة الأمن اليمنية أنفقت ٦ مليارات ريال يمني لشراء أسلحة من المواطنين، وإعادة تخزينها في المخازن الحكومية».

بينما قالت السفارة البريطانية بصنعاء فرانسيس جاي: «إن هناك مشكلة حقيقية من الأسلحة الخفيفة باليمن، وانتقدت المعلومات التي ترد أن في اليمن ٦٠ مليون قطعة سلاح أي بمعدل ١٢ قطعة سلاح لكل شخص في اليمن». وتوقعت أن الرقم الأكثر واقعية هو (١٥ مليون قطعة سلاح) وذلك حسب تقديرات مسح الأسلحة

السلاح، بينما يعزو ٨٠٪ منهم الظاهرة إلى العادات والتقاليد، ويرى ٦٩٪ أن عدم تفعيل القوانين الخاصة بحيازة السلاح وراء انتشاره، وأخيراً فإن ٦٠٪ يعتقدون أن التباهي بالسلاح وراء حيازته.

ويعتقد خبراء يمنيون أن حوالي ٦٠٪ من الشعب اليمني يمتلك أسلحة نارية مختلفة بطريقة شخصية، ولذلك لا يستغربون من الأرقام المتصاعدة لأعداد القتلى والجرحى التي تسجلها وزارة الأمن وتنتشر أخبارها وسائل الإعلام، وآخر هذه الحوادث التي تدخل في إطار قضايا النار، ما حصل منتصف يناير الجاري من اشتباكات مسلحة دامية بين قبائل متناحرة في منطقة عمران شمال العاصمة صنعاء، حيث أفادت الأنباء عن سقوط ١٤ قتيلاً بينهم امرأتان وطفلان.

وقالت مصادر محلية إن الصراع نشب بين قبيلتي ذي سودة ومقيطيب على خلفية ثارات قديمة منذ أربع سنوات، وقد استخدم المتصارعون أسلحة رشاشة ثقيلة وصواريخ آر بي جي في حربهم القبلية.

وذكر تقرير لمجلس الشورى الرسمي نشر عام ٢٠٠١ م أن عدد الذين قتلوا في أعمال نثار بلغ عددهم ١٩٧٩ شخصاً وذلك في مناطق عمران وصنعاء وذمار والبيضاء.

أرقام وضحايا

المصادر الحكومية تعتقد أن حجم الجرائم التي تقع في اليمن أقل بكثير مما يحصل في بلدان أخرى لا يوجد فيها الكم الهائل من الأسلحة، ومع ذلك يعترف وزير الداخلية اليمني اللواء رشاد العلمي أن الجريمة في اليمن سجلت ارتفاعاً طفيفاً في العام الماضي وبزيادة قدرها ٢٣٥ جريمة.

وفي إحصائيات رسمية ذكرت وزارة الداخلية أن جرائم القتل بلغت في عام ٢٠٠٢ م حوالي ٩٨٤ جريمة، فيما جرائم الشروع في القتل وصلت إلى ٢١٥٦ جريمة، والقتل العمد بلغ ٢٦٢ جريمة، وكان عدد الإصابات النارية عن طريق الخطأ ٦٩٢ إصابة، وجرائم إطلاق الأعيرة النارية بلغت ١٤٥٩ جريمة.

وقد احتلت العاصمة اليمنية صنعاء المرتبة الأولى في عدد الجرائم حيث بلغت ٧٣٧٢ جريمة بما نسبته ٤٠٪ من الإجمالي العام للجرائم في اليمن.

وكشفت إحصاءات رسمية أن السلطات الأمنية في اليمن تمكنت خلال عام ٢٠٠٢ م من مصادرة ١٥٥٥ بندقية آلية و٤٣٩ مسدساً و٢ قنابل، وذلك في إطار تنفيذ حملات محاصرة ظاهرة حمل الأسلحة في العاصمة صنعاء والمدن اليمنية الرئيسية.

وفي إطار خطة الانتشار الأمني لقوات وزارة الداخلية قامت السلطات بنشر قوة قوامها ٧٠٠ جندي في حوالي ١٢٦ مديرية و٧٠ نقطة مراقبة مرور وأمنية، وكشفت المصادر عن خطة تزمع وزارة الداخلية تنفيذها خلال عام ٢٠٠٤ م وتتمثل

دراسة اجتماعية حديثة: ٨٦٪ من اليمنيين يحملون السلاح لقناعتهم بعجز الحكومة عن معالجة ظاهرة النار

٨٤٪ يرون أن عجز القضاء عن تنفيذ الأحكام والقوانين يشكل سبباً رئيساً في لجوء اليمنيين إلى حل خصوماتهم عن طريق السلاح

في الوجود الأمني في ١٢٠ منطقة أمنية وفي ٢٠٦ مديريات في عموم اليمن.

كما أن مصلحة خفر السواحل ستقوم بتغطية ٥٠٪ من الشريط الساحلي لليمن البالغ ٢٤٠٠ كم بشبكة رادارات، وذلك لرصد أي تسلل إلى داخل أو خارج الأراضي اليمنية ولمحاصرة ارتكاب الجرائم خاصة القتل والصراعات المسلحة.

إغلاق الأسواق ومنع التجول

وبرغم هذه الحالة المساوية التي تعيشها المناطق القبلية في اليمن التي تحصدها فيها العصبية وعادات النار القبيحة، أرواح اليمنيين، يقف المجتمع وقواه الحية عاجزاً أمامها، ولكنه يرى أن واجب السلطة يحتم عليها إيجاد حلول سريعة لعادات النار وحمل السلاح العشوائي، في هذا السياق تقول دراسة إن ٨٪ من اليمنيين يعتقدون أن الحلول الناجعة التي يجب اتخاذها للحد من انتشار الأسلحة هو تفعيل القضاء اليمني في حل النزاعات، فيما يرى ٨٧٪ أن توعية الأفراد بأخطار حمل السلاح ستحد من استخدامه العشوائي.

٨١٪ يعتقدون أن هيمنة النظام القبلي على الساحة الاجتماعية وغياب السلطات الحكومية يعد عاملاً مهماً وراء انتشار الظاهرة

وزير الداخلية اليمني؛ الجريمة سجلت ارتفاعاً طفيفاً في العام الماضي وبزيادة ٢٣٥ جريمة

ويعتقد ٨٢٪ من المواطنين بضرورة قيام السلطات بمنع حمل السلاح في المدن الرئيسية خاصة العاصمة صنعاء، ويرى ٧٥٪ أن إغلاق أسواق الأسلحة في العاصمة صنعاء وغيرها من المناطق المعروفة سوف يحد كثيراً من ظاهرة شراء وحمل الأسلحة.

الأسلحة في العالم

الدراسات التي قدمت في مؤتمر عن الأسلحة انعقد خلال ديسمبر الماضي في العاصمة اليمنية صنعاء أشارت إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية تصدران ٢٠ دولة عالمية تنتج السلاح في العالم، فأمريكا وروسيا تنتجان نحو ٧٠٪ من إجمالي إنتاج الأسلحة في العالم، وأضافت الوثائق أن المخزون العالمي من الأسلحة الخفيفة خلال عام ٢٠٠٢ م يقدر بنحو ٦٣٩ مليون قطعة سلاح صغيرة، وتقوم ١١٢٤ شركة في ٩٨ دولة بإنتاج هذه الأسلحة.

وقالت الدراسات: إن المدنيين الأمريكيين يمتلكون ٢٣٨ مليون قطعة سلاح، بمعدل ٨٢،٩٦ قطعة يمتلكها ١٠٠ شخص، فيما بلدان الاتحاد الأوروبي فيها نحو ٨٤ مليون قطعة سلاح، منها ٦٧ مليوناً في فرنسا وألمانيا وفنلندا فقط.

وأخطار الأسلحة الخفيفة في بلدان العالم تعتبر كارثية، ففي كل أسبوع يلقى ١٠.٠٠٠ شخص مصرعهم جراء استخدام المسدسات والبنادق الآلية في النزاعات وجرائم القتل، وهو رقم يفوق ما تحصده الحروب بين الدول.

وكان رئيس مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان في اليمن عز الدين الأصبحي الذي نظم المؤتمر بالتعاون مع البرنامج الكندي للتنمية، قد أشار في كلمة أمام خبراء من اليمن وفلسطين والأردن والسودان وبريطانيا وسويسرا وكندا، إلى أن الملايين من البشر يعيشون كل يوم في خوف من العنف المسلح، وفي كل دقيقة يقتل واحد من البشر، ويفقد العالم في كل ساعة ٦٠ إنساناً، موضحاً أنه في عام ٢٠٠٢ كان هناك ما يزيد على ٤٠ حالة من حالات النزاع المسلح وبدرجات متفاوتة من الحدة في شتى أنحاء العالم، وفي كل هذه النزاعات تحدث انتهاكات واسعة لحياة الإنسان.

مشيراً إلى أن سهولة انتشار ونقل الأسلحة الصغيرة ساعدت على زيادة الخطر وانتشاره، فهناك اليوم ٦٣٩ مليون قطعة من الأسلحة الصغيرة تنتجها ١٢٢٥ شركة في ٩٨ دولة ويتم إنتاج ٨ ملايين قطعة سلاح جديد كل عام، وقرابة ٦٠٪ من الأسلحة الخفيفة في أيدي المدنيين، وأنتج ما لا يقل عن ١٦ مليون طلقة من الذخائر في عام ٢٠٠١ أي ما يزيد على طلقتين لكل رجل وامرأة وطفل على سطح الأرض.

ومؤكداً مسؤولية الدول المصنعة والشركات المنتجة في الحد من ذلك، على اعتبار أن عملية ضبط انتشار الأسلحة وسوء استخدامها تبدأ من عملية التصنيع والاتجار بها التي يجب أن تخضع لضوابط صارمة ■



حروب المافيا في البلقان

الغربية، وبرغم النجاحات المؤقتة التي تتحقق في الإيقاع بعصابات التهريب، فلا تزال التجارة الهدامة مستمرة وقابلة لمزيد من التوسع.

طرق البلقان للتهريب

وبحسب أبحاث طرحت في مؤتمر لرجال الأمن البلقانيين عقد مؤخراً في سالونيك حول الجريمة المنظمة، فإن ٨٠٪ من الهيريين المبيع في أوروبا يمر عبر البلقان وتشكل بلغاريا ورومانيا وألبانيا محطات رئيسة للتهريب بينما يتم اللجوء إلى المعابر اليونانية البحرية كحل بديل عند الضرورة.

وقالت مصادر المؤتمر إن عصابات التهريب في أوروبا يقودها أتراك، لكنهم بدؤوا في الفترة الأخيرة يجدون منافسة من قبل «زملاء» من ألبانيا وكوسوفا بينما تتولى عصابات من بلغاريا



شادي الأيوبي

ccayoubi@hotmail.com

وتوافر الأموال الضخمة التي يحصل عليها رجال المافيا من هذه النشاطات مبالغ خيالية يستطيعون بواسطتها الوصول إلى الدوائر الحكومية ومراكز اتخاذ القرار وتمويل الحملات الانتخابية ومراقبة المراكز الجمركية، بينما يستطيعون تحريك الأحداث بشكل كبير عند أي تهديد لمصالحهم، ابتداء من حملات التخويف إلى التصفية الجسدية.

وتشكل تجارة الهيريين بشكل خاص مصدراً مهماً للربح الخيالي لتجار المخدرات، ابتداء من منشئها في أفغانستان وباكستان، وانتهاءً بأوروبا

بدأت عصابات المافيا البلقانية. فيما يبدو - حرب تصفيات داخلية للسيطرة على طرق تهريب المخدرات في المنطقة، بينما السلطات تبدو المستفيد من هذه «الحرب الأهلية».

فقد قتل أربعة من كبار زعماء المافيا البلغارين خلال شهر نوفمبر الماضي، وتعتبر بلغاريا محطة مهمة لتهريب المخدرات من المثلث الذهبي في آسيا الوسطى إلى أوروبا الغربية، كما يعتبر ميناء «بورغاز» من أهم المعابر لتهريب الكوكايين القادم من أمريكا اللاتينية باتجاه بلاد الكتلة السوفييتية السابقة.

الأمن العام لوزارة الداخلية البلغارية بوريوسف كشف أن لقاء سرياً عقده كبار زعماء المافيا البلغارين في مدينة سالونيك شمال اليونان بهدف تهدئة الأوضاع فيما بينهم، لكنهم لم يستطيعوا التوصل إلى «اتفاق سلام» ويدل على ذلك أن أحد وجوه المافيا البلغارية المعروفين واسمه كوستاندين نيميتروف قد اغتيل مؤخراً في هولندا، بينما مصير زعيم مافيوبي آخر مجهول.

وقبل عامين اغتيل رجل المافيا البلغاري بولي باديف في إحدى جزر الكاريبي وكان رجال المافيا المحليون قد عهدوا إليه بمهمة إيصال ٦٠٠ كيلو من الكوكايين إلى روسيا عبر مرفأ «بورغاز» لكن الكمية لم تصل، ولما دعوه لتفسير ما جرى، سبق قانون المافيا في الاقتصاد منه.

ورجحت مصادر بلغارية أن عمليات التصفية المتبادلة تتم بهدف توزيع جديد للحصص في الوقت الذي ضاقت فيه مجالات العمل المافيوبي الجغرافية بسبب الحرب القاسية التي تشنها السلطات المحلية ضد عمليات التهريب.

وتخضع الحكومة البلغارية الساعية للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، لضغوط كبيرة من الاتحاد للقضاء على مظاهر الجريمة المنظمة، بل إن هذه المسألة جعلت كشرط أساسي من شروط الانضمام.

وكان مسؤول أمريكي قد انتقد السلطات البلغارية لأنه برغم حوادث العنف التي وقعت بشكل كثيف خلال الفترة الأخيرة، لم يتم اعتقال أي شخص أو توجيه أي اتهام، حسب قوله، كما سبق أن وجهت تحذيرات مشابهة لحكومات جنوب شرق أوروبا من قبل مسؤولين غربيين.

تنظيم واسع الانتشار

عصابات المافيا البلقانية توسعت كثيراً بسبب عجز السلطات المحلية في مواجهتها، وتورط بعض المسؤولين الكبار في نشاطاتها في أحيان كثيرة.

وتتوزع تلك النشاطات على تهريب المخدرات والنساء والمهاجرين غير الشرعيين والأسلحة،

انقراض الدول السابقة، تقوم أساساً على الجريمة المنظمة.

العصابات الألبانية أصبحت في الفترة الأخيرة تشغل حيزاً كبيراً من اهتمام سلطات المنطقة، لأنها لا تتردد لحظة واحدة في تصفية من يعارضها أي كان.

هذا ما ورد في تقرير صدر بتاريخ ٢٢ ديسمبر الماضي عن الشرطة الأوروبية «يوروبول» عن الجريمة في أوروبا.

ويقول التقرير الذي نشرته جريدة «أفي» اليونانية إن الجريمة تزداد بشكل مضطرب في المجتمع الألباني وتتخذ شكل عصابات صغيرة دون رئيس تتبعه، مما يشكل عائقاً أمام ملاحقتها وتفتيتها.

وأضاف: إن أشكال الجريمة اليوم أصبحت تختلف عن الأشكال السابقة، فبينما كانت الجرائم سابقاً بسبب المخدرات، فإن الجريمة اليوم أصبحت تهدف إلى عدة أمور وتتجه إلى المزيد من التعقيد.

وبينما كانت أعداد المنظمات الإجرامية عام ٢٠٠٢ حوالي ٣٠٠٠ منظمة لها ٢٠٠٠٠ عنصر ينشطون في ٢٥ بلداً من الجوار، أصبح العدد اليوم ٤٠٠٠ منظمة لها ٤٠٠٠٠ عضو وهذه المنظمات لها تنظيم شبيه بالمنظمات الثورية مما يجعل الوصول إلى الهرم القيادي مستحيلاً حتى لو تم القبض على بعض أعضاء العصابة.

لكن التقرير ينصح الأجهزة الأمنية بأن تركز جهودها على القبض على المهربين بدلاً من مراقبة المهاجرين غير الشرعيين.

تعاون إجرامي دولي

ويتابع التقرير: إن العصابات الإجرامية في أوروبا تقدمت بخطى سريعة في تنظيم صفوفها، بالتنسيق مع عصابات إجرامية مماثلة من الولايات المتحدة وكندا والصين وتركيا وفيتنام.

وللعصابات مراكز توجه نشاطاتها أغلبها في هولندا حسب التقرير، وبينما تركز العصابات الإسبانية على تجارة القنب والكوكايين تشغل المافيا الإيطالية بتجارة الرقيق الأبيض، أما العصابات الألبانية فتتشغل بالأميرين معاً مع تميزها بالعنف الشديد في سبيل تحقيق أهدافها.

أما المافيا الروسية فيصفها تقرير اليوروبول بأنها قوية جداً وتشغل بشكل رئيس بالجرائم الاقتصادية مثل غسل الأموال والابتزازات المالية وتهريب البشر، وتكتسب العصابات التركية صفة «العائلية» وتهتم بتهريب الهيروين.

ويصف التقرير العصابات الإجرامية في بلغاريا ورومانيا بأنها متخصصة بشكل أساسي في الجرائم الاقتصادية والسرقات وإصدار البطاقات الائتمانية المزورة وتزوير البطاقات الشخصية وجوازات السفر وأوراق العملة (اليورو). وتنتشر كذلك تجارة السيارات المسروقة التي تنتقل من ألمانيا لتنتهي رحلتها في روسيا وألبانيا ووسط أوروبا والنرويج. ■

بلاد البلقان ليست فقط معبراً لتهريب الكوكايين لكنها تحيا مأساة اجتماعية وإنسانية كبرى بسبب الإدمان

٨٠% من الهيروين المبيع في أوروبا يمر عبر البلقان

المواجهات مع الشرطة اليونانية الزعيم المافيو الشهير «ستويان ستويانوف» الذي كان يعتبر شخصاً لا يمكن اصطاده حتى إن الصحف البلغارية لم تصدق خبر موته وكتبت إحداهما عنواناً عريضاً جاء فيه «غير معقول... لقد قتلوا الرب» وهو اللقب الذي كان يعرف به في أوساط الجريمة المنظمة.

وهكذا بعد انهيار النظم الشيوعية السابقة ظهرت في المنطقة ظاهرة «مخدرات الأغنياء» وهي الكوكايين الذي يشحن بكميات كبيرة من أمريكا اللاتينية إلى روسيا وأوكرانيا وكازاخستان ورومانيا وهنغاريا وبلغاريا عبر مرفأ «بورغاز» البلغاري بينما يشكل مرفأ «ذيراخ» الألباني محطة مماثلة لتهريب الكوكايين إلى وسط وغرب أوروبا، يليه في الأهمية مرفأ «بيريا» اليوناني.

الشن من الشباب

بلاد البلقان ليست فقط معبراً لتهريب الكوكايين إلى بلاد الكتلة الشرقية السابقة، والهيروين إلى أوروبا الغربية، لكنها تحيا في مأساة اجتماعية وإنسانية كبرى، فالحشيش والهيروين ينتشر بشكل كبير خصوصاً في أوساط الشباب حيث يقدر أعداد المدمنين فيها بمئات الآلاف يزداد عددهم باضطراب بسبب المشكلات الاجتماعية التي تعيشها تلك المجتمعات من فقر وبطالة وغياب آفاق مستقبلية واضحة، ومع اتجاه المنظمات الدولية إلى أماكن واهتمامات أخرى أكثر سخونة.

تبقى الأوضاع في البلقان مرشحة للمزيد من التدهور، فبالرغم من انتهاء أو شبه انتهاء الحروب العرقية فيها، فإن أنظمة قامت على

وألبانيا ورومانيا مهتمتي النقل والتوزيع. وتابعت مصادر المؤتمر: إن المهربين الأتراك يتابعون نشاطاتهم متستترين بغطاء شركات تجارية وبحرية وإنشائية، ويقيمون علاقات مع أندية رياضية كـ «رعاة للعمل الرياضي» ولا يتورعون عن الدخول في مجال الأعمال الخيرية «بيوت للمصابين بالزلازل، تصلح مدارس» ويحافظون على علاقات جيدة مع مصالح حكومية مختلفة.

وفي داخل التنظيم المافيو يسود نظام الطاعة العمياء، وقد سبق اغتيال المتعاملين مع الشرطة، وتنقل الأوامر العليا إلى الأفراد والعلماء الأجانب الذين يزورون تركيا عبر طرف ثالث، وفي حال مصادرة كمية من المخدرات داخل أو خارج تركيا، يتم اللجوء إلى طرق مختلفة وأسماء لأشخاص وشركات آخرين، الأمر الذي يدل على اتساع دائرة نفوذ العصابات.

ألبانيا مركز التوزيع: بسبب موقعها الاستراتيجي والجغرافي أصبحت ألبانيا مركز توزيع مهماً للهيروين في أوروبا.

وتقول الجهات الدولية المكافحة لتجارة المخدرات: إن الهيروين يخلط بنسبة ١ إلى ٣ في ألبانيا ثم ينقل عبر زوارق سريعة أو عبر السفن العادية إلى الشواطئ الإيطالية، ثم إلى الأسواق الأوروبية، بينما لا يستعمل طريق كوسوفا التي توجد فيها قوة «الكي فور» التي تقدر بـ ٦٠٠٠ رجل وتراقب حدودها قوة من ٦٠٠٠ رجل من الشرطة الدولية.

أما بلغاريا ورومانيا فقد تم اعتمادهما كمركز عبور وتخزين للهيروين القادم من تركيا، بالرغم من أن السلطات البلغارية صادرت كميات كبيرة من المخدرات سيما بعدما أقامت بالتعاون مع دوائر بريطانية أمنية أجهزة كشف حديثة في معبر «كابتان أندريفا» الحدودي مع تركيا حيث صادرت كمية من الهيروين تقدر بطن خلال العام الماضي.

قسم من الهيروين المهرب بشكل «ترانزيت» من بلغاريا يبقى في اليونان كمقابل للخدمات التسهيلية، هذا القسم توزعه المافيات المحلية على حوالي ٢٠٠٠٠ مدمن في البلد، وتشن السلطات الحدودية اليونانية حرباً ضروساً ضد المهربين الذين يحاولون إدخال المخدرات إلى اليونان عبر بلغاريا، وخلال العام الماضي قتل في إحدى



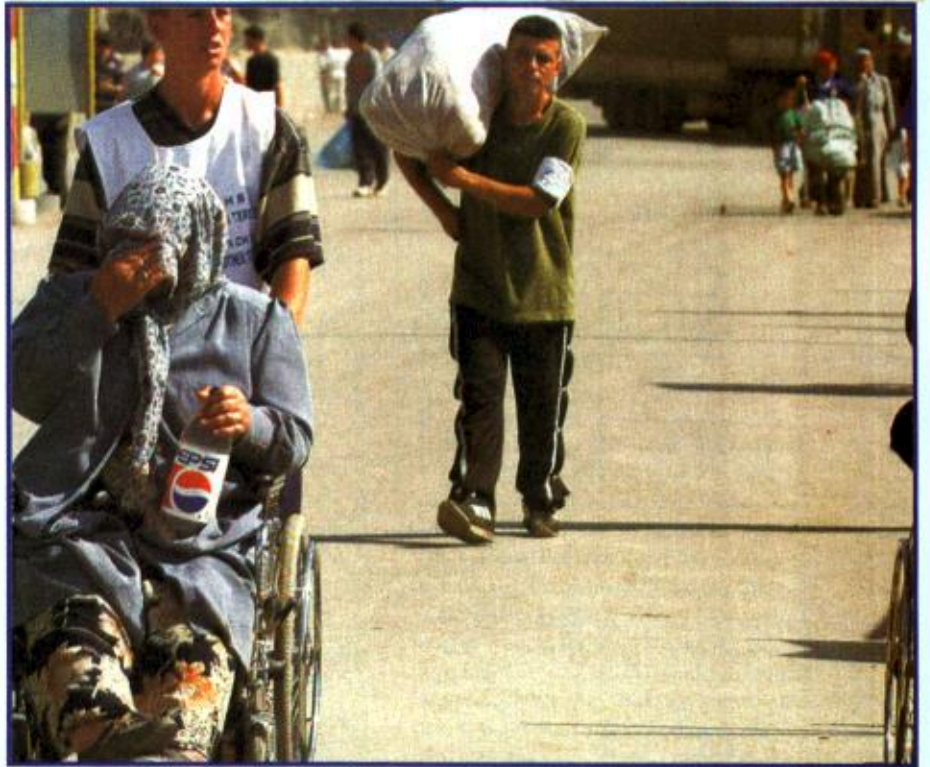


محنة ألبانيا.. بين المافيا الداخلية المتنكرة للهوية.. والسياسة الدولية الاستعمارية

سرايفو: عبد الباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

كان مجهولون قد وجهوا رسالة تهديد لسالزمان لم يكشف عن مضمونها. وكالعادة في مثل هذه الظروف انتشرت الشرطة الألبانية بكثافة في العاصمة تيرانا بعد نبأ وصول رسالة تهديد لرئيس بعثة المفوضية الأوروبية مع مطلع العام الجديد، وقامت وزارة الداخلية بوضع كاميرات تصوير ونشرت عملاء سريين حول مقر السفارات والبعثات الدبلوماسية الأجنبية. وتقول مصادر ألبانية إنه لم ترتكب أعمال إرهابية بحق البعثات



ليس بمستغرب أن يتحول الإنزال والاستغلال والإفساد إلى خطر على رعايته ورأسمي استراتيجياته، وينعكس تهديداً لأرواح سديته، وينقلب السحر على الساحر. هذا ما توجي به رسائل التهديد لبعض المسؤولين في ألبانيا في الفترة الأخيرة. وليس بمستغرب أن يعلن رئيس الوزراء يفاطوس نانو أنه يشرف شخصياً على التحقيقات الجارية بخصوص التهديدات التي تلقاها السفير لوتز سالزمان رئيس بعثة المفوضية الأوروبية، فأول من يستشعر الخطر هو من ينصب الشراك، ويضيع الخرائط أو تضع منه بعد زرع الألغام. التهديد الصادر من دبلوماسي أوروبي دليل آخر على أن رسوم الخرائط بدأت تذوب وتتلشى. رغم تهديد نانو عبر إذاعة تيرانا: «سنتوصل لمصدر التهديد في القريب العاجل، لكن ذلك لم يتم حتى كتابة هذه السطور.

الاقتصادية، ومواطن الشغل، والتضييق على العمل الإسلامي، ومحاربة الاستثمار الإسلامي تحت شعار محاربة الإرهاب، وانتشار الفقر، تفشت الرذيلة في البانيا بكل أنواعها، بما في ذلك تجارة المخدرات، حيث انخرط الشباب العاطل عن العمل في صفوف منظمات الجريمة المنظمة والمافيا. وأصبح الشباب الألباني الذي تفوق نسبة البطالة في بلاده الخمسين في المائة ضحية لرؤوس المافيا الكبيرة، ولوضعه الاقتصادي في بلاده، وضحية لتجهيله بثقافته وإبعاده عنها، وتسميمه بمقولات إن الانسلاخ عن القيم هو الحداثة، مما جعله خطراً على نفسه، ومجتمعه، وعلى الإنسانية جمعاء. ومما يسهل عمليات إلقاء القبض على الشباب الألبان أن المافيا تستخدمهم في



عمليات التوزيع في الملاهي والمقاهي والشوارع وغيرها فيقعون فريسة لأجهزة الشرطة المختلفة بسهولة، بينما يظل (البطرون) الذي استخدمهم في تأمين من العقاب. وهذا ما حصل مع عدد كبير من الشباب الألبان في عدد من الدول المجاورة وغيرها، ومنها المجر حيث ألفت الشرطة في بودابست القبض على شاب مع زوجته يروجان المخدرات وعثرت في منزلها المستأجر على ٩ كيلوجرامات من الهيروين، كما عثرت على ٩ كيلوجرامات أخرى لدى شاب ألباني آخر.

وتكثف السجون في البانيا وأوروبا بشباب يقضون أعمارهم خلف القضبان، وهم الآن هدف للتنصير والنصرين، الذين يزورون المساجين لساومتهم علي دينهم مقابل الخروج من السجن، وهذا ما تم بالفعل في إيطاليا خلال رأس سنة ٢٠٠٤.

فوضى مؤسسية: بعد انهيار الشيوعية في البانيا بعد أنور خوجا ورامز عليا تولى الرئيس الألباني السابق صالح بريشا شؤون الدولة في أعقاب انتخابات ديمقراطية، وكانت سياساته تدعو للتقارب مع العالم الإسلامي، والانفتاح على المؤسسات الإسلامية، وقد شهدت البانيا حركة بناء مساجد جديدة، وعودة الشباب إلى الإسلام من خلال جهود ونشاطات الإغاثة الإسلامية، والمستثمرين المسلمين مما جلب عليها حرب الأعداء في الداخل والخارج. وتم إسقاط صالح بريشا في سنة ١٩٩٧، بعد مظاهرات أعدت لها أجهزة الاستخبارات الأجنبية، ثم تزوير الانتخابات في سنة ٢٠٠١. وكان انفتاحه على العالم الإسلامي، وإتاحة الفرصة للدعاة لتثقيف الشباب، وموقفه من قضية كوسوفا وراء إبعاده عن السلطة، وإضعاف البانيا. وكانت زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت لألبانيا في مستهل سنة ٢٠٠٠ بهدف قطع الطريق أمام عودة صالح بريشا للحكم حيث حذرت من «مغبة إعادة رسم خريطة البلقان على أسس عرقية» وقالت في زيارتها القصيرة لتيرانا «المجتمع الدولي لن يتسامح مع محاولات تأسيس البانيا الكبرى» وكانت قد التقت بجميع السياسيين في كل من الحكم والمعارضة ما عدا صالح بريشا.

الفوضى المؤسسية في البانيا شملت الجيش

الصادرة عن منظمة الأمن والتعاون الأوروبي إلى أن ٢٠٠ ألف شخص يتم تهريبهم سنوياً إلى أوروبا الغربية. وتعمل منظمات اليونسيف والأمن والتعاون الأوروبي، والأمم المتحدة ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان لمنع تدهور حقوق الإنسان، وخاصة الأطفال الذين يستغلون في الدعارة، وبيع المخدرات، والأعمال الرخيصة، لكن تلك المحاولات لا تتضمن سد حاجة الناس، وتمكينهم من الارتباط بثقافتهم الإسلامية، وهم الذين ضاعت إنسانيتهم وسماتهم الذاتية بضيايعها.

فتيات للاغتصاب

وإذا كان الأمر قد وصل إلى حد بيع الأطفال من قبل ذويهم، فالتجارة بالأعراض، لا تقل عن ذلك سوءاً في البانيا التي كانت مضرب الأمثال في الحفاظ على الشرف، ويتم ذلك للأسف باسم الحداثة والتقدم والأوربة. حتى غدت الفتيات الألبانيات تحت تلك المسميات، سلعة تباع وتشتري، وتصدّر في الصناديق كالبضائع للخارج، ويتم تهريبها كالمسجون والمخدرات. وليست عصابات المافيا والجريمة المنظمة من تقوم بتلك الأعمال فحسب، بل انخرطت في تلك الجريمة النكراء عناصر من الشرطة، والجيش الألباني. وأضحت قصص الفتيات المفقودين، أو من يتم خطفهن واغتصابهن من قبل عناصر في الشرطة أو الجيش، فضلاً عن أسواق النخاسة، أمراً مشاعاً وظاهرة تهز المجتمع الألباني أخلاقياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً. ومن بين تلك المصائب مأساة فتاة البانية في السادسة عشرة من عمرها، قام ستة من أفراد الجيش (غير مسلمين) باغتصابها واحتجازها لفترة طويلة، ثم قاموا ببيعها لصاحب فندق بتيرانا، قام بدوره ببيعها ليتم تسفيرها إلى إحدى الدول الغربية للعمل كعاهرة. وقد تم العثور عليها في كوسوفا بأوراق ثبوتية مزورة، وتمت إعادتها لألبانيا لتلقي العلاج في إحدى المصحات، وقد انتشرت الفضيحة في كل منطقتيها.

شباب في شبكات المافيا

في ظروف بالغة القسوة، وانعدام الموارد

الدبلوماسية في البانيا سابقاً، رغم تعرض عدد من السياسيين والرموز الدينيين للاغتيال أو محاولات القتل في السنوات الثلاث الماضية طالت المشيخة الإسلامية، حيث قتل سكوتير المشيخة على أيدي مجهولين في ظروف غامضة، ولم تقم الحكومة بإجراء تحقيقات جادة في الموضوع وتم نسيانه بسرعة. إلا أن التهديدات التي تعرض لها سالزمان أخذت على محمل الجد.

وتعد البانيا التي يمثل المسلمون نسبة ٨٥٪ من سكانها أفقر دولة في القارة الأوروبية تأتي بعدها البوسنة. وهذا ليس مستغرباً في ظل وجود أغلبية مسلمة في كلا البلدين. وتخشى المصادر الأمنية الأوروبية حدوث علاقة ما بين الإرهاب

(كما يسمونه ويصفون الناس على أساسه، ويشمل كل الملتزمين بالإسلام) والجريمة المنظمة في البانيا، التي تعد أحد معازل المافيا. وكانت قضية بيع الباني لابنه البالغ ثلاث سنوات لإيطالي مقابل ٦ آلاف يورو قد هزت البانيا في المدة الأخيرة، ودفعت الكثيرين للتعبير عن غضبهم من أوروبا التي تركتهم في الفقر والبؤس ولم تقدم لهم المساعدات التي كانوا ينتظرونها منها، ولم تعامل البانيا كما تعامل دولاً أخرى مثل بلغاريا ورومانيا وكرواتيا التي تلقت مساعدات كبيرة من الاتحاد الأوروبي، كما قال بعض من استطلعت أرازم عقب الحادثة في تيرانا. والحقيقة أن حادثة بيع أب لابنه ليست الأولى بل هناك مئات الحالات التي تمت صفقاتها في صمت، ويعيداً عن الإعلام.

أطفال للبيع

بيع الأطفال في البانيا أصبح ظاهرة، وأخطر ما فيها أن أولياء الأمور وتحت ضغط الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وضعف الوازع الإسلامي، يقدمون على بيع أطفالهم، كما يختطف الأطفال من ذويهم ليبيعوا لغربيين يرصدون أموالاً ومبالغ طائلة لهذا الغرض رغم علمهم بالأسباب والدوافع وطريقة وصول الأطفال إليهم.

ورغم أن الحكومة الألبانية تناهض هذا الصنيع، وتعاقب من يقدم عليه إلا أنها تشجع سياساتها على استفحاله. وقد اعتقلت الشرطة الألبانية رجلاً من مدينة «دراش» يدعى راضي بونيكا لبيعه ولده ابن الثلاث سنوات لإيطالي مقابل جهاز تلفزيون و٦ آلاف دولار. وقالت الزوجة فاطميرا بونيكا إن زوجها المسجون حالياً، خطط أيضاً لبيع ابنها الرضيع وهو سادس أطفالها الخمسة، لكنها اعترضت. وقالت إن زوجها أخبرها أن الأموال ستحل مشكلتهم المادية في حين يحصل الأطفال على حياة رغيدة في إيطاليا بعد بيعهم (ليس مهماً هنا التنشئة الدينية، بعد أن حولت الحكومة الألبانية في ظل سنوات القحط الشيوعي على المستوى الإيماني والثقافي الشعب الألباني المسلم إلى هباء منثور).

وتجارة الأطفال والفتيات تجارة مربحة في البانيا وشرق أوروبا، وتشير الإحصائيات

مكتبة تنصيرية عائمة

السفينة الألمانية

«دولوس» تجوب

العالم توزع الكتب

وتدعو للتنصير

أثينا: شادي الأيوبي

ccayoubi@hotmail.com

وصلت إلى مرفأ «بيريه» اليوناني سفينة ألمانية وصفتها إحدى محطات التلفزة بأنها مكتبة عائمة وزاخرة بشتى أنواع الكتب وبمختلف اللغات.

نموذج

دايتون..

لقبرص

يتجه تفكير رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان إلى طرح نموذج مماثل لنموذج اتفاق دايتون للسلام في البوسنة من أجل حل القضية القبرصية. والمعروف أن الإدارة الأمريكية دعت في عهد الرئيس السابق كلينتون الزعماء البوشناق والكروات والصرب إلى الولايات المتحدة، حيث اعتكفوا أياماً في فندق ببلدة دايتون بولاية أوهايو عام ١٩٩٥م تحت رقابة وإشراف المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة ريتشارد هولبروك، ولم يغادروا الفندق إلا بعد

الطبيعية الأخرى.

السلطة تكاد تنحصر في أيدي لا تنتم سياسات أصحابها عن رغبة في تحقيق نهضة صناعية أو زراعية في البلاد. ولا يفكرون إلا في مصالحهم الشخصية، وبعضهم في مصالح دول أخرى جارة لألبانيا، وسياسات التحديث على الطريقة الشيوعية أدت بالبلاد إلى المهالك، وسياسات التحديث على الطريقة الليبرالية - وكلتاهما وجه لعملة واحدة - أغرقت ألبانيا في الفوضى والتخبط وأدت بها إلى حافة الانهيار. ورغم تغير الحكومات إلا أن الفساد وسوء الإدارة وتفشى الرشاش داخل المحاكم ومؤسسات الدولة أصبح سمة الوضع الراهن في البلاد. وهذا ما سهل على عصابات الجريمة المنظمة والمافيا جعل ألبانيا إحدى قواعدها الرئيسية في أوروبا. ولكن يبدو أن أوروبا غير عابئة بما يدور في ألبانيا، إلا ما يمثل مصالحها الحيوية، وهي تفضل أن تلقى ألبانيا في البحر، أو يجتاحها الإعصار، أو تنتهي من الوجود على أن تقوم فيها نهضة حقيقية. ومن المستغرب أن تدعو الدول الأوروبية ألبانيا ودول البلقان لمحاربة الجريمة المنظمة والمافيا، وتقدم لها مساعدات أمنية، فقط دون أن تقدم لهذه الدول ومنها ألبانيا المساعدات الكافية لتشغيل شبائنها وتوفير الحد الأدنى من العيش الكريم لشعبها. وما لم تتم مساعدة دول البلقان وعلى رأسها ألبانيا على تحسين ظروف إنتاجها الزراعي والصناعي، فإن الأمواج البشرية العابرة للمحيطات والبحار ستظل تتدفق على أوروبا، وما دامت أوروبا لا تعطي الجنوب سوى فتات مزابلها المتنوعة فإن أفواج النازحين والمتسولين ستظل تزحف في اتجاه الشمال ودول أوروبا لتتغص عليها رفاهيته.

دعم العمل الإسلامي

تحتاج المشيخة الإسلامية والجماعات الإسلامية في ألبانيا إلى دعم مادي قوي ليتمكنوا من النهوض برسالتهم، قبل أن تتحول ألبانيا إلى مرتع للفساد والإفساد الأخلاقي والعقائدي، حيث تواجه الدعوة الإسلامية في ألبانيا تحديات كبرى، بعد غلق المؤسسات الإغاثية العربية والإسلامية الوافدة من العالم الإسلامي، وتجميد حسابات عدد من المستثمرين المسلمين في ألبانيا ممن ساهموا في دعم الاقتصاد في البلاد، بتهمة الإرهاب، والحقيقة أن الإجراءات التي اتخذت بحقهم كانت عقوبة لهم على مساعدتهم للالبن المسلمين. ويعاني المسلمون من الفقر الشديد، مما يضطرهم للهجرة لليونان وإيطاليا، وهناك تفرض عليهم بعض الجهات تغيير أسمائهم ولبس الصليبان في أعناقهم، ولأن أفئدة بعضهم هراء، وزادهم الروحي خواء، فإن معظمهم يستجيب لذلك. فعندما انهارت الشيوعية لم يكن الشعب الألباني يعرف الحلال والحرام بعد القسوة التي مارستها الشيوعية على الدعاة والمؤسسات الإسلامية طيلة فترة حكمها، واليوم وبعد أن تمكن نصارى ألبانيا من الاستيلاء على الحكم فإن خطر تنصير ألبانيا يظل قائماً، وإبعادها عن الإسلام لا يزال مستمراً، والماساعي في هذه الاتجاهات على قدم وساق. ■

الذي أجبر على بيع أسلحته بحجة أنها قديمة، وكان ذلك في أبريل من سنة ٢٠٠٢ وتم التخلص من العتاد العسكري تحت لافتة التحديث، لكن ذلك لم يتم حتى الآن ونحن في عام ٢٠٠٤. والهدف واضح هو ألا يكون لدى المسلمين أسلحة يدافعون بها عن أنفسهم، حتى وهم (بلا دين) وقد تم تصوير الوضع بشكل كاريكاتوري مضحك و«شر البلية ما يضحك» كما يقول العرب، فقد بدت صفقات بيع السلاح الألباني «القديم جداً»، والذي يعود للخمسينيات» كأنها قطع أثرية تباع «لهواة جمع الأسلحة الأثرية في الدول الغربية واستديوهات هوليوود» ومن بين الأسلحة مقاتلات روسية من نوع «ميج ٢» وأيضاً «تحويل بنادق الكلاشنكوف إلى بنادق صيد» ومعروف أن بندقية الكلاشنكوف من أفضل الأسلحة الفرية، والتي يمكن أن تظل دهرأ دون أن تتأثر بالزمن.

الشيوعية وأخواتها

في ألبانيا تم تطبيق الماركسية اللينينية بحذافيرها، وقد جعلت البلاد والعباد نهباً للفقر والبؤس والحرمان، ولم يدرك الناس ذلك إلا بعد أن رفعت الغشاوة عن أعينهم بعد سقوط الشيوعية فراوا العالم على حقيقته، وراوا ما يرزحون تحته من فقر ويؤس وحرمان وتخلّف على كافة الأصعدة. وبذلك مهدت الشيوعية لما تعيشه ألبانيا اليوم من مأس. في بداية القرن الماضي قامت السلطات الشيوعية بقمع التوجهات الإسلامية، ومنعت تدريس الإسلام، وقضت على المؤسسات الإسلامية، وفي سنة ١٩٦٠ تحولت أغلب المساجد إلى مخازن أو متاحف وهدم معظم مآذنهم وأغلقت المدارس والمعاهد الإسلامية وقام النظام الشيوعي باعتقال العلماء والدعاة وسجنهم وأحرقت المصاحف والكتب الإسلامية وفرضت العزلة على المسلمين في ألبانيا. وقد نجم عن ذلك هجرة ما يزيد على ٦ ملايين مسلم ابتداء من سنة ١٩٤٤ ولم يبق من ألبانيا سوى ٤ ملايين.

التنصير والفقر

إلى جانب إذاعة الفاتيكان باللغة الألبانية قامت الكنائس بشراء عدد من الإذاعات التي كانت تنشر الشيوعية على نطاق واسع في ألبانيا وحولتها إلى إذاعات تنصيرية إضافة للمحطات التلفزيونية التي تبث من عدة دول مجاورة ويصل إرسالها إلى ألبانيا، وبدأ واضحاً أن الشيوعية والحداثة المغشوشة مقدمة للتنصير كما نراه في كثير من البلدان وخاصة الإسلامية. ويبدو أيضاً أن التنصير والفقر على علاقة وطيدة، كعلاقة الذباب بالمزابل أو الأوساخ بالجراثيم، ولذلك يرسى للفقر قواعد في ألبانيا. ويؤسس للفقر من خلال عدة ممارسات، فالكهنة، تنقطع يومياً ولعدة ساعات، مما يمنع تشجيع الاستثمار، ويقضي على فرص النهضة في ألبانيا. وقد كان لتقسيم ألبانيا في أعقاب حرب البلقان ١٩١٢ / ١٩١٣ وتوزيع أراضيها على صربيا واليونان ومقدونيا عدة أهداف من بينها حرمان ألبانيا من خيراتها فأرض كوسوفا تنتج ٧٥٪ من خام الرصاص والزنك و ٦٪ من الفضة، و ٤٪ من الذهب، و ٥٠٪ من النيكل، وفيها ٨٠٪ من احتياطي الفحم الحجري والمغنسيوم وغيرها من الثروات

السلام - والمسيحية الكاثوليكية بلغات متعددة، وتعتمد على شراء الكتب الرخيصة الثمن من البلاد الفقيرة وبيعها في البلاد الأخرى مستفيدة من الفرق بين الأسعار. ولا يبدو أن المكتبة أو بيع الكتب هي المهمة الرئيسية للسفينة بل تعتمد بشكل أكبر على الخدمات سيما مدرسة الأطفال التي يقيمها أفراد من الطاقم لأطفال البلاد التي يزورونها وبدرجة ثانية على الخدمات الاجتماعية والطبية.

ومن الصور المعلقة في أنحاء الباخرة يتضح أن لها صولات وجولات في البلاد الفقيرة لا سيما الإسلامية منها فلها العديد من المحطات في إندونيسيا والهند وبلاد عربية حيث تتوقف لفترات طويلة وتتعرف على البلد ومشكلاته ويساهم أفراد منها، في مساعدة المحتاجين مادياً مع تقديم الفكرة التصيرية.

السفينة عملياً لا تغير الكثير من الأمور، لكنها توضح كم يعمل هؤلاء لأمر عقيدتهم وكم نحن مقصرون حتى في التفكير لأمر ديننا فضلاً عن أن نعمل له. فمأذا يمنع من وجود فكرة مماثلة لباخرة تحمل كتباً إسلامية بلغات مختلفة ويشرحها متخصصون يفهمون بعض اللغات العالمية، أو أن يحاول بعض من يكثر السفر بهدف العمل أو التجارة أن ينشروا الفكرة الإسلامية الصحيحة؟! ففي ذلك الخير الكثير ■

بهذا السفينة العجوز.

وهؤلاء لا يقومون جميعاً بأعمال يدوية محددة لكنهم يأتون كما قالوا للتدرب على القيام بالمهام التصيرية والإنجيلية، وهم يتحملون الكثير من العناء والتعب المعروف في الأسفار البحرية ليرسوا أخيراً في أحد المرافئ عارضين خدماتهم التعليمية والاستشفائية التي قد لا تبدو ذات شأن كبير في دول أوروبا لكنها ذات أهمية كبرى في الدول الفقيرة.

السفينة تضم عيادة بسيطة فيها طبيب واحد ومدرسة للأطفال تتبع النظام الإنجليزي إضافة إلى بعض المرافق الضرورية للطاقم الذي تسود بين أعضائه علاقات وثيقة وتخفيف من العلاقات مسألة الأوامر والتعليمات باستثناء المسائل التقنية التي يتولاها البحارة المحترفون.

جالت السفينة أنحاء كثيرة من العالم وكانت لها وقفات في بلاد عديدة منها بلاد عربية، ولها مثل أي باخرة تجارية وكلاء في المرافئ التي ترسو فيها.

السفينة لها سفينة أخرى شقيقة في العمر والفكرة والملكية تجوب العالم لنفس المهام ولا تختلف عنها في نظام الترتيب والتطوع وغيرهما.

المكتبة التي يحويها المركب بسيطة ومتنوعة فهي تضم - إلى كتب الأطفال والبيئة وفنون الطبخ والسير الشخصية - القواميس باللغات العالمية، وكتباً عن حياة المسيح - عليه

زنا السفينة مع بعض الأصدقاء، ولم نكن نعلم عنها غير ما سمعنا، عسى أن نجد فيها بعض الكتب التي تهمننا خصوصاً أن أثينا ليس فيها مكتبة عربية، ومع بدء تجولنا في السفينة بدأت الصورة تتضح عن فكرة وهدف الباخرة.

السفينة اسمها «دولوس» وتملكها شركة المانية تحمل اسم «كتب جيدة للجميع» gute bucher fur alle e.v

ويبدو من خلال ما أخبرنا به أعضاء من الطاقم أنها شركة يملكها أشخاص من طائفة الكاثوليك وهي تدعم أعمال التنصير في العالم. ولا يعني هذا أن السفينة توفر للمسافرين فيها وسائل راحة أو عروضاً مغرية بل يتحمل هؤلاء نفقات أسفارهم ويرسل لهم أصدقاؤهم في بلادهم المساعدات المادية التي تعينهم على أداء مهمتهم.

الهيكل المتهاك للسفينة يشهد لهذه الباخرة أنها تفعل أكثر مما في طاقتها وتحمل الكثير للقيام برحلاتها في أنحاء العالم، أما الأدوات والماكينات فكثير منها قديم بل إن منها ما صاحبها منذ ولادتها قبل ثمانين عاماً.

الطاقم فريد من نوعه فهو يضم حوالي ٣٠٠ شخص من المتطوعين مختلفي الأعمار ينضمون إلى الباخرة لمد متفاوتة ولا يتقاضون أي مرتب على أعمالهم، ويضم جنسيات من أكثر من ٤٠ دولة بينهم عائلات حملت معها أطفالها ليجوبوا العالم، غير مبالغين

التوصل إلى اتفاق لحل مشكلة البوسنة. ويتطلب العمل بهذا النموذج موافقة كل من رئيس الوزراء اليوناني كوستاس سميتس (استقال من منصبه ويحتمل أن يحل وزير الخارجية جورج باباندريو محله)، والرئيس القبرصي اليوناني تاسوس بابادوبولوس، والرئيس القبرصي التركي رؤوف دنكطاش. وتنتهي الحكومة التركية لحمة دبلوماسية جديدة تستهدف استئناف المحادثات القبرصية بأسلوب المفاوضات المكثفة والمتواصلة لحين الوصول إلى حل مرضي للقضية بشكل مماثل لاتفاق دايتون.

وحسب المعلومات المتوافرة، فإن رئيس الوزراء التركي اردوغان يعتزم عقب اتخاذ الموقف التركي شكله النهائي في اجتماع مجلس الأمن القومي يوم ٢٣ يناير الجاري تبني أسلوب دايتون، وعرضه على الرئيس الأمريكي بوش خلال الزيارة التي سيقوم بها للولايات المتحدة أواخر الشهر. وبلغت بعض المصادر الأناضول إلى أن نية اردوغان بجلوس تركيا إلى مائدة المفاوضات مع اليونان والجانبين القبرصيين التركي واليوناني ليست حديثة بل تعود إلى شهر أبريل الماضي عندما فاتح اردوغان نظيره اليوناني بالموضوع، وتؤكد مصادر موثوقة أن واشنطن على علم بالموضوع.



رجب
الطيب
اردوغان

أحد المسؤولين الأتراك أشار إلى أن رئيس الوزراء التركي لم يشترط أسلوب دايتون على نظيره اليوناني كطريقة وحيدة تصر عليها تركيا، بل اقترح عليه لقاء بين أنقرة وأثينا والجانبين القبرصيين حول طاولة واحدة ومواصلة النقاش بشكل صريح من جميع الزوايا دون إهمال أي نقطة من نقاط الخلاف ودون تسريب معلومات إلى الخارج، وبعد الانتهاء من طرح كل نقاط الخلاف فإن الصورة ستكون قد اتضحت تماماً.

وأصبح من الأسهل بذل مساع حميدة لحل القضية. وأضاف المسؤول أن الاقتراح لم يلق وقتها تجاوباً من قبل اليونان.

استخدام طريقة مماثلة لدايتون يقتضي بالضرورة تدخل الدبلوماسية الأمريكية، كما يدعي البعض، ولكن هناك خيار آخر هو حلول الأمم المتحدة محل واشنطن، وفي الماضي القريب مارست الدول المعنية والأمم المتحدة ضغوطاً قوية أسفرت عن إجبار كل من الرئيسين القبرصيين التركي واليوناني على البقاء في نيويورك مدة خمسة أسابيع كاملة في عام ١٩٩٢ ولكن المباحثات التي جرت خلال تلك المدة أخفقت في الوصول إلى الحل المنشود.

والآن إذا ما اتفقت الدول المعنية: تركيا، اليونان، بريطانيا، الولايات المتحدة خاصة بعد تولي وزير الخارجية اليوناني الحالي جورج باباندريو زعامة حزبه بعد استقالة كوستاس سميتس، وتولي رئاسة الوزارة عقب الانتخابات النيابية العامة القادمة، فإذا ما اتفقت هذه الأطراف على ممارسة أسلوب حل دايتون فلن يبق هناك غير إقناع الرئيسين القبرصيين التركي واليوناني بذلك. ■

إسطنبول: خدمة وكالة جهان للأنباء



كيف.. ولماذا أغلق مصطفى كمال المحافل الماسونية في تركيا؟

إسطنبول: أورخان محمد علي

orhanahmed@hotmail.com

في مقالة سابقة في هذه المجلة تكلمنا عن الماسونية في تركيا وعن تاريخها باختصار، وأشرنا في حينه إلى قيام مصطفى كمال (أول رئيس للجمهورية التركية) بإغلاق هذه المحافل. وفي هذه المقالة سنتناول قصة هذا الإغلاق بإيجاز.

قام مصطفى كمال في عام ١٩٣٥م - أي قبل وفاته بثلاث سنوات - بإغلاق جميع المحافل الماسونية التي كانت منتشرة في البلاد ولا سيما في المدن الكبرى مثل إسطنبول وأنقرة وإزمير وأطنة، والتي كانت علنية منذ مجيء جمعية الاتحاد والترقي إلى الحكم، لأن هذه الجمعية (الاتحاد والترقي) تربت وتغذت في المحافل الماسونية، واستعانت بقوتها وتأثيرها في ترتيب انقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني الذي لم يقبل عروض أبي الصهيونية «تيودور هرتزل» السخية مقابل السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين. وعندما جاءت هذه الجمعية إلى السلطة بدأت برد الدين للماسونية، فسمحت لها بجميع أنواع النشاط، وافتتح فروع لها في جميع أرجاء الدولة العثمانية.

وقد سجل بعض المؤرخين الأتراك قصة قيام

مصطفى كمال بإغلاق هذه المحافل، كما أشار الجنرال التركي جواد رفعت أتلخان رحمه الله (الذي كتب ما يقارب خمسين كتاباً حول الماسونية والخطر اليهودي والدومة) إلى هذه القضية في كتابه «أيها التركي... اعرف عدوك» (صفحة ٧٨ وما بعدها).

وحسب رأي هذا الجنرال فقد كان مصطفى كمال يكره فئتين ولا يطيقهما: الأولى فئة الدومة (وهم فئة من اليهود تظاهروا في القرن السابع عشر بالإسلام، ولكنهم بقوا يمارسون طقوسهم اليهودية سرّاً). والفئة الثانية هي فئة الماسونيين. في أحد أيام عام ١٩٣٥ استدعى مصطفى كمال، وزير العدل محمود أسعد بوزكورت، وأعطاه كتاباً حول الماسونية وتشكيلاتها وطقوسها ودرجاتها ونشاطها، وقال له:

«اقرأ هذا الكتاب جيداً... ثم أعط المعلومات

الموجودة فيه إلى المسؤول عن مجموعة النواب في المجلس، وأطلب منهم القيام بهجوم عنيف على الماسونية، ثم بتقديم طلب إلى المجلس لإغلاق محافلها... قم بهذا الأمر وستكون لك حصة كبيرة من شرف مثل هذا المسعى الحميد».

أعلن وزير العدل في أول اجتماع للمجلس بعد مقابلته لرئيس الجمهورية أن لديه اقتراحاً يريد طرحه على المجلس، وطلب من كاتب المجلس قراءة الاقتراح الذي كان قد كتبه وسلمه إليه. كانت خلاصة ما سجله في الاقتراح ما يأتي:

«لقد قمنا بإغلاق جميع التكايا والطرق الصوفية التي كان أجدادنا ينتسبون إليها. وليست الماسونية إلا طريقة يهودية أتت إلينا من الخارج، فجدورها في الخارج، وهي تأخذ أوامرها منه. ولا ندري ما الحكمة من وجودها في بلدنا. أرى أن يقوم النواب بتقديم اقتراح إلى المجلس لإغلاق هذه المحافل».

بعد انتهاء قراءة الاقتراح طلب وزير العدل السماح له بالقاء كلمة لتوضيح اقتراحه فأذن له. توجه إلى منصة الخطابة وألقى كلمة وجيزة وجميلة حول هذا الاقتراح. هنا سرى الخوف والهلع في صفوف الماسونيين الموجودين في المجلس النيابي، وعلى رأسهم شكري قايا الناطق باسم الماسونيين، فبادر بطلب لإلقاء كلمة فسمح له. ولم يستطع تبرير وجود المحافل الماسونية، بل قام بتكرار ما يقوله الماسونيون على الدوام وهو أن الماسونية مؤسسة خيرية تقوم بمد يد المساعدة إلى المحتاجين والمعوزين! هنا تعالى صياح النواب في المجلس قائلين له: «كلا... هذا غير صحيح... أين أعمالكم الخيرية؟... أنت كذاب... أنزل من المنصة». اضطر إلى ترك المنصة وسط صيحات الغضب والاستنكار.

قام محمود أسعد وتحدث مرة أخرى في المجلس النيابي وقدم براهين قاطعة على أن الماسونية مؤسسة سرية تأخذ أوامرها من الخارج، ولها ارتباطات وغايات مشبوهة.

وبدأ تحرك الماسونيين

ولكن الماسونيين في المجلس النيابي لم ييأسوا، صحيح أنهم فوجئوا بهذا الأمر ولم يكونوا يتوقعونه إلا أنهم لم يلقوا السلاح بسرعة، فقام ثلاثة منهم وهم شكري قايا وكاظم أوزالب ومظهر كرمز بمراجعة السكرتير العام للمجلس النيابي رجب بكر، والتفوا حوله يتوسلون إليه أن يفعل شيئاً ما، أو أن يسعى على الأقل لتأخير إصدار قرار الإغلاق... كان الجو مكهرباً جداً، وكانت صيحات النواب تتعالى: «يجب سد هذه المحافل... يجب سدها جميعاً، وفي أقرب فرصة...».

كان رجب بكر يريد أن يساعد من راجعه من الماسونيين، ولكنه كان يخشى هذا الغضب العارم الذي اجتاحت نواب المجلس، فلم يجد أمامه سوى القيام بمناورة لكسب الوقت، لأنه لم يكن يعرف موقف مصطفى كمال من هذا الأمر، ولا يدري أنه هو الذي أوعز بهذا المنع، وإلا لما تجرأ أبداً على

فروع للمحافل الماسونية... كانوا على علم بأنهم على مقربة من أعواد المشانق، لذا أسرعوا بإرسال البرقيات العاجلة، واتصلوا بالهواتف مع رؤساء فروع إسطنبول وإزمير وأنقرة وأطنة، وأبلغوهم بأن عليهم الإسراع بغلق هذه المحافل وإرسال برقيات عاجلة إلى أنقرة تتضمن أخبار سد جميع هذه المحافل.

في صباح اليوم التالي، وقبل أن يكمل رئيس الجمهورية تناول فطوره كانت برقيات وقرارات إغلاق جميع المحافل الماسونية موضوعة فوق منضدته.

هكذا تم سد المحافل الماسونية في عام ١٩٣٥م.

ولكن بعد عشرة أعوام من مجيء عصمت إينونو إلى رئاسة الجمهورية التركية - بعد وفاة مصطفى كمال في عام ١٩٣٨م - أي في ١٩٤٨م قدم الماسونيون طلباً إليه لإعادة فتح تلك المحافل من جديد، ولم يجدوا صعوبة في إصدار قرار جمهوري بالسماح للمحافل الماسونية بالعودة إلى نشاطها السابق، لأن عصمت إينونو لم يكن يرى بأساً من نشاط الماسونيين.

بعد انتخابات ١٩٥٠ التي هزم فيها حزب الشعب الجمهوري (حزب عصمت إينونو) هزيمة ساحقة، وبعد مجيء الحزب الديمقراطي إلى الحكم تحت قيادة جلال بايار رئيساً للجمهورية وعدنان مندريس رئيساً للوزراء جرت محاولة أخرى لغلق المحافل الماسونية. وجاءت هذه المحاولة كاقترح من أحد نواب الحزب الديمقراطي وهو أحمد كوركاز.

لم يكتب النجاح لهذه المحاولة لسبب واحد وبسيط وهو أن رئيس الجمهورية جلال بايار كان من كبار الماسونيين وهم الذين صنعوا منه شخصاً يتبوأ منصب رئاسة الجمهورية فهل يمكن أن ينسى جميل الماسونيين له؟ لذا نراه يحاول بكل وسيلة الضغط على النواب للحيلولة دون إصدار قرار من المجلس النيابي بحل المحافل الماسونية، حتى إنه حضر الجلسات الثلاث التي عقدها المجلس النيابي لبحث هذا الاقتراح، وتابع تطورات الموقف وبذل كل ما في وسعه، وحال فعلاً دون إصدار مثل هذا القرار، حيث تم رفض اقتراح أحمد كوركاز.

ومن ذلك التاريخ والماسونية حرة ورسمية في تركيا ولها مجلتها الناطقة باسمها، ولها منتسبون لهم مناصب رفيعة في الدولة وفي الجيش، وآخرون معروفون ومشهورون في عالم التجارة والاقتصاد وفي الجامعات. وفي وسائل الإعلام ولا يزال هناك نقاش يجري أكثره في السر حول: ما السبب الذي دفع مصطفى كمال إلى إغلاق تلك المحافل؟

يقول أنصاره ومحبيه إن الشعور القومي ومصلحة البلد هما ما دفعه لاتخاذ مثل هذا القرار. أما خصومه فيقولون: لا يوجد حاكم دكتاتوري يرضى بوجود أي منظمة تعمل خارج أوامره وخارج سيطرته وتوجيهه، وأن هذا كان هو الدافع وراء اتخاذه هذه الخطوة. ■



مصطفى كمال

أنصار مصطفى كمال: الشعور القومي ومصلحة البلد دفعاه لاتخاذ القرار

خصومه: لا يوجد حاكم دكتاتوري يرضى بوجود أي منظمة تعمل خارج أوامره وسيطرته وتوجيهه

- أريد أولاً أن أسألكم سؤالاً معيناً.
- تفضلوا يا مولانا... كلنا أذان صاغية.
- إلى أي محفل ماسوني في أوروبا أنتم مرتبطون؟ وما اسم رئيسكم ومسؤولكم؟
- يا سيدي نحن مرتبطون بمحفل «جنيف»... أما اسم رئيسنا فهو جناب حضرة باركا ميشون.
- ما إن سمع مصطفى كمال بهذا الاسم اليهودي حتى ثارت ثائرتة وقال وهو يكاد ينفجر غضباً:

- هيا اخرجوا من هنا... هيا... اذهبوا إلى جهنم... اخرجوا يا خدام اليهود... لقد أعطاني شعبي لقب «الغازي»... هل أصبح بعد الآن من خدام اليهود مثلكم؟... إن لم تقوموا حتى صباح يوم غد بغلق جميع المحافل الماسونية في تركيا فسأقدمكم للمحكمة العسكرية، وسأقوم بشنقكم جميعاً.

بهت الماسونيون، وتجمدوا برهة في أماكنهم، لأنهم لم يكونوا يتوقعون مثل هذا الغضب... وما إن رجعوا إلى أنفسهم حتى أسرعوا بالخروج من عنده وقد تملكهم الرعب والفرع.
لم يكن أمامهم متسع من الوقت... يجب الاتصال على عجل بجميع المدن التي توجد فيها

القيام بمحاولة أي تأخير.
طلب رجب بكر من رئيس المجلس إذنًا بالكلام فآذن له. فقام ووجه خطابه إلى أعضاء المجلس: «إخواني النواب!... إن ما نبخته اليوم أمر مهم جداً، وقضية يجب تحييصها جيداً، وليس من الحكمة التسرع بإصدار قرار حوله، لذا أرى أن نأخذ رأي رئيس الدولة الغازي مصطفى كمال، وسنجتمع بعد أسبوع ونطرح الموضوع أمامكم مرة ثانية لكي تروا رأيكم».

لم يعترض النواب على هذا الاقتراح بل قالوا: «لا بأس... سنقوم بسد المحافل الماسونية بعد أسبوع... لا بأس من تأخير أسبوع واحد».

بعد أسبوع حضر رجب بكر إلى المجلس... كان قد عرف أصل الموضوع، وعلم أن رئيس الجمهورية هو الذي يقف وراء هذا الطلب، فكيف يستطيع الوقوف موقف المعارض؟ كان عليه الإسراع في تبرئة ساحته. لذا توجه رأساً إلى النصرة وخاطب النواب قائلاً:

«إخواني النواب!... لا ماسونية بعد اليوم في تركيا... سنقوم بسد جميع المحافل الماسونية في تركيا... لقد أردت تقديم هذه البشري لكم... ما إن سمع النواب هذه البشري حتى ارتج البرلمان بهتافات الفرح، وبأصوات التصفيق، وبصيحات: «الموت لأتباع اليهود... الموت لخدامهم».

بعد انفضاض الاجتماع في المجلس النيابي التركي اجتمع الماسونيون وتشاوروا فيما بينهم حول هذه المصيبة التي توشك أن تحل بهم، باحثين عن مخرج وحل. كانوا يعلمون أن الأمر كله بيد رئيس الجمهورية وليس بيد المجلس النيابي، فهو وحده الأمر الناهي، وكلمته هي الكلمة النافذة، لذا قرروا زيارته لعله يستجيب لرجائهم ويمنع إغلاق المحافل الماسونية. ولكن كان عليهم ألا يذهبوا خالي الوفاض، بل يجب تقديم نوع من الرشوة إليه. وفكروا ملياً في نوعية العرض الذي يستحسن تقديمه واتفقوا أن يقوموا بعرض منصب «المشرق الأعظم»، فهذا هو آخر ما يطمح إليه أي ماسوني، وهو عرض لم يقدم إلا لعدد محدود من الملوك ورؤساء الدول في السابق. ثم قرروا أن يقوم الطبيب الخاص لرئيس الجمهورية وهو ميم كمال - الذي كان من كبار الماسونيين - بترتيب هذه الزيارة وأخذ الموعد من رئيس الجمهورية.

طبيب مصطفى كمال يرتب اللقاء

قام ميم كمال بأخذ موعد لهم لزيارة رئيس الجمهورية، وفي الموعد المحدد كانوا ماثلين أمامه. بدأ ميم كمال بالحديث لأنه كان أقربهم إلى قلب مصطفى كمال فقال:

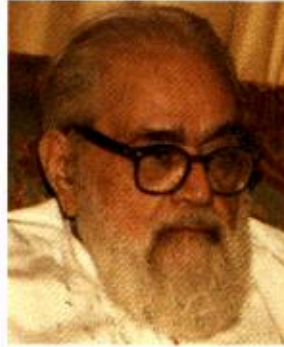
«يا مولاي!... كما تعلمون فنحن جميعاً في معيتكم، ونعمل تحت رايتكم، ولكن إن أصبحت في الوقت نفسه رئيساً لنا نحن الماسونيين وقبلت منصب «المشرق الأعظم» فسندور حولكم كما تدور الفراشات حول النور».

تفرس فيهم مصطفى كمال برهة ثم قال:

ذكريات مع المودودي.. وحوله

علاء الدين خروقة (*)

احسنت مجلة **الوجه** صنعاً بتخصيص بعض صفحاتها للكتابة عن المودودي رحمه الله تعالى لأنه في طليعة القادة المسلمين من أمثال الأفغاني ومحمد عبده والسيد رشيد رضا والإمام حسن البنا - رحمهم الله تعالى جميعاً - وجزاهم جزاء الخير وخير الجزاء..



الإمام أبو الأعلى المودودي - رحمه الله

وعادت بي الذكرى إلى العام الذي توفي فيه المودودي (عام ١٩٧٩) وكنت قد عينت فيه مديراً لمكتب رابطة العالم الإسلامي في نيويورك وممثلاً لها لدى هيئة الأمم المتحدة.. وكان من أبسط واجباتنا في ذلك المكتب: خدمة الإسلام.. وقد علمت أن المودودي يسكن ولاية نيويورك وبالتحديد في مدينة (بافلو) - مع ولده الدكتور علاء الدين - والتي تبعد ساعة بالطائرة عن المدينة.. وكان عنوانه غير معلن لأن المسلمين كافة يودون زيارته، فكلفت أحد موظفي المكتب بأن

يبحث عن العنوان وأن يتصل بجمعية الطلاب المسلمين (سميت بعد ذلك «راسنا») فقد كانوا على صلة به، ففعل وحجز لي مكاناً بالطائرة، وقد وصلت في الموعد المعين، واستقبلني ولده، ويعد لحظات

(*) أستاذ الشريعة، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا

يتحدثون عن مبادئ الإسلام العامة ويودون أن المجتمع كله يتحرك وفق الإسلام. ثم أقاض فيما يجب على المسلمين عمله من جمع الشمل والتمسك بالإسلام وتطبيقه لاسيما قادة المسلمين.

لقد عرفت الفقيد وكانت شهرته تملأ الأفاق وعرفته كذلك من خلال بعض كتبه لاسيما (الربا) فهو على صغر حجمه يحوى معلومات قيمة، وروحاً إسلامية خالصة.. ومما ذكره في ذلك الكتاب أن نسبة الربا التي يتقاضاها بعض المرابين في الهند كانت ٥٠٠٪ (خمسائة بالمائة) وهي نسبة عالية جداً.. وكان يرى أن الربا لا يمكن أن يوجد بين المسلمين مطلقاً وأن الاقتصاد يجب أن يقوم على أساس إسلامي محض، والحق أنني شعرت أنني أمام رجل نادر المثال، أتاه الله العلم وفصل الخطاب، وأتاه القدرة على القيادة وهي ليست سيرة.

لقد كنت أتمنى أن أطيل الجلوس لولا أنني أشغقت على ذلك العالم الجليل، لذلك لبثت ساعة ثم استأنثته بالانصراف، وسألته هل تستطيع أن أؤدي أي خدمة؟ فأجاب فوراً: الدعاء.. وهكذا يكون العظماء الرجال، وعلماء أمة محمد ﷺ.

بعد أقل من شهر انتقل المودودي إلى رحمة ربه فتوجهت إلى القنصلية السعودية في نيويورك لتقديم نقل الجثمان إلى باكستان - زادها الله قوة ومكاناً - ولكنها كانت أسرع مني بكثير فقد استأجرت طائرة خاصة لنقل الجثمان.. ولم يطلبوا مساعدة.

وجيء بالجثمان إلى مطار نيويورك وحضر عدد كبير من ممثلي الجاليات الإسلامية، منهم من قضى بالطائرة ساعتين، ومنهم من قضى أربع ساعات أو أكثر.. ثم صلينا صلاة الجنازة على الفقيد في المطار - رحمه الله رحمة واسعة - وبعد أيام أقيم اجتماع تاييني بهذه المناسبة في

وعلماء الأمة بدل أن يمثلوا الأمة.. ويأخذوا بأيديها إلى الخروج من هذا النفق المظلم.. وهذا بصيص الجهاد يظهر لنا شمس الغد.. ونور الغد.. ونصر الله إن شاء الله - نرى بعضهم - هذان الله وهذان - يدورون مع الحكام حيثما داروا.. هؤلاء الحكام الذين يؤمنون بفصل الدين عن الدنيا ولكن الفصل عندهم أن يخطب خطيب الجمعة خطبة مكتوبة من وزارة الأوقاف.. تسبح بحمد الحاكم.. ويقفوا..

ولم نر في أمريكا أو أوروبا أو نسمع أن خطيباً واعظاً في كنيسة ختم خطبته أو وعظه بدعاء للحاكم.. ولا نرى حتى علاقة بين الأوقاف والكنيسة.. بل الوقف يعود للكنيسة تديره هي.. وكذا الجامعات.

يا علماء امتنا.. إن التاريخ يذكر العالم الشهيد سعيد بن المسيب ويذكر العالم الشهيد العز بن عبد السلام، الذي باع الماليك وهم حكام.. ودفع ثمنهم لخزينة الدولة.. ثم قاد الأمة مع حكامها للجهاد.. يا علماء امتنا.. إننا ننتظر منكم أن تقودا امتكم حسب شريعة ربكم التي تعلمتموها.. نريد منكم أن تكونوا الحرس الحقيقي على تطبيق الشريعة في بلاد الإسلام.. قولوا للحاكم أحسنت إن أحسن تطبيقها.. وقولوا له قف إن لم يطبقها.

يا علماء المسلمين.. نطالبكم، والشعوب المسلمة تريد منكم، أن تخبروا الحاكم عن الفساد

هذه واحدة من مجموعة رسائل وصلتنى من العراق الحبيب المحتل.. كل عملي فيها تصحيح اللغة وإرسالها للنشر

د. مجاهد محمد الصواف

يا علماء الأمة: اتقوا الله

لا أريد أن أنتقد الفتاوى وأختلف معهم فقهاً وإنما أريد أن أقول: يا علماء الأمة.. اتقوا الله في الأمة.. واخشوا ربكم قبل أن تصدروا فتاوى لحكام غداً سيموتون أو يعزلون.. وهم بشر.. بشر لا رزق بيدهم.. بل الرزاق هو الله.. يا علماء الأمة.. فكروا بأهلكم في العراق.. وهم تحت احتلال غاشم.. فكروا في إخوانكم في أرض القدس الجريحة.. أرواحنا فدى الأقصى الشريف.. فكروا في أهلكم في كشمير.. في الشيشان.. فكروا في وضعنا نحن المسلمين في عالم اليوم.. أن أكثر من (٨٠٪) من المهاجرين في العالم من المسلمين، وإننا نعيش في بلاد غنية.. ولكننا شعوب فقيرة.. معدمة.. نعيش مع الجهل.. والفقر.. والمرض.. ونعيش على أراضٍ احتلتها الأعداء، أو حكمها الطغاة.

أنا طالب علم عراقي، أعيش على ما يسر الله في عراق الخير والرفاه.. المحتل.. لا ماء.. لا كهرباء.. لا وظائف.. وننسى حالنا وحال الحصار علينا منذ التسعينيات من القرن السابق.. لا تتوقع أنني أكتب لك يا شيخخي طالباً مساعدة مادية.. فنفس العراقي الأبى.. تجعله يموت ولا يطلب.

إنني أطلب أكبر المساعدات الممكنة.. قبل أيام قرأت في صحف الخليج تصريحاً لأحد مشايخ الصحوة السابقين، ينتقد المجاهدين العراقيين الذين يؤدون فريضة العين عليهم في جهاد الدفع، وقرأنا تصريحات من علماء كبار.. يؤيدون فيها الغرب حول الحجاب.. أو جواز الحج بالفوائد الربوية.

دعاة.. همهم «الفرينجو» و«الأقوا»!

راند محمد جعفر الغامدي

rayed1@hotmail.com

يلبث ذلك الرجل الحديدي الذي تهاب لقاءه الأعداء وتخشى مجيئه اللوث أن ينصهر في قالب الزواج والولع به ليغلف ذلك القالب الدنيوي بتأسيس أسرة مسلمة يبنيها ويحسن إبناتها ونماها، ثم يتفوق حولها!

وثالث ما إن يعلو مقامه ويتقلد منصباً أو ينال مرتبة حتى تبدو على وجهه تقاسيم لم نعهدها من قبل وتتغير الأنف، وتبدل العلاقات... ويصبح الميزان المصلحة لا غير.

ورابع.. وخامس.. وهلم جرأً، والله المستعان. والذي دعاني لهذا الحديث المرسمي قصة داعية إسلامي ابتعثته دولته للبرازيل ليؤم المسلمين في المساجد ويخطب بهم الجمع ويرشدهم ويعلمهم ويكون المرجعية الدينية لهم في تلك البلاد، وأغروه براتب شهري لا يحلم به فهو يعادل عشرة أضعاف راتبه بدولته. وما إن حطت به الرحال في البرازيل، ومضت الشهور على مكوثه حتى انكشفت نيته المبيتة فأصبح لا يظهر للناس والجاليات العربية والإسلامية إلا وقت خطبة الجمعة فقط، فما إن سُئل: أين دورك الإيجابي المطلوب؟.. لماذا لا تتعلم لغة أهل البلد ليسهل دعوتهم ومخاطبتهم؟.. حتى كان رده وجوابه أمر من سكوته قال: أهم شيء يجب عليّ تعلّم كلمتين هي «الفرينجو» (الدجاج) و«الأقوا» (الماء) فهاتان الكلمتان مدار احتياجي اليومي!!

إن أمثال هؤلاء الذين رضعوا من صدر الدعوة، وأكلوا من أرض الصحوة، وربوا عليها والتحقوا بثارتها، وترعرعوا بين شبابها ثم تنكروا لها أو أعرضوا عنها، وتنكبوا طريق مخلصيها العاملين بها، لهو صنف يحتاج منا وقفة صادقة حتى نذكر منهم من سها ونوعي منهم من غفل وننقذ منهم من غرق... مع أنهم يعدون عائلة على العمل الدعوي وحجر عثره له، إلا أننا لا ننسى من سار معنا في القافلة، والمسلم للمسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر. فالكلمة الصادقة، والدعوة الخالصة، والنصيحة الهادئة عوامل بناء لإعادة الحائد وإرجاع الضال وهو منهج نسير عليه ونسلكه يحدونا الحادي:

إخوانكم لأشيء أغلى منهم لأشيء يعدلهم من الأشياء لا تتركوهم للضياع فرسة ترك الشباب أساس كل الداء

ونذكرهم بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٢٥٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٦٠) (البقرة).

الآن أستطيع القول إن النفس راقت بتنفيس بعض الشيء الذي أحرق الشغاف.. فباليات قومي يسمعون ■

بداية أوضح معنى الكلمتين المبهمتين في عنوان المقال، ولا تستغرب أخي القارئ أن الكلمتين نواتا أصل برتغالي وهي اللغة التي يتحدث بها أهل البرازيل، «فالفرينجو» تعني الدجاج، و«الأقوا» تعني الماء. واسمح لي أن أزرع نفساً ساخناً تلجلج في صدري وأشعل فتاوي لأقول: إن مما يكدر صفو النفس ويضيق شرايين القلب أن تجد ثلث من صفوة المجتمع وهداة البشر بعدما من الله عليهم بنعمة الاستقامة والارتقاء لدرجة الدعوة إلى الله والاصطفاف مع جهايزة الدين الذين أفنوا أرواحهم ليعلو دين الله في أرضه.. تجد هذه الثلثة من النخبة قد حادت عن الطريق وسلكت فجاجاً تستحي العين النظر إليها.. تجد هذه الثلثة قد تنازلت عن بعض ثوابتها فضلاً عن قناعاتها فتبعت أذئاب البقر ومالت مع المائلين أو نهجت نهج المتأولين في اصطيادهم للأقوال الشاذة التي لا تنبئ عن نفوس صافية نقية بعيدة عن الشهوات لاسيما الشبهات والأهواء.. تجد هذه الثلثة التي كان لها ضجيج وجليلة في الساحات الدعوية بتوجيهاتها التربوية وكلماتها الهادفة ومواقفها المشرفة التي أرشدت شباباً منحرفاً وهدت - بعد فضل الله - فئاتاً من الأمة تقبل على الدنيا إقبال اللهب المتعشش لموارد الدنيا وحياضها، فلا تحكّم عقلاً ولا تسترجع رشداً ولا تتمتع معنى القدوة.. فاه ثم اه.. كم والله يتقطع القلب على أمثال هؤلاء الذين فتروا وخارت عزائمهم الدعوية الإصلاحية فوجهوا طاقاتهم لحصد نبات أعجب الزراع بعدما كانوا فناراً يرشد التائه والضال، أصبحوا من أتباع الدنيا.. والمصيبة تعظم والخطب يدهم عندما يتحاييل هؤلاء على الدين فيسيرون تصرفاتهم تبعاً لأهوائهم وينسلخون من التورع ودرء الشبهات إلى زخرفة الشهوات بلباس الدين وسماحة الشريعة وشمولية الإسلام.

ودونك صوراً لهذه المشكلة المؤرقة:

أحدهم يقبل على التجارة والصفق بالأسواق ويهمل الواجب العبادي الدعوي الذي خلقه الله من أجله ليبرر ذلك بسد ثغرة دعوية مهمة ليسخر من هذه الأموال التي يتاجر بها جزءاً للأعمال الإغاثية الخيرية أو المناشط الدعوية ويقول: لكم عليّ نهاية هذه السنة أن أكفل كذا وكذا من مجالات الخير والاحتياج العام... وما إن ينخرط في تجارته وصفقاته حتى ينخرط معها قلبه فتدلف الدنيا إلى فتواده وتتسلل أنسلال الإبرة في عمق البحر، فتري أنواع التهرب والتملص وصور الاعتذارات غير الواقعية. وآخر يسلك منعطف الزواج ولذاذته فتدوب نفسه الأبية التي كانت شغلة من النشاط ورمزاً للبذل والتضحية، فقد كان يتصدر المجالس بالحديث الإيماني وهموم الأمة وحمل لوائها ثم ما

جامعة كولومبيا في نيويورك، أقامه ممثلو الجاليات الإسلامية في أمريكا وحضره وزير خارجية باكستان آنذاك أنما شاهي وألقى كلمة بالمناسبة نيابة عن حكومة باكستان.. ولما جاء دور كاتب هذه السطور أقيمت كلمة ذكرت فيها بعض مآثر الفقيد وكيف أن حكومة باكستان سنة ١٩٥٤م حكمت على المونودي بالإعدام وكيف أن الحكومة الآن - في ذلك الوقت ١٩٧٩ - ترسل وزير خارجيتها لحضور هذا الاجتماع. ورجعت بالذاكرة إلى عام ١٩٥٤م حين كنت طالباً بالقاهرة وجاء الخبر أن المونودي حكم عليه بالإعدام فقامت جمعية الشبان المسلمين برئاسة صالح حرب باشا - رحمه الله تعالى - اجتماعاً عاماً دعت إليه ممثلي الجمعيات الإسلامية الأخرى وأرسلوا برفقيات احتجاج، وكان لها أثر في تبديل الحكم.

لقد كانت للفقيد مواقف جليلة يجب أن تذكر حتى يتعلم منها شباب اليوم الذين سوف يتولون قيادة المجتمعات الإسلامية في المستقبل.

من ذلك أن أيوب خان رئيس باكستان أرسل إلى الفقيد يرجوه الحضور والاجتماع به فذهب المونودي، وبعد أن جلس مدة من الزمن لم يتكلم فقال له أيوب خان بأدب وهذب: ماذا تريد؟ فأجابه الفقيد: «أنت الذي أرسلت إلي».. وقد أخبرني بهذه القصة أخ مسلم أثق بروايته.

وقد كان رحمه الله تعالى يخدم الجماعة الإسلامية ولم يتقاض أي راتب.. كما أنه كان يرفض أن يرد على الذين يكتبون ضده وهكذا يكون الإخلاص.. إن كتبه كثيرة ومقالاته عديدة، وأذكر أنني قمت بتدريس كتابه عن (القانون الدستوري) في الجامعة بشيكاغو بالإنجليزية وقد لمست عظمة الرجل وفكره الشاقب. رحمه الله رحمة واسعة وعضو الأمة الإسلامية فيه خيراً. ■

والرشودة وأكل المال العام وتدلوه على طرق الإصلاح إن كنتم قرييين منه.

يا علماء الأمة: الأمانة ثقيلة وأمانتنا نحن من نعطي الفتوى عن كلام ربنا وسنة نبينا أثقل.. إن الإنسان قد تحمل الأمانة التي رفضت السموات والأرض والجبال حملها.. وأمانة العالم.. أكبر من أمانة الإنسان العادي.

يا علماء الأمة.. كونوا نورها في ظلام الليل الحال.. الأمة والله بحاجة إلى مخلص. يحرك فيها نخوتها ويهز فيها روح الجهاد في سبيل تحرير الأوطان من الفساد والمحسوبية والرشودة وأكل المال العام بالباطل والسرقة والنهب.. ويحرر الأوطان المحتلة.

يا علماء الأمة.. إنني أكتب لكم ويعلم الله أنني لم أكل ثلاث وجبات في يوم واحد منذ سنوات.. أكتب لكم ومعظم إخواني في السجن بعد تفتيش بيوت الله.. ومكتباتها.. ولكن ما وهن الكثير من إخوانكم وطلابكم من طلبه العلم في العراق.. سيروا أمامنا يا علماء الأمة.. نحن جنودكم.. نفديكم بأرواحنا.. وبمائتنا.. اذكروا الله وأنتم في القبر تسألون.. اذكروا الله وأنتم أمامه تحاسبون. يا علماء الأمة.. اجتمعوا.. وسيروا على طريق لا إله إلا الله محمد رسول الله.. وسينصركم الله. ■

من طلبة العلم في الموصل. العراق

ربانية الأمة.. سر قوتها وخلودها

شريف قاسم

للدخول في ميدان هذا الموضوع، تتعدد الأبواب، وتتعدد الطروحات سيما وأن انكشاف عورة العولمة، فضح أسرار الهجمة الشرسة على الإسلام، وعلى الأمة المسلمة، ومحاولة طمس الهوية المتألفة بانوار القيم الربانية، منذ ظهور الإسلام في جزيرة العرب المباركة، ولعل التحدي الأكبر هو تجميع الدول الاستعمارية منذ عقود لليهود في أرض فلسطين، وإقامة كياناتهم اللعين بقرار التقسيم عام ١٩٤٧م، وتسليح هذا الكيان وحمايته من قبل تلك الدول نفسها، حيث وجد اليهود الصهاينة ضالته التي حشدوا لها أوهامهم التاريخية، وأباطيلهم الدينية، فالدخول من هذا الباب يكشف ما أعد الله لهؤلاء اليهود من هوان وذلة، وما البسهم من ثياب اللعنة الأبدية، مهما رسموا من خرائط، ومهما بنوا من جدران، ومهما وسعوا من أحياء ومستوطنات حول القدس، وغيرها من البقاع الطاهرة غرب النهر، فوجود اليهود في القدس خاصة، وفي سائر الأرض الفلسطينية عامة، هو التحدي الأكبر - حقيقة - للأمة الإسلامية.

مشاريع لتفري بها المسلمين، ولقد استهوت بعض المسلمين الذين تعلقوا بذراع ما يسمى بالتقدمية أو الثورية، فطخسوا أفكارهم، وزينوا رؤاهم بأنواع الساحيق المستوردة، ونظروا إلى خطوط هويتهم الجديدة في مراهيم الخاصة فأعجبته، وكانت خسارتهم بأمانة، وانعكست على أمتهم بهذا الانحدار المريع، حيث تقف الأمة - اليوم - في حالة من الوجوم يتشع وجهها بغبار النكبات والانتكاسات المتلاحقة، وتعلق على صدرها المحطم أوسمة الزيف المياسة، وتغشي قيمها السامية سحب احتقان الأم المياسة الحزينة بدموع التكالى وأنين اليتامى، وهي تنظر بأسف وحسرة في حركة تسويق الشعارات بأسماء الشهداء والأبرياء، وحيناً ترون بابتسامات اليأس التي تدرها أشداق المورغلين في إرهابها ببريق قسوة سيوف القهر والإذلال، وأحياناً تسخر إذا اختلطت صيحات الذئاب الأهلية بتهدج سبحات الفجر

ولقد قال بن جوريون: «لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل». أما الحاخام شلومر جورين فقد قال بكل قوة وجراءة: «إن حركة رابطة الدفاع اليهودي ستخوض صراعاً حاداً من أجل استعادة الهيكل، وإزالة المساجد، بما فيها المسجد الأقصى» وهذا الحق وهذا العداء ليس بجديد، ولكنه ممتد منذ القدم، فلقد وقف زعيم اليهود حبي بن أخطب وأخوه ينظران في مقدم النبي يوم وصوله مهاجراً إلى المدينة المنورة، فقال أبو ياسر لأخيه حبي: أهو؟ قال حبي: نعم والله. قال أخوه: أتعرفته وتبينته؟ قال: نعم، فقال أبو ياسر: فما في نفسك منه؟ قال اللعين: «عداؤه ما بقيت»، فاليهود هم اليهود في عهدهم القديم، وفي تلمودهم البابلي وفي الآخر الأورشليمي، وهم هم في كل طوائفهم المتعددة والمتناحرة.

فأمتنا اليوم تواجه معركة مصيرها، وليست المعركة معركة مصطلحات، أو بيانات ولقاءات، وإنما هي معركة الأمة في الدفاع عن عقيدتها الإسلامية، وعن وجوب حضورها لأداء مهمتها بين الناس، إن كل طبول المصطلحات المحدث صناعاً غربية عنا، وعن قيمنا، صاغتها الدوائر المخلقة من صهيونية وصليبية، وأعدتها على شكل

**أمتنا اليوم تواجه معركة مصيرها..
وعليها الدفاع عن عقيدتها وعن وجوب
حضورها لأداء مهمتها بين الناس**

الساطع بالأمل والرجاء، وحيث تتوهم أنيابها الأثمة أنها تحمي حضور التقهقر المرير من فضيحة بدت عارية، ولتعود تقطع أسيجة الفطرة الضارية في سواد العيون المؤمنة، وفي أعماق الأحناء الطاهرة. لقد ساخت حكايا عنصرياتهم الملة في مستنقعات قذارة أفكارهم ورؤاهم وسلوكهم، التي ملأت سلالها المتعفنة بالحشف، ولم يمل ميزان عتوهم المضحك من سوء الكيل، يوم ملأت ديباجات أكاذيبهم شهادات الامتياز بحروف الزور الباهتة، لا بأحرف المجد الظليلة، ولا ببهاء قناديل الفتح التي أوقدت أمتنا برنانيتها عبر العصور.

إن جمهور الطغاة يمتد في فراغ وهمهم، جمهوراً عريضاً طويلاً، ولكنه بلا مشاعر، وامتداده نتيجة لنهوض أسياده بتوسيع مساحات الفراغ، فلا عقيدة ولا قيم ولا أخلاق، فالمكان أخلوه إلا من حضارة الشيطان، فهو جمهور لم يعرف الالتزام بقيم القضايا المقدسة عند الأمة الثالثة، تلك الأمة الربانية التي يجنحها الوعي والإيمان فلا تعرف إلا نجوى المقربين، وميادين الجهاد، وهي مطمئنة لوعده الله بالفتح والتمكين، وهذا هو الانتماء الرباني لها، ولا مكان ولا قيمة عندها لكل الفلسفات المتناقضة، التي تجتر عداها لأنصار الدعوة الإسلامية، ولا اهتمام لديها لكل المفردات والنصوص الاصطناعية التي صاغها أعداء الله، وردها الأغبياء من أبناء جلدتنا: رجعية.. تقاليد بالية.. إرث محنط.. إلى أخرة، وتلتها المفردات المبتكرة - حسب الطلب - أصولية.. إرهابية.. معاصرة.. علمنة.. عولمة.. إلى آخر شريط العبارات الجوفاء المزيفة، التي يحاول مبتكروها ومصنعوها بواسطتها تصويغ نضارة الأمة التي تحميها رنانيتها الحق، وتجفيف منابعها الثرة.

ولقد شارك - مع الأسف - أبناء جلدتنا العدو الحاقق في هذه العمليات الصعبة، التي باتت بالغشيل بفضل الله تبارك

وتعالى، من خلال حريهم على دينهم وبني قريتهم، بالقتل تارة وبالسجن تارة أخرى، وبالنفى والتضييق، وبالمقابر الجماعية.. وغيرها من أنواع التنكيل والإرهاب والاستهزاء، فهل لهؤلاء الأبناء الأعداء أن يؤوبوا إلي رُشدكم، وتذكركم رحمة الله؟ قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١٦)﴾ (الرعد).

وهل لهم أن يعلموا أن هذه الأمة باقية وخالدة بخلود كتاب ربها، وأن الأعداء مهما كانت قوتهم سينهارون ويتفكرون، تلك سنة الله في خلقه من أيام قوم نوح وهود وصالح، ومن زمن الجاهلية الأولى التي جاءها نبينا ﷺ يقول الحق عز وجل: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ قَالُوا لَنْ نَذِينَكَ كَفَرًا ثُمَّ أَخَذْنَاهُمْ فَكَفَّكَ كَانَ عِقَابُ (٣٢)﴾ (الرعد)، فاعداء الله جندوا عساكرهم لحرب النبوة وما جاءت به من خير وسعادة للبشر، ولقد هلك قدار الذي عقر ناقة الله، وهلك أبوجهل فرعون هذه الأمة، وتفقر الروم والفرس، وباء المغول والتتار والصليبيون بالذل والعار والانتكسار، وبقيت الأمة الربانية لأنها رفضت كل هزائم الأتمين في الصراعات غير المتكافئة، وصبرت ورجعت إلى الله، وتابست واستغفرت، وهي تكفر اليوم بالاستعمار الجديد الذي جاءها بأثواب العلمنة والعولمة، وبأسفار اللعنة من طرب وغناء وتمثيل وموسيقى الغرب، وبكل أنواع الثقافة والأيدولوجيات التي يحملها سيل الأعداء زبداً وغشاً، وبقيت الأمة المسلمة - وهي باقية - بمشينة الله لأن دينها الحنيف يرفض ذلك الزبد والغش والضيايق، ولأنه رسالة الخالق للخلق، وله مهمة مقدسة حملها الأنبياء وأتباعهم، لإرشاد الآخر المعاند، وكان النصر للمؤمنين، وهو كائن إلى يوم الدين.

روى الإمام أحمد عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله: وأين هم؟ قال: بيت المقدس وأكتاف بيت المقدس».

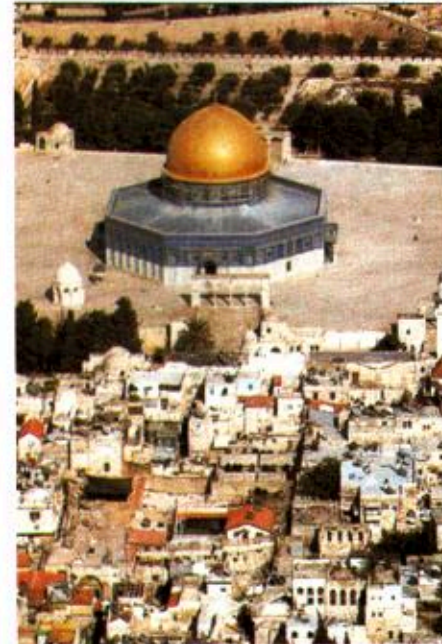
أجل... إلا ما أصابهم من لأواء، ومن شدة وحصار وقتل وسجن وإرهاب وتدمير، وما وهنت الطائفة المؤمنة وما استكانت، وتلك عقيدتها مهما أصابها من سوء، وصدق الله القائل: ﴿وَكَايُنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتِلٍ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٧)﴾ وما كان قولهم: «إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدارنا» وانصرفوا على القوم الكافرين (١٤٧) (آل عمران). والسيرة تعيد أفعالها الحميدة بأيدي المؤمنين الصابرين في فلسطين وفي الشيشان وفي أفغانستان وفي جنوب الفلبين واليوم في بغداد العراق، وفي كل أرض يحارب فيها أنصار دين الله، إن حضور الأمل بصلاح الأمة، وإعادة توجيهها إلى الله، بدأ يحل محل الغفلة المظلمة، وربانية هذه الأمة تؤكد قدرتها على تخطي العقبات، وعلى معالجة ما أنتجته حضارة الآخرين، وعلى تقويم وتصويب مسيرة الحضارة الإنسانية على مراقي السمو والأمن، ولتسقط إلى الأبد مذاهب الانتكاسات

الأمة المجاهدة لا تعرف إلا نجاوى المقربين وميادين الجهاد.. وهي مطمئنة لوعده الله بالفتح والتمكين

والنكبات التي حملها للأمة أتانورك وطه حسين، وأهل الحداثة والتغريب، وأتباع طغاة الغرب وأهل القبعات وتربية الكلاب.

ولحضارة الآخرين المعاصرة مزايا، ولكن سوءاتها ومثالبها أكثر وأكبر وأخطر، وسعيهم للقضاء على الإسلام والأمة المسلمة لم يعد خافياً، وإن أسباب العاقبة لامتنا الربانية موجودة بين أيدي أبنائها، رغم تعدد الآفات، وتنوع الأمراض، ولقد أصيبت من قبل بابتلاء وشقاء، وهبت قوة عزيزة بما وهبها الله من أسباب النهوض من كبوتها، فهي الأمة المستخلصة، وهي أمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فقيم الإسلام في الأخلاق والمعاملات، وقيمه في التربية والتنشئة، وقيمه في إيجاد الوعي، وتفعيل القدرات، وتوجيه الطاقات الروحية والمادية، وقيمه في قيادة عملية التغيير... تمنح الأمة الأداة ذات الطول والتأثير للتغلب على المفسد والخلل، وتغذيها بمناهج المعالجات البصيرة للتشوهات التي أصيبت بها جسدها، وثمرة ذلك مواجهة الأباطيل، ودرج شوكه الأذى، وكبح جماح الأعداء الذين ملكوا القدرات الهائلة من القوة العسكرية ومن وسائل أخرى لا تقل خطورة عن الأولى في الثقافة أو الاقتصاد أو الفساد.

في حاضر امتنا غياب لروح النهج الذي كان عليه الرعيل الأول من الصحابة والتابعين، أعني مجاهدة النفس وبناء الذات، فلقد قال رسول الله ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه في الله» أخرجه



القرمزي وابن حبان.

فتربية النفس المسلمة وتزكيتها بالعبادات، وبالصافات المحمودة، وتوجيه طاقاتها في مسارات الولاء لله والوفاء لأهل دينه، وشحن رؤاها بالشوق إلى الله وتذوق حلاوة الإيمان، واسترخاض النفس في ميادين الجهاد ودرج الاستشهاد، كل ذلك يرفعها فوق مراتع الابتذال في حياة اللهب بل ويسمو بها على المستنقعات الوثنية الشيطانية في هذا العصر، ويجعل لها الوسيلة الطاهرة، والهدف الأسمى، ويمتد بفطرتها التوافة إلى الخير لتلتقي بصدقها ويقينها بمسؤولياتها في مجتمع الأمة المسلمة التي تدب لربانيتها بمعاني الأخلاق ومعاليلها، وكره سفاسفها، وتعيش بجمال التزامها بدينها الحق ولغتها الأثيرية لغة القرآن العظيم، وتصوراتها الفينانة بسعادة البشرية، وخصائصها في النصرة والإيثار والتضحيات، ومن التثبت في أذنانها، وإتقان ترجمتها إلى سلوك يومي، فيه التوازن والتواءم بين متطلبات أبناء المجتمع، وهذا ما يولد البناء الرصين لجسد الأمة الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، أي بالنصرة والتفاعل، وهذا ما يولد القدرة على استنهاض الهمم، والمنافسة والإقبال على رضوان الله في الميادين التي نوهنا بها من قبل.

ويشهد لهذه الأمة حتى أعدائها، وهم صاغرون، لأن نور الشمس لا تحجبه يد باغية، ولا ثوب بال، ولا لعبة قدرة، فامتنا بريانيتها وخلودها هي التي تستطيع توحيد الخلق تحت راية فطرتهم قبل أن يدنسها شياطين الإنس والجن، يقول دينون في كتابه «العواطف كأساس للحضارة» بعد حديث عن حال الناس آنذاك:

«كانت المدنية في القرنين الخامس والسادس كشجرة ضخمة فارعة امتد ظلها إلى العالم كله، وهي واقفة تترنح، وقد تسرب إليها العطب حتى اللباب وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذي وحد العالم جميعه». ولد الإسلام في جزيرة العرب... ديناً ليس بحاجة إلى القيام بتجربته في حياة الناس، ولا إلى انتظار ما ينقصه في حالة التطبيق، وليس بحاجة إلى محللين أو ناقدين أو منظرين، لأنه دين الله العليم بخلقهم، الخبير بكل احتياجاتهم ومشاعرهم ونوازعهم. «أفغير دين الله يغفون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون (٥٢)»

(آل عمران)!! فأوامر الإسلام ونواهي جعلها الله لتقويم السلوك والسمو بالنفس، وتوجيهات الإسلام ووصاياها الربانية جاءت لصياغة الإنسان المؤهل لخير الدنيا، والغور بنعيم الآخرة، فلا مكان لظلم أو اعتداء بين الناس أفراداً أو دولاً، بل لا مكان للشح والحسد والحقد في النفوس المطمئنة بثواب ربها، والرفعة والكرامة والمكانة للناس إنما تكون بقدر التزامهم بمنهج هذا الدين، وبعبارة أدق بمقدار تقواهم لله، فلا يسخر قوم من قوم، ولا ينهب قوم حقوق الآخرين، وهنا تسقط شركات المكر والكيد، ومواقف المصالح المبنية على حساب الناس، كما نرى اليوم في حياة الغزاة والمحتلين، الذين استحلوا لحوم العباد فقطعوها، ودماهم فشربوها، وخيراتهم فنهبوها، ولقد تلاشت صيحات المصلحين والمفكرين في العرب

أمة الإسلام باقية خالدة بخلود كتاب ربها.. والأعداء سينهارون مهما كانت قوتهم.. تلك سنة الله في خلقه من لدن آدم إلى قيام الساعة



والشرق، أمام همجية وتترية أباطرة المال، وحوش غابة العولمة الدولية، وهم يطالبون بالحرية ومحاربة الفقر والعوز والمرض والجهل، وتهينة البيئة الصالحة لإيجاد بستان الإخاء الإنساني..... ولكن!!

لا يسمع الصم صوتاً بات يزعجهم وحسبهم قولهم: في إنهم صمم إن امتنا الربانية ستبقى رغم كل المؤامرات، ورغم قسوة الهجمة الشرسة على قيمها وأبنائها لأن رسالتها السماوية اغتنتها بكل أسباب البقاء والسيادة، وما حقوق الإنسان التي يطالب بها المصلحون إلا من بعض القيم والتعليمات التي نادت بها شريعة الله، كحماية المجتمع من الجهل والمرض، وتأمين حاجاته الصحية والمعاشية، وتحريم الاستغلال في العمل، والنهي عن أكل حق الأجير، وحفظ حق الأمومة، وحق الإنسان في التكرام وفي بناء أسرة، وفي التعبير والعدالة والمساواة وغيرها من حقوق رعاها الإسلام وحفظها وتوعد من استهان بها أو عمل على إلغائها.

والأمة - أصلح الله أمرها - حين نأت عن أقياء ربانيتها، ادلهمت فوقها سحب الهموم، واستأثرت بها عواصف الأوجاع الاجتماعية، وصاحبته الرزايا واستأسدت عليها الثعالب، بل والكلاب، فاكثوت بجمر الحسرات على مرأى السجون المלאى بالأبرار، وأحرقت كبدها غياهب القبور الجماعية وقد مضغت الهزائم، واستمرت جلد الإهانة، وراحت تلتهل خلف صدى إنين تنكره أصالتها، فروحها تمردت على التصحر، وانطلقت على صهوات القيم، تصرخ في أذان اللاهين المغرورين، وتحذثهم عن القادم الميمون، والغائب الحاضر الذي يزيل - بعون الله - حالات التجهم والتشاؤم التي تغطي مساحات وجوه لا يستهان بمكانة أصحابها من أبناء هذه الأمة، فهي بحاجة إلى توفد حرارة العودة إلى الله، والتحكيم لمعاني الصبر والرجاء، وإشعال جذى العزائم في النفوس من أجل التغلب على قسوة الاسترخاء والفقر التي أصيبت بها الأمة، ومن أجل أن تخلص مرحلة التغيير بوغي وقوة، وهي لم تفرط بهويها الإسلامية التي طبع جلال محياها وجمال سميتها عصر النبوة منذ أربعة عشر قرناً، وهذا ليس ضرباً في الخيال، أو زرعاً في قاع البحار، وإنما هو الحقائق، ويشائر النبوة، وحتمية التغيير والمداولة على وجه المعمورة.

وربانية هذه الأمة هي المظلة الوارفة لكل المسلمين في أمالهم المنشودة، من خلال تعبئة شاملة لكل قواهم الروحية والمادية، ولكل قدراتهم الفائقة في عالم النهضة والإنجازات والمآثر، وهم - والله - أهل لذلك، ولانطلاقة باهرة تخلص من كل سلبات أمم الكفر والاستكبار والعدوان، التي شاركت بقوة وحقد في قتل ملايين البشر خلال حربين عالميتين، مستعملة كل أنواع الأسلحة ذات التدمير المحلي والشامل، فاهلكت الحرث والنسل، وروعت حتى الطيور الأمانة في أعشاشها الربيعية.

إن حرب هؤلاء الأعداء ما برحت قائمة على أمة الإسلام، وما برح الغزاة يخططون لهدم شموخ هذا

الكتب المطبوعة وفي وسائل الإعلام، صحت نبوة اليهود بظهور نبي هذه الأمة، وناصبوه العدا، فهل تصح نبوة هؤلاء الأعداء في هذه الأيام حيث يقول البر مشادور: «من يدري؟ ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين، يهبطون من السماء لغزو العالم ثانية وفي الوقت المناسب! ثم يقول: «لست متنبئاً لكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة، ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها، إن المسلم قد استيقظ، وأخذ يصرخ: هانذا، إنني لم أمت ولن أقبل بعد اليوم أن أكون أداة تسييرها العواصم الكبرى ومخابراتها» (٥). ولعلها هي بقراتها وسنة نبينا، بقيمها وعدلها ورحمتها، الأمة الربانية بقوتها الدائمة، وبارزاد صحوه أبنائها، وبحب الناس لهذا الإسلام الذي تكمن فيه السعادة الأبدية لكل من اعتنقه، وبالروح الاستقلالية التي تتمتع بها الأمة، فما ذابت شخصيتها رغم جحيم الاستعمار، وأوار المكائد الذي ما انطفأ في يوم من الأيام. أجل هي الأمة الربانية التي تفتح آفاق الإنسانية على هدى الله، وتعالج بطريقتها المتميزة مساوئ هؤلاء، وأولئك، ولن ترضى بالتبعية العمياء المضلة في مسيرتها المباركة، لأنها مسيرة نحو النجاة ونحو الحياة الكريمة يقول الله تبارك وتعالى: يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (٢٤) (الأنفال: ٢٤).

وحيث لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وحيث يكون الخير فيها إلى قيام الساعة، وحيث يبعث الله على رأس كل قرن من يجدد لها أمر دينها، وحيث تهاوت المذاهب والملل بكل شعاراتها وممارساتها، وأطروحاتها الخائنة، سيعود الإسلام بهذه الأمة الربانية، حيث انبعاثها من جديد بثبات أبنائها على الحق، وتمسكهم بالقرآن الذي تعهد الله بحفظه إلى قيام الساعة، والقرآن أعظم أثراً وأكبر قوة، وهو روح التآلف للتلوب ومعراج السمو للنفوس، وهو يبني إذا هدم الطفافة والغزاة، وهو يبشر إذا استشرى اليأس بين المتعبين، وهو يترجم معاني الصلاة والصيام والزكاة والحج إلى سلوك ذي يقظة ووعي في حياة المسلمين وبناء المجتمع الإسلامي، وهو يرد بالحجة والبرهان تشكيك الملحدين والحاقدين، وهو يصنع الأبطال لحمل راية الحق، وهذا كائن، وإن أسوأ الأيام وأشدّها ظلمة وكرباً هي الأيام التي تحتاج إلى صيحة الفتح والنصر. قال تعالى: ولنبصرن الله من نصرة إن الله لقوي عزيز

(٤٣) (الحج: ٤٣)

الهوامش

- (١) كتاب: التبشير والاستعمار.
- (٢) كتاب: الإسلام على مفترق الطرق.
- (٣) كتاب: الإسلام والتنمية الاقتصادية.
- (٤) جريدة الكفاح الإسلامي - العدد الثاني - شهر نيسان/ أبريل ١٩٥٥م.
- (٥) كتاب: لم هذا الرب كله من الإسلام؟

الدين، ألم يقل لورنس براون: «إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي» (١)؟ ألم يقل جلاستون رئيس وزراء إنجلترا السابق: «مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق» (٢)؟ ألم تكتب إحدى الجرائد الشيوعية بالخط العريض على صفحتها الأولى: «من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الإسلام نهائياً» (٣)؟ أما بن جوريون الصهيوني فقد قال: «إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد» (٤)، وتضيق الصفحات بما قاله أعداء الإسلام لو تعمّدنا نقل عباراتهم الموثقة في



بقلم: د. توفيق الواعفي

على قدر أهل العزم تأتي «الهزائم»!!

أخرى من العبيد والإماء:
تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون
وقل بشاشة الوجه الصبيح
أصحاب العزم الكاذب عندنا
أشبعونا شعارات خداعة من أمثال
رائد القومية، بطل العروبة، القائد
الفد، الزعيم الملهم، حتى أحصي
لأحدهم حوالي مائة لقب، وملأوا
الساحات والميادين بصورهم
وتماثيلهم التي صنعوها بدماء الشعب
وأمواله، وكادوا يُعبدون الناس لها.
والحقيقة أن معظم هزائم الأمة
الكبرى ما وقعت إلا في عصورهم
وعهودهم السود، هزائم فلسطين،
وهزائم سيناء والجولان، وهزائم
العراق، وهلم جرا، وقد رأينا أحدهم
يبكي وينتحب أمام الناس، ورأينا
الأخر يُسحب كما تُسحب الجيف،
ويجر كما تُجر الخراف، ورأينا
الآخرين يهرولون، مفضوحي
العمالة، يرتعدون كما ترتعد الشاة،
ويتنازلون عن كل شيء.

إنها أكبر جرائم العصر بلا منازع: أن
يتنازل قائد عربي صاحب القاب وشعارات
عن كل شيء بهذه الطريقة المهينة، فهذا شيء
لا يقبله عقل، ولا يستسيغه منطق، ولن يغفره
التاريخ أو الشعوب، لقد جاء هذا الهول في
وقت مازال الوجدان العربي والإسلامي
يضمّد جراحه، ويعيش أجواء الهول في
فلسطين والعراق، وأثار الانهزام النفسي
والحربي، وفجعية الخديعة في الزعماء
وأحدهم يفعل به الأفاعيل، وشعبه يستخير
الله ويحمل الراية، ويجاهد بعدما سقط الرمز
الكاذب، والوهم الخادع، وترجو الشعوب إلا
تتكرر المهزلة، وتفجع في الآخرين، ولكن يظهر
أنه على قدر ما ادعى هؤلاء من عزم تكون
الهزائم، والله غالب على أمره ولكن أكثر

السلطة الحاكمة أو أحد أجهزتها الأمنية،
وهمش المجتمع وجعله إما منافقاً أو سلبياً، أو
عدواً، فقمز بذلك الوطن واختصره في تمجيد
القائد ومدحه والسير في ركابه، بما يريد وما
يشتهي، ووندت الحريات العامة، وضاعت
الديمقراطية، وماتت التعددية السياسية،
ودفنت حقوق الإنسان.. وسيادة القانون.
وأوصلنا هذا الوضع البئيس إلى ما
نحن فيه وإلى محصلة نعيش مناهها الآن:
مزيد من الفقر والمديونية الخارجية، مزيد من
الفساد والضعف والإذلال والمهانة، ومن
ضياع الكرامة والعزة، مزيد من الغطرسة
الإسرائيلية التي كان يسميها الأباطرة العرب
«إسرائيل المزعومة»، مزيد من تحيز الصديق
الأمريكي لإسرائيل، واحتلال عسكري لأجزاء
عزيرة من الأمة، وتهديد للبقية الباقية.

مزيد من تهميش الشعوب
وضياع الهوية حتى وصل الأمر إلى
تغيير المناهج بالامر، ومصادرة
الأموال، والتحكم في مقدرات الأمة،
مزيد في بلاهة بعض القيادات،
وتعرضها للمكر والخديعة، من قبل
أعدائها وأعداء الأمة، حتى صارت
ملعبة في يد «إسرائيل» وحليفاتها
أمريكا، وذلك في مثل «أوسلو»، وفي
«واي بلنتيشن»، وفي «خريطة
الطريق»، وفي العراق، وفي التورط
في كثير من الأزمات، مثل تهويل قوة
العراق وحيازتها لأسلحة الدمار
الشامل، وخطرها هنا وهناك، حتى
تأتي أمريكا إلى قلب الأمة خدمة
لمصالحها وخدمة لإسرائيل، وما أخذ
ضعفائنا الأبطال إلا الخداع والأمانى
الكذاب:

رضوا بالأمانى وابتلوا بحفظهم
وخاضوا بحار الجد دعوى فما ابتلوا
كل هذا زاد في حيرة الأمة، وضياح قوتها
الحربية والنفسية والاجتماعية، فإذا نظرت
إلى تلك الأمة انكرتها، وحسبت أنها أمة

كم رأينا كثيراً من أهل العزم
عندنا يصورون أنفسهم بأنهم
الأساطير التي ظهرت لتنقذ البلاد
والأوطان مما ألمّ بها من نكسات
ودوام، وتنشلها مما حل بها من
الجهل والتخلف والفقر، فسعد
الناس واستبشروا خيراً، وطارت
الأماني هنا وهناك، ونام الناس على
إيقاع البشريات واستيقظوا على
أنغام الأشواق وتغريد البلابل، وظن
الناس أنهم مع ذلك أسود الشرى،
وأبطال النزال، فمِنُوا أنفسهم بالأمن
والنصر والعز والسؤدد.

ولكن سرعان ما انكشف السحر، وظهر
المخبوء، وبدت السوءة، وانفضح أهل العزم
الكاذب، فتهافتوا أمام العدو، وتخاذلوا أمام
الغزاة، وتضعضوا أمام «إسرائيل»، وخاروا
أمام تهديدات الأمة من هذا وذاك، وظهر
توحش الواحد منهم، واستبداده أمام أمته،
فخاض في الدماء، ومنع الحريات، وكتم
الأفواه، وبيع الاتهامات ليستر عورته، وضاع
منه الخطاب السياسي والاقتصادي
والاجتماعي النافع، واستند في ذلك إلى
مفردات اخترعها ليوارى سوءته من مثل:
مؤامرات، عمالات، انحراف، مخطط رجعي
إمبريالي، أعداء الشعب، الرأسمالية المستقلة،
استغلال الدين للوصول إلى الحكم، ازدياء
الدولة، إلى آخر تلك الأسطوانات المشروخة
التي ملّ الناس من سماعها، وصارت علامة
بارزة على الاستبداد لإرهاب أي صوت حر،
يريد الخير لبلده وأمته.

كما شكّلت ساحة للحرب والإقصاء مما
حوّل الداخل إلى جحيم وجعله مقصلة لذبح
كل ذي رأي حر وباحث منصف:
وما لي من ذنب إليهم علمته

سوى أنني قد قلت يا بلدي اسلمي
ثم حول المجال السياسي العام إلى مجال
خاص بالسلطة الحاكمة، فاحتكر الوطن،
وأصبح الانتماء إليه لا يكون إلا من باب

الكاتب المسرحي علي محمد الغريب في حوار مع المجتمع :

مع استخدام اللفة الفصحى في المسرحية وقد نجحت في مسرحيات الحكيم وباكثر!

على الكاتب المسرحي أن يبدو عفوياً بعيداً
عن التصنع لكي ينجح الرمز لديه!

و«حبل الغسيل»، وغيرها، المشكلة ليست في الفصحى إذن، المشكلة في عدم الاستعداد للتنازل عن العامية لدى البعض بحجة الواقعية!

استمع مثلاً إلى بعض المسرحيات القديمة التي قدمها «يوسف وهبي» ستجدها على هذه الشاكلة - الفصحى الميسرة - ولم يقل أحد بأن «يوسف وهبي» لم يكن واقعياً!

● ما الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون إيجابياً في المسرحية؟

○ لكي تنجح المسرحية الرمزية يجب على الكاتب أن يبدو عفوياً والا يتصنع فيفسد عمله، أو يكون فجاً متكلفاً، وهذا ما يراه الأستاذ علي أحمد باكثير، حيث يقول في كتابه «فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية»: «أن يكون الرمز كلياً شائعاً في المسرحية كلها، بحيث تكون المسرحية واقعية نابضة بالحياة في حوادثها وشخصياتها، كأي مسرحية جيدة، ولكن يكون لها فوق هذه الدلالة الطبيعية دلالة ثانية أدق وأعمق وتقع من الدلالة الأولى موقع الصدى من الصوت».

● أسماء الشخصيات في «علي الغريب» ذات علاقة حميمة بالحدث، هل ترى أن ذلك مهم في الفن المسرحي؟

○ أراه مهماً بالنسبة لي، فكلما كان الاسم ذا دلالة تتصل بسلوك الشخصية وعلاقتها بالحدث، كان وقعها في النفس أعمق، وساعد على إيصال الرسالة بطريقة غير مباشرة.

● لاحظت في مسرحياتك الأخيرة أنك تنطق الوقائع التاريخية بمغزى روعي عميق... ترى ما أهمية ذلك في تجربتك الإبداعية؟

○ أجدني منجذباً للتاريخ في الوقت

للممثل في تجويد ما أكتبه وتمثيله أثناء الكتابة، وأصدرت أول كتيبي «المسرح المدرسي» عام ١٩٩٩م، ثم مسرحية «محروس طالع القمر»، التي صدرت ضمن سلسلة «أصوات معاصرة» التي أسسها ويشرف عليها الشاعر الدكتور حسين علي محمد الذي كان له الفضل هو والدكتور القاعود «بعد الله تعالى» في توجيهي للكتابة المسرحية.

● من الشخصية التي تأثرت بها في كتابتك المسرحية؟

○ تأثرت كثيراً بالكاتبين الكبيرين «توفيق الحكيم»، و«علي أحمد باكثير» وكان تأثري بالآخر أكثر وأوضح.

● يجيز بعض الأدباء استخدام العامية في الكتابة الأدبية، محتجين بأنها أقرب إلى الواقع، بينما يمنعونهم ويرفضونها تماماً، وهناك فريق آخر يجيزها في بعض المواضع فقط كالحوار مثلاً، فما رأيك في هذه القضية؟

ومع أي فريق أنت؟

○ أنا مع الفريق الذي لا يفصل العامية، وهذه قضية كثر الكلام فيها وهناك الكثير من التجارب نستطيع أن نستفيد منها كتجربة توفيق الحكيم في مسرحية «الصفقة» مثلاً، فهي من أروع ما كتب بالفصحى الميسرة، كذلك كتب باكثير عدداً من مسرحياته بالطريقة نفسها مثل «جلفدان هانم»، و«الدنيا فوضى».

أسماء الشخصيات في ذات
علاقة حميمة بالحدث
لكي أوصل رسالتي للقارئ
وبطريقة غير مباشرة



إعداد:
مبارك
عبدالله

حوار: محمد شلال الحناحنة

الكاتب المسرحي علي محمد الغريب من كتاب المسرح الإسلامي القلائل الذين يرون فيه رسالة عظيمة تعزز من قيم المجتمع وفكره، وانتمائه لتراثنا وحضارتنا العريقة، وثقافتنا الأصيلة، وقد أصدر أكثر من مجموعة مسرحية، وهو الآن يعمل سكرتيراً للتحرير بموقع المرأة «لها أون لاين» علي الإنترنت، وقد حاورته للكتابة أخيراً في العاصمة السعودية الرياض فكان هذا اللقاء.

● علي الغريب صوت مسرحي يمتلك حساً مرهفاً في صوغ المسرحية... ألا تحدثنا عن البدايات الأولى؟

○ بداياتي المسرحية كانت منذ الطفولة، عندما شاركت في التمثيل وأنا بالصف الأول من المرحلة الإعدادية ١٩٨٣م في مصر، وأذكر أنني حصلت يومها على جائزة وشهادة تقدير عن أدائي التمثيلي.

ثم نما حب المسرح عندي وكنت أعدد نفسي لأن أكون ممثلاً مسرحياً، ولم أفكر في الكتابة للمسرح إلا أثناء فترة التجنيد عندما رحت أبحث عن شيء يسليني ويخفف عني جفاف الحياة في الصحراء، فكان أن كتبت أولى تجاربي التي لم تنشر وهي مسرحية كتبها بالعامية، ثم توالى اهتمامي بالمسرح كفن تمثيلي، وحاولت الالتحاق بمعهد الفنون المسرحية لدراسة الإخراج والتمثيل، وعندما التقيت أستاذنا الفاضل الدكتور «حلمي القاعود» عارضاً عليه تجربتي الثانية باللغة العربية الفصحى «قبل الغروب»، وأخبرته رغبتني الملحة في دراسة الإخراج والتمثيل نصحتني بالتوجه للكتابة، عندما لمس في بذرة كاتب مسرحي قد يكون مجيداً، وقال لي: الكتابة أفضل، فحاجتنا إلى كاتب أولى من حاجتنا إلى ممثل أو مخرج، وضرب لي الكثير من الأمثلة على الممثلين الناجحين الذين لم يدرسوا هذا الفن أصلاً.

ثم نشرت أول أعمالي - فصل من مسرحية «قبل الغروب» - في مجلة الأدب الإسلامي بمساعدة الدكتور «القاعود» العام ١٩٩٥م، ثم توجهت بالكلية للكتابة، واستفدت من حبي



واحدة الشعر

فارس لم يترجل

شعر: محمد علي الطبلاوي

لمسة وفاء في ذكرى الإمام
الشهيد حسن البنا

يملاً الدنيا ضياءً
نوره حتى أضواءً
وولاءً وبـ...
ينشرُ الحق المضياء
«بالتعاليم» البناء
عممه يُبلي بلاءً
كان للجرح شففاءً
وغدا يُعلي اللواء
ونداءً وحـ...
في الدرب أضواءً
ينبتُ الحُبُّ دواءً
في النفس ذكاءً
صار في الأفق نداءً
نبذلُ الروح فداءً
نلبسُ الموت رداءً

من شموخ الشمس جاء
في جبين الليل أركى
تخذ القرآن هدياً
ومضى في الدرب يدعو
يجتمع الصفّ ويبني
فارس الإسلام أفنى
عاش محموداً ألياً
لم يهب بطش الأعادي
يسكب الدعوة لحناً
وشذاً ابنائه الأحرار
يبدون الحُبَّ حَباً
يزرعون العزة الشماء
وصدى الصوت تعالي
نحن للإسلام جند
وإلى العلياء نسعى

شامخاً يزهو إباءً
البرايا فاستضاء
أن في العزّ البقاء
ينفثُ الأحقـ...
وقضى الله قضاءً
أجـ... سَكَنَ السـ...

عاش وسط النار طوداً
حطّم الأصنام في قلب
علم الناس جميعاً
هجم البغي عليه
فـ... حراً وحيداً
سكن الأرض فلمـ...

الراهن، ففيه حضارتنا وتراثنا الذي يجب أن ننزله من فوق الرفوف ونخرجه من المكتبات ليتنفس بيننا، نستفيد منه، ونعلمه أولادنا ونفخر أننا ننتمي إليه، وأنا امتداد لهؤلاء الذين غيروا وجه الأرض ذات يوم.

● هناك من يتحفظ على المسرحية الإسلامية ويضع مواصفات محددة لها.. ما رأيك؟

○ المسرحية الإسلامية كالرواية الإسلامية وكالقصة الإسلامية، لكانتها أن ينطلق حيثما شاء، وكيفما شاء، شريطة أن يحقق التوازن بين الفن والالتزام وفق تصور الإسلام للإنسان والكون والحياة، وأظن أن هذا لا يختلف عليه كل الذين يسعون لنشر الإبداع الإسلامي والأدب الإسلامي.

وإذا كان للمسرح شيء من الخصوصية، كونه يؤدي على المسرح، ويتطلب وجود فريق من الممثلين، فإن التحفظ يكون عليه أشد لا سيما إذا تطلب العرض المسرحي وجود العنصر النسائي.

● بمناسبة ذكر العنصر النسائي... هل يمكن أن نرى مسرحاً ناجحاً خالياً من العنصر النسائي؟

○ نعم من الممكن جداً أن نرى مسرحاً ناجحاً وممتعاً دون حاجة لظهور العنصر النسائي على المسرح.

● لكن ألا يؤثر ذلك على العمل الفني ويضعفه؟

○ الأمر هنا يتوقف على مدى التعامل الجيد مع النص وكتابته بطريقة فنية لا تشعير المشاهد بوجود سقطة تجعله يقول في نفسه كان يجب أن تكون هنا امرأة أو ما شابه ذلك، وأنا شخصياً التزمت هذا في مسرحيتي الأخيرة «حلاق بغداد الجديد»، وبالرغم من ذلك فالمرأة لها حضور فاعل في المسرحية دون أن تظهر على المسرح، ودون أن يشعر القارئ أو المشاهد بضرورة وجودها.

وهناك العديد من التجارب الناجحة التي قدمت مسرحاً خالياً من النساء، ولم يقل أحد بأنها ضعيفة، والذين يقولون بغير ذلك لا حاجة لديهم إن ما قدم من نصوص خالية من العنصر النسائي لا ترقى إلى الحكم عليها بصلاحيّة التجربة من عدمها، والأمر يرجع إلى ندرة النصوص المقدمة بهذه الطريقة في الأساس، إذن نحن بحاجة إلى إنتاج عدد غير قليل من هذه النوعية من المسرحيات، وبعدما يقدم لها الدعم الفني الكافي من نصوص، وممثلين، ومخرج، وإضاءة، وديكور إلى آخر ما يتطلبه العرض الجيد، ومن ثم نستطيع أن نحكم عليها.

● ما جديدك القادم؟

○ انتهيت منذ مدة من مسرحية «حلاق بغداد الجديد» التي تدور أحداثها في بغداد زمن الحصار. ■

خبيرة سينما الأطفال فريال عبد الرحمن كامل في مكاشفة فنية:

التجار يستفلون رغبة الأطفال في البطولة والمغامرة فيحاولون ألعابهم وفنونهم إلى سلسة من الشر المحرور

تبرز البلاغة الفنية السينمائية في أفلام التحريك، لتشكل مع الأفلام الروائية والتسجيلية عالماً ساحراً للأطفال، ملؤه الرسوم والعرائس والصلصال وخيال الظل والتحريك المتقطع Cut Out لتؤدي اللوحات أدوارها، متضافرة مع الخطوط والألوان في شريط جميل تصوره الكاميرا، لتقديم رسالة ثقافية على قدر كبير من الخطورة... خاصة في عالم الأطفال... فما معايير الأفلام المقدمة لهم، وما ضوابطها وكيف تؤدي رسالتها في التسلية والإمتاع، وهي مزودة بالوعي الراشد والفكر السديد؟

ومع إحدى خبرات هذا المجال الأستاذة فريال عبد الرحمن كامل مديرة إدارة أفلام الأطفال، بالمركز القومي للسينما.. كان هذا الحوار.

● لكم إسهامات في سينما الأطفال.. نحب أن نتعرف عليها؟

○ بعد أن تخرجت في شعبة الدراسات النفسية والاجتماعية والفلسفية بكلية البنات بجامعة عين شمس، ثم تخرجت في شعبة الإخراج بالمعهد العالي للسينما، عملت مبكراً في لجنة قراءة النصوص والسيناريو بالمؤسسة المصرية للإنتاج السينمائي، ثم عملت كباحثة ومحاضرة في فن الكتابة والإخراج السينمائي للأطفال ونشرت عدة بحوث ودراسات عن الفن السابع، صدر عنها «أنا وجدتي والسينما»، ثم أخرجت أول فيلم تسجيلي للأطفال بعنوان «ألف عام بين أيديهم» عن الفنون العربية الإسلامية للأطفال عام ١٩٧٥م، ثم كتبت عدداً من أفلام التحريك «الصلصال» حصل «حلم الفخاري» على جائزتي المهرجان العربي لأفلام التلفاز والمجلس العربي للطفولة والتنمية عام ١٩٩٨م، ثم حصل فيلم «الخيال الصغير» على جائزة المجلس العربي للطفولة والتنمية عام ١٩٩٩م، كما أنني عضو مؤسس لمهرجان القاهرة الدولي لسينما الأطفال، وأشارك في لجنتي اختيار الأفلام والتحكيم الدولية، إلى جانب كتابتي لعدد كبير من أفلام الأطفال.

● بداية، كيف تنظرون إلى الأهداف الأساسية لسينما الأطفال؟

○ لم يكن ظهور الأطفال في الأفلام أولاً إلا لتسلية الكبار، وإضفاء جو من الطرافة والمرح، أو مضاعفة الإثارة والتشويق، كما في بعض أفلام عام ١٩٥٤م، لكمال الشيخ، وأنور وجدي، أو لتصوير الجو العائلي والتأكيد على معاناة رب الأسرة الكبيرة، كما في قصة «أم العروسة» عام ١٩٦٣م، و«الحفيد» عام ١٩٧٤م، للأديب الكبير عبد الحميد جودة السحار.

ولما كانت صورة الطفل مطبوعة في الأذهان العامة والمثقفين.. في إطار من الرومانسية، قبل أن يتبلور المفهوم الحديث لثقافة الأطفال، لم يتطلع أحد من صناعات السينما لاستخدامها كأداة ثقافية وتربوية للأطفال.

وللاسف.. فقد كان لإنجلترا فضل الريادة في هذا

القاهرة: محمود خليل

الفن بعد الحرب العالمية الثانية في إنشاء مؤسسة خاصة بأفلام الأطفال، وبدأت هذه المؤسسة في تنظيم عروض سينمائية صباحية للأطفال، وبدأت «ماري فيلد» في تسجيل استجابات الأطفال أثناء العروض، وسجلت ملاحظاتها في دراسة عن ميول واتجاهات جمهور الأطفال وملامح أفلامهم... ومما يؤسف له أيضاً أن هذه الدراسة لا يزال البعض يعتبرها مرجعهم الأساسي في هذا المجال إلى اليوم!

ولكننا نرى أن أهم خصائص سينما الأطفال هي البساطة والطلاقة والتشويق والجمال والترفيه القائم على تدعيم القيم والأخلاق، وتفجير الطاقات الإبداعية للأطفال وإعدادهم لمواجهة المستقبل، كما يجب أن تتناسب مع جمهور الأطفال عقلياً ونفسياً.

التلفاز أولاً

● وهل يمكن أن يقوم التلفاز بديلاً مقام سينما الأطفال، خاصة وهو يمتاز بإضفاء الجو التربوي حول عروضه في إطار أسري ضابط لسلوكيات الأطفال؟

○ إلى الآن لم تستطع أي عروض سينمائية أن تنافس التلفاز في هذا المجال... للسبب الذي ذكرت ولأسباب أخرى لا تقل أهمية... منها مجانية العروض، وإتاحة الحوار التربوي حولها والإغانة التفسيرية لإضاعة العرض... وأحب أن أشير إلى البرنامج الناجح... الذي تقدمه المذبة التلفزيونية الفاضلة عفاف الهلاوي... وهو برنامج «سينما الأطفال» الذي تقدمه صباح أيام الجمعة على مدار أكثر من عشرين عاماً، وذلك بفضل موهبة مقدمته، وحسها التربوي الإسلامي العالي، ووعي طاقم العمل المصاحب لها، وحسن اختيارها للأفلام وتوزيعها، ومناسبتها لجمهور الأطفال، وحرصها على القيم والأخلاق وحسن إعداد التعليق بلغة عربية سليمة وسهلة، إضافة إلى تلبسته

حاجة الأطفال للمعرفة والتوضيح، ولا يفوته أن يلفت نظرهم إلى مواطن الجمال... وتأكيداً على الحكم والمغزى من الفيلم... ولم تستطع مئات العروض أن تنافس هذا البرنامج الذي يصل إلى الأطفال في بيوتهم.

● يمعن الكثير في محاولة إشباع رغبة الطفل في البطولة والمغامرة والانتصار، فيقع في محاذير عديدة، تؤثر سلباً على رسالة «فيلم الطفل» مهما كان جميلاً ومشوقاً، فما أهم معايير «فيلم الطفل»، وما أهم «اللغات» الواردة بخصوصه؟

○ ينبغي أن يدعم فيلم الطفل قيمة أخلاقية أولاً، تعاون الطفل على التكيف مع الأسرة والمجتمع في إطار ديني صحيح وسليم، وأن تعاونه على تنمية قدراته وتعدده للمستقبل، ففيلم الطفل الجيد هو الذي يوظف أدواته ابتداءً من موقع التصوير، والتعبير بالإضاءة، ورسم الجو، وأسلوب الحوار وحركة الكاميرا، وزوايا التصوير، وحجم الكادر... كل ذلك لابد أن يوظف لخدمة النص الأدبي الجيد الرفيع، فكم من الموضوعات القيمة، قد فقدت تأثيرها على جمهور الأطفال بمعالجاتها السطحية، فخرجت وهي تمثل عروضاً هزيلة متهافئة.

أما أن يستغل بعض «التجار» رغبة الأطفال في حب البطولة والمغامرة، فيجعلون من المطاردة عموداً فكرياً لمادة الفيلم، ويسرفون في الخيال والإثارة بصورة مدمرة، تكرر انحرافاً بالقيم والمبادئ وإخلاقاً بالسلوك، فلا يعدو فيلم الطفل عندئذ أن يكون سلسلة من الشر المحرور، كما في معظم الأفلام الأمريكية من عروض «رعاة البقر»... بهدف خلق البطولة، وتكوين «الطفل البطل»... فنحن نقول بكل وضوح: لا... لمثل هذه النوعية التي تفيض فيضاً طبعياً على شخصية الأطفال... فتصيبها بالضرر التربوي البالغ... لذلك...

فالأهم اللاءات بشأن سينما الأطفال هي:

● لعل لإغراق سينما الأطفال بالسحر والساحرات.. يقع في هذا المحذور؟

○ أفلام السحر والساحرات والقوى الغيبية والأساطير... غالباً ما ترتبط بعلاقات تربط بين الأسباب والتنتائج... ومن ثم فهي تعتمد بالأساس على حبكة وليس على كذبة.

كما أنها غالباً ما تعتمد على قصص تناقلتها الشعوب وعاشت عليها عبر الأجيال مما يدل على احتوائها على عنصر ثقافي مهم يجعلها تخاطب في الشعوب تكوينها النفسي والثقافي والاجتماعي. ورغم تعرض أفلام السحر والساحرات للقوى الغيبية، إلا أنه يجب ألا يغيب عن وعي المبدع أن يكون المحرك الأساسي للأحداث فيها هو حركة الشخصيات نفسها بذكائها وقدراتها التي تحدد مصيرها، مما لا يتعارض مع واقع الشرع أو واقعية العلم أو تشويق الفن والإبداع.

ومن ثم فهذه نوعية مختلفة من أفلام الأطفال تختلف إلى حد كبير عن المحظورات السابقة... وعلينا أن نعي جيداً أن سينما الأطفال، بعد تطورها لعقود تقارب أصابع الكف، قد خلفت وراءها الأفكار

السانجة، والشخص المفرغ من الفكر والحواديت الهشة، والأفكار الخرافية... وتخيرات مواضيعها في لب الفلسفة، والأخلاق والدين والحكمة والجمال.

● بهذه المناسبة... هل يمكن أن نامل في دخول سينما الأفكار إلى عالم الأطفال... خاصة أطفال منطقتنا العربية الإسلامية؟

○ عيون الكاميرا واعية ومتيقظة دائماً... ومن ظن - وهو يكتب فناً سينمائياً للأطفال - أن الخيال مرهون بالعصور البعيدة، محتجز في صحراء العرب والغابات الأسطورية حيث دارت أحداث «الف ليلة وليلة» وانطلقت الخوارق والأساطير... من ظن ذلك فهو صاحب خيال بدائي ساذج، جاوزه الزمان والمكان والتقنية الفنية المعاصرة... بل إننا يجب أن نتوجه إلى التراث ونحن على أعلى درجات الوعي الانتقائي، فإذا قدمنا الطبيعة فلا نمثلها، وإذا قدمنا حركة الكائنات بمبالغة فنية مقصودة، فإننا نبقى الروح ولا نمسخها... بمعنى أننا يجب أن نقدم عملاً متكاملًا له بداية ووسط ونهاية، ولا نقدم أسطورة شائنة أو خرافة موحشة ما هي في البداية والنهاية إلا متاعه ندخل الأطفال فيها، ثم نتركهم إلى مصائرهم المجهولة.

فالأساطير والعجائب مادة شديدة التشويق للأطفال، شريطة أن نتعامل معها بوعي أشد... خاصة وقد اجتمعت كل المعارف في دوائرها المطبوعة والمسجلة والمصورة بين أيدي أطفالنا... ووصل لهم في بيوتهم نبض العالم لحظة بلحظة من خلال القنوات الفضائية وشبكات الإنترنت.

.. والشئ نفسه ينطبق على قصص الشطار والأخبار في الأدب الشعبي وعالم الجنيات والكائنات الخرافية... إلى ما سبق، فهناك سينما الأفكار التي تعمل على تغليب المنطق العقلائي في مقابل السحر والخرافات، وتقدم البحث العلمي والاختراعات كاستلوب آدا، وتطوير المهن والأدوار، وهي إحدى أهم متطلبات سينما الأطفال لإعدادهم للمستقبل القريب الذي يقفز



دائماً على الدارج والمألوف، ويركن إلى التجريب والابتكار والإبداع في شلعة من البهاء والجمال والبهجة.

● ولكن ربما يأتي الخطأ من قناعة البعض بتحرير سينما الأطفال من «الحبكة» والجري وراء المتعة والإبهاش والانشغال بالتفاصيل؟

○ رغم استمداد سينما الأطفال من الواقع وشغلها بالتفاصيل، وربما الشرح التربوي... إلا أننا لا نقدم الحياة لهؤلاء الصغار كقالب الآيس كريم السريع الزويان، ولكن نقدمها كغذاء يتطلب جهداً للضمح حتى يتفهموا ويتكيفوا... ففي عالم الأطفال تلتمع المواهب ويشع الذكاء، وتتولد قدرات اتخاذ القرار... ومع الأطفال نحصد دائماً أرباحاً على المدى القريب والبعيد، حين تدخل أفكارنا دوائر النمو والتفعيل.

نهاية الفيلم... بداية العمل!!

● في ظل هذا الوعي الفني... كيف يمكننا أن نلأقي الضرر البالغ من خطورة العروض الأجنبية - خاصة الأمريكية - بجاذبيتها وتقنياتها العالية، بما تحمله من شرور «جيري» و«النيفجا» و«تيرتل» و«مارنجر» حتى أصبح من الصعب أن يجد الأطفال متعة في غيرها؟

○ هناك نقطة في غاية الأهمية... وهي أن سن الطفولة هي السن التي تجود فيها زراعة القيم ليجنوا

ثمارها في جميع مراحل حياتهم. وثمة نقطة أخرى أشد أهمية، وهي أن معظم الشركات المنتجة لهذا النوع يملكها «يهود» مثل شركات «فوكس» و«وارنر» و«كولومبيا»... بما تخصصه لهذا الإنتاج من ميزانيات عملاقة... وإمكانات ضخمة... وفي ظل هاتين النقطتين علينا أن نؤسس وعينا حول ثقافة الأطفال بصفة عامة، والترفيه عنهم، والمساهمة في تربيتهم الاجتماعية والنفسية بصورة سليمة، وأن نحاول التحرر من الحاجة الملحة إلى عروض سينمائية من هذا النوع.

أولاً: بالاجتهاد والتفاني في محاولات توفير البديل الجميل الراقي.

ثانياً: محاولة سن القوانين الحامية والواقية من هذا الضرر الفني والتثوث الثقافي خاصة في مجالات العروض التلفزيونية المقتحمة لكل بيت، والمتسللة لكل أسرة والمترصة بكل طفل.

ثالثاً: تقديم الأعمال الدرامية للأطفال، على خلفيات من البيانات والمعلومات الصحيحة، كدعم القيم الإيجابية، كالعدل والصدق والعمل والإتقان في مقابل المادية واللامبالاة والشره الاستهلاكي والتسبب والإهمال والكتب.

رابعاً: تكريس الوعي الفني الوطني وإثراء الشعور بالانتماء... ولنعلم جميعاً أن ثغرة واضحة سوف تظل شاغرة في ثقافة أطفالنا لا يمكن سدّها بالكلام وحده... ولكن علينا أن نعلم أنه مع التأصيل، لا بد من توفير البديل... وبقدر ما تكون كفاءة البديل وجديته وملائمته لجمهور الأطفال، بقدر ما يجعلنا مطمئنين إلى مستقبل ثقافة أطفالنا.

خامساً: محاولة إدارة حوارات مع الأطفال حول خطورة هذه العروض الأجنبية.

سادساً: التحليل العلمي الرفيع لاستجابات وميول الأطفال لإنارة الطريق أمام صناعة سينمائية خاصة بهم... ناجحة وجذابة ■

العيد في عيون أطفالنا؟

ومتى نتخير لهم الموعظة الحسنة لنؤثر فيهم؟ إن كان الكثيرون منا لا يوقظون أبناءهم للصلوات المفروضة، فهل ترانا نوقظهم لصلاة العيد في مصلى المسلمين، ليدرّكوا الأجر العظيم، وينالوا الفضل الكبير؟

هل عودنا أبنائنا على صلة الأرحام في العيد، وتهنئة الآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأقارب وأساتذتهم والجيران؟

إلى أي مدى نحثهم على الصدقات، وعلى التوفير من مصروفهم، للتصدق على الفقراء والمحتاجين واليتامى والمحرّمين؟ اليس هذا يرقق قلوبهم، ويزكي نفوسهم، ويشعرهم بأن هناك من حرموا الأبوة أو الأمومة الحانية من أقرانهم وأقاربهم؟ وهل ترانا نخبرهم بأن هناك أطفالاً مسلمين مثلهم يتعرضون في كل يوم للجوع والتشريد والموت في فلسطين والعراق وأفغانستان

يأتي العيد بعد مناسك الحج، وهو يوم الجائزة من رب العالمين لعباده المكرمين، إنها أيام التوبة والإنابة لله، وشكره على فضله ومنه وتوفيقه!! هو عيد المسلمين، طاعة توصلهم بالطاعة، وليس احتفالاً بأساطير أو خرافات.

فكيف يرى أطفالنا العيد؟ وما تأثيره في نفوسهم الزكية.. وعقولهم الصغيرة المفتحة؟ وما مدى إدراكهم للمعاني السامية التي تشعرهم بالبهجة الحقيقية والتواصل والترابط؟

ومن هنا أقف مع الآباء في همسات مشرقة، وتسائلات حميمة، تخاطب وجدان أحبابنا الصغار الذين نتنظر أن يقوى عودهم، وتزهر براعمهم.

من منا - إخواني في الله - يجلس مع أطفاله وأحبابه بود أبوي وحنو عذب، يبين لهم معنى العيد في الإسلام؟ وأدابه وأهذافه، وأبعاده؟ وهل العيد مجرد فرح وحلوى ولباس جديد؟

بسبب قوى الاحتلال والظلم والعدوان؟ ترى ما الألعاب التي نختارها لأطفالنا في الأعياد وغيرها؟ أمي ألعاب تربوية ثقافية فيها فوائد لعقولهم، وتهذنة لأعصابهم، وتعليم لهم على التفكير المنظم أم هي مفرقات فيها إيذاء لهم ولأصحابهم، وإزعاج وصخب في الشوارع والبيوت؟

لسنا ضد أن ندخل البهجة على نفوس أبنائنا، فنصحبهم للحدائق والأسواق والمتنزهات، ولكن إلى أي مدى نرشدهم للمحافظة على المرافق العامة، ونظافة الأمكنة، وعدم إيذاء الآخرين بأقوال أو أفعال؟

هل نحمل أحبابنا المسؤولية أحياناً مع توجيههم ونصحهم، ليشبوا مدرّكين لدورهم في المجتمع، متمسكين بأخلاق الإسلام وفضائل الرجال العاملين الأتقياء؟

هذه المعاني وغيرها كثير، يجب أن نغرسها في نفوس أبنائنا الذين هم جيل الغد وأمل الأمة إن شاء الله ■



أشواوس! وأي دين غير الإسلام استطاع أن يحول أعداء الدين والدعوة إلى أبطال الدين ورجال الدعوة وحملة الرسالة؟!

لقد حمل الرسول ﷺ الرسالة إلى هؤلاء وصبر على جهلهم وجاهليتهم حتى أخرج منهم على عين الله رسلاً ينطلقون برسالة الإسلام إلى العالمين، يقف الواحد منهم على اعتاب المدائن الفارسية فيجيب القائد الأعلى لجيش فارس: بأن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العباد (ه)، وهكذا تحول أعداء الأُمس إلى شركاء يحملون الرسالة يداً بيد وقلباً بقلب.

خطبة الوداع ويوم الحج الأكبر شاهد تاريخي لا يكذب على رشد منهج النبوة وتفرد أسلوب الإسلام، فما نزل الدين إلى الأرض ليطبق على الناس الأخشيين ولا ليزيلهم من الوجود، بل نزل الدين إلى الأرض ليزكي النفوس الجاحدة فينقلها على يد رسول كريم ومربٍ عظيم من قاع الكفر إلى قمة الإيمان، ومن هدة الجاهلية إلى نور الهداية.. فرسالتنا تغييرية تربوية لا نسفية تدميرية.

إجمال بعد تفصيل

اليوم يقف الحبيب المصطفى فوق ناقته القصواء يخطب في زهاء مائة وأربعين ألفاً من المسلمين تمتلئ بهم الأفاق وقد طهرت جزيرة العرب كلها من رجس الجاهلية، فماذا يدور في خلد الرسول ﷺ وهو يشعر أنه يودع تلك الأمة الخالدة؟ وأي رسالة يريد أن ينهي بها مشوار رسالته الطويل الشاق؟ وما هي الأمانة التي يريد أن يحملها تلك الجموع الغفيرة لتنتقلها بعده إلى الأرض قاطبة؟

إن تلك الكلمات النورانية التي توشك أن تنبلج على لسان رسول الله ﷺ لابد أن تلخص قيم الإسلام التي ظل النبي يؤصلها في حياة الناس ثلاث وعشرين عاماً كاملة..

هذا هو أكبر تجمع عرفه الإسلام في تاريخه منذ البعثة إلى ذلك اليوم، فكان على النبي أن يعالج آخر تصورات الجاهلية العالقة في بعض الأذهان ويزيل من الوجود آخر أذيالها المهترئة، وهو ينتقل في خطابه الخالد من الصفوة التي طالما رباها وخاطبها في دار الأرقم ثم في دار الهجرة مهاجرين وأنصاراً، ينتقل من تلك الصفوة المنتقاة إلى العامة التي جاءت من كل فج عميق والوف مؤلفة منهم حديثي عهد بجاهلية لم يفقهوا من الإسلام وتعاليمه الكثير.. لقد كان النبي ﷺ يؤكد خلال هذه الخطبة الخالدة على حقائق رسخها الإسلام بالفعل خلال عقدين كاملين من الزمان، فجاءت فيها الإشارات الأساسية إجمالاً موجزاً بعد تفصيل استغرق حياة النبوة كلها.. كانت خطبة الوداع معالم عامة على طريق الإسلام العظيم، وجاءت كلمات الرسول فهدى عاماً لكتاب

خطبة الوداع ..

إعلان إسلامي لحقوق الإنسان

تضم معالم عامة على طريق الإسلام.. وفهرساً جامعاً لكتابه الخالد

خطبة الوداع ذلك اللقاء الأخير بين سيد البشر محمد بن عبد الله رسول الله وبين هذه الجموع الغفيرة من الأمة الإسلامية.. ها هو النبي ﷺ يلتقي اليوم في ضاحية من ضواحي مكة.. مكة التي خرج منها مطارداً ثاني اثنين إذ هما في الغار قبل عشر سنوات، يلتقي اليوم في عرفات بجموع هائلة من مختلف أنحاء الجزيرة العربية، جموع هائلة يقدرها كتاب السير بين مائة وعشرين ألفاً ومائة وأربعين ألفاً (١)، يحتشدون خلف النبي الخاتم يأخذون عنه مناسكهم ويزيلون عن أنفسهم آخر أدران الجاهلية لينعموا بروعة الإيمان.. لقد كانت خطبة الوداع لقاءً خالداً فريداً بعد دعوة وجهاد ومحنة وابتلاء وثبات وبطولة ودماء وأشلاء وتربية وبناء دامت ثلاثة وعشرين عاماً كاملة، فماذا يدور في هذه اللحظات بخلد القائد الأعظم والنبي الخاتم وهو يتابع هذه الجموع الحاشدة التي تسد الأفاق وتملأ الوادي الرحيب؟ وتمر بخاطره ذكريات دار الأرقم بن أبي الأرقم والمسلمون الأول يتخفون بصلاتهم في الشعاب، ويخفون في جنح الظلام إلى الدار ليأخذوا عن النبي الكريم معالم الدين الجديد ولم يتجاوز عددهم الأربعين (٢)...

علاء سعد حسن

alaasaad19@hotmail.com

رسول الله في عام الحزن فتحرك إلى الطائف فكذب أهلها وأخرجوه وقذفوه بالحجارة، وعرض عليه ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين فأطلق النبي ﷺ قولته الخالدة وأمله الباهر ونبوءته النابغة ومنهجه الأصيل: بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً (٤).

اليوم يشرق الأمل وتحقق النبوة وتتضح عبقرية منهج الإسلام.. اليوم في خطبة الوداع تتجلى عظمة الرسالة والرسول وتفرد القائد.. إن أي زعيم حين تتوافر له أسباب القوة والبطش يستطيع أن ينتصر على أعدائه وأن يقهر مخالفه فيحقق انتصاراً مادياً قد يكون ساحقاً أو ماحقاً، قد يبديهم أو يستذلهم.. لكن الانتصار الكبير الذي حققه رسول الله لم يكن قهراً مادياً، ولا ذلاً للرجال والشعوب، لقد فتح النبي القلوب قبل أن يفتح الدروب، فخضعت النفوس طائعة مختارة لحكم الله، واستعلت بالإيمان وعزت بالإسلام وياتت تغدي النبي الكريم بكل ما في الحياة..

من غير محمد ﷺ في التاريخ قديمه وحديثه استطاع أن يحول أعداءه إلى أتباع بررة وجنود

وتتتابع ذكريات خباب بن الأرت يستنصر الرسول ﷺ والدماء تسيل من جسده ووجهه، وسمية ويأسر حيث الصمود الخالد والنبي يدعوها للصبر ويبشرهما بالجنة، ويلا بن رياح في رمضاء مكة مطروحاً على البطحاء يكوئ بالحجارة المحرقة ونداؤه الخالد (أحد أحد)، وتمر بالذهن لقطة عابرة لغتيان قریش وهم يترصدون باب النبي ينتظرون خروجه ليقتلوه فيخرج من بين أيديهم بحفظ المولى وفداء علي ورفقة الصديق يشق طريقاً جديداً لدين الله في أرض الله..

رسالتنا تغييرية تربوية: اليوم يقف النبي ﷺ في وادي عرة وحوله فرسانه وفيهم الصناديد الذين طالما حاربوه وأذوه وصدوا عن دعوته، يقفون اليوم بين يديه يلتفون عنه معالم الطريق ويأتمرون بأمره ويفدونهم بأرواحهم وما يملكون، يقف النبي فوق ناقته القصواء وحوله خالد بن الوليد وأبوسفيان بن حرب وسهيل بن عمرو وعكرمة ابن أبي جهل وربيعة بن أمية بن خلف.. اليوم يبلغ خطبة النبي ﷺ إلى الجموع المحتشدة وربيعة بن أمية بن خلف صائحاً فيهم مبلغاً ما ينطق به رسول الله ﷺ (٣)!! ابن أمية بن خلف أحد زعماء الكفر الذين طالما أرهقوا النبي وعذبوا أتباعه!!

أو تذكرون؟! عندما اشتد ضغط قریش على



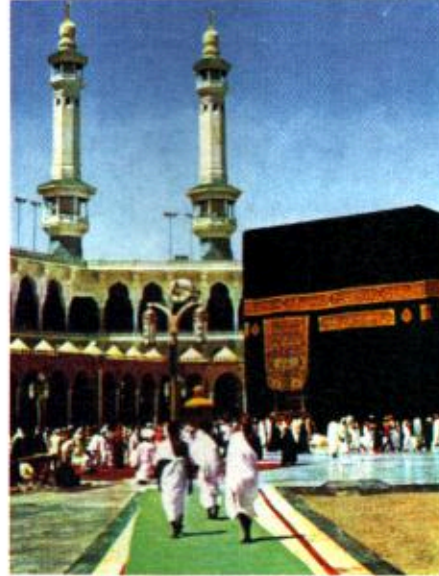
خلق الله السماوات والأرض .. فالزمان وتقويمه من سنن الله الكونية الثابتة منذ الخليفة - وإن التبديل في تلك القيم الثابتة وقلبها على أعقابها هو زيادة في الكفر والضلال.

ولعل النسيء الزماني المقصود هنا قد انتهى من الوجود إلى غير رجعة، لكن النسيء القيمي مازال جاثماً مخيماً على حياة البشر، فالقوى الأكبر تفرض على الناس تبديلاً في القيم الإنسانية الثابتة التي ترتبط بالبشرية أكثر مما ترتبط بأي شرع أو دين، فصار حق الشعوب المغلوبة على أمرها التي احتلت أراضيها واعتدى على كرامتها وسيادتها في المقاومة إرهاباً .. وأصبح المعتدي صاحب حق وطالب سلام، والمدافع عن حقه مجرمًا يعرقل السلام والاستقرار العالمي كما ظل الكيل بمكياين هو دين تلك القوى، فكما كان هؤلاء يحرمون النسيء، عاماً ويحلونه عاماً وفق أهوائهم ومصالحهم، فإن أولئك يتلاعبون بالقيم الإنسانية وفق الأهواء والمصالح، وهكذا انتهى النسيء الزماني بينما بقيت أنواع أخرى من النسيء يكبل بها القوى الضعفاء، ويشل حركتهم ..

٧ - حقوق المرأة في الإسلام تخصيصاً بعد تعميم وإجمالاً بعد تفصيل: «اتقوا الله في النساء، فإنكم إنما أخذتموهن بأمان الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله، إن لكم عليهن حقاً ولهن عليكم حقاً»، فحقوق المرأة في الإسلام مرتبطة بحقوق الرجل، فلقد جاء الإسلام ليحرر البشر كل البشر أو الإنسان كل الإنسان من رق العبودية بمعانيها المختلفة سواء المادية منها أو النفسية أو الجسدية، ولم تكن المرأة استثناءً من هذه القاعدة بوصفها إنساناً جاء الإسلام لتحريره وتكرمه وصيانة حقوقه العامة والخاصة، لقد جاء الإسلام ليحرر الإنسان من رق المادة وقيم المادة الطاغية ليصبح للإنسان المجرد بوصفه روحاً ونفساً وجسداً بغض النظر عن مستواه الاقتصادي وطبقته الاجتماعية قيمة حقيقية في هذا الوجود فجعل الإسلام العبد الحبشي بلالاً والرومي صهيياً والمرأة الضعيفة سمية أئمة الهدى وقودات البشر.

ولا يخفى أن الجاهلية سواء القديمة منها أو الحديثة لم تل من قيمة المرأة أو تخفض منها إلا على ضوء ما تملكه من مادة ومال ومكانة وطبقة اجتماعية، ولذا رأينا في المجتمع الجاهلي الذي تقوم ثقافته على واد البنات، نساء يشار إليهن بالبنات يقدرهن المجتمع وينحني أمام مالهن ومكانتهن مثل خديجة رضي الله عنها التي كانت سيدة في قومها قبل الإسلام، وكذلك هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان التي كانت ترفع معنويات الفرسان في القتال، ولقد كانت إحدى المحركات الأساسية للمشركون في غزوة أحد، والشاعرة المجيدة الخنساء، وغيرهن ..

الجاهلية تعبد المادة المجردة، فهي لا تند من الإنث ولا تحقر إلا من كانت فقيرة ضعيفة، أما الإسلام الذي جاء ليرفع قيم الإنسانية المجردة فوق قيم المادة الطاغية، فقد كان تكريمه للمرأة خطأ طبيعياً



وهو حق القبيلة والعائلة والأسرة إلى مفهوم القصاص وهو حق المجتمع «م الجاهلية موضوع» فمفهوم الثأر الذي هو دماء الجاهلية مفهوم جاهلي لا يتوافر فيه العدل ولا التحقيق المنصف مع الجاني ولا البحث في أسباب الجريمة وخلفياتها، بينما القصاص وهو القانون الذي يحكم المجتمع وتقوم على تطبيقه الدولة في إطار من التحقق والتثبت يلغي الفوضى الجاهلية ويؤمن المجتمع المسلم «ولكم في القصاص حياة يا أولي الأبصار لعلكم تتقون (١٧٨)» (البقرة).

٥ - التحذير من مكر الشيطان وحيله .. لقد انتهت الوثنية الصريحة العارية من الأرض الإسلامية أبداً، لكن حيل الشيطان ستتخذ أشكالاً جديدة أكثر خبثاً وأقل حدة ووضوحاً لتصرف الناس عن الطريق السوي المستقيم، «إن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ولكنه إن يطمع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم».

٦ - النسيء تبديل لقوانين الله وتضليل للناس عن المبادئ والمفاهيم العالمية، «إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرّمونه عاماً ليوافقوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرّموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم: ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان»، فلم تكن أشهر العام تقويماً إسلامياً مقصوراً على المسلمين وحدهم، لقد عرف التقويم قبل الإسلام وبعده، فالتاريخ والتقويم وأشهر العام من حقائق الوجود الثابتة ومعاييره الراسخة.. إن الزمان قد استدار كهيئته يوم

الإسلام الخالد الذي عاشه منذ البعثة وأقامه في حياة البشر، ورؤوس أقلام مختصرة موجزة، فمن أراد من هذه الجموع المحتشدة أو من الأجيال التالية أن يستزيد علماً ومعرفة في باب من تلك الأبواب فعليه أن يقرأ الباب كاملاً من خلال تعاليم القرآن الكريم وتطبيق النبي الأمين خلال سيرته العطرة كلها.

يقول البوطي: ويريد رسول الله ﷺ أن يلتقي بهؤلاء الحشود المسلمة الذين جاؤا شجرة جهاد استمر ثلاثة وعشرين عاماً، ليلخص لهم تعاليم الإسلام ونظامه في كلمات جامعة وموعظة مختصرة يضمونها كوامن وجدانه ونبرات محبته لأمته ... (٦) أما المعالم الرئيسية التي تناولها النبي ﷺ في خطبة الوداع فهي:

١ - حرمة الدماء والأموال والأعراض وعصمتها (٧): «أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» (٨) ..

٢ - البراءة من قيم الجاهلية وأهمها إراقة الدماء وأكل الربا، وهما الطريقتان الأساسيتان اللتان يأكل بهما القوى الضعيف حيث يستبيح دمه بالقتل ويأكل ماله بالربا فيزيداد القوى الغني قوة وغنى، ويزداد الضعفاء الفقراء ضعفاً على ضعف وفقراً فوق فقر «الا وأن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة، وربا الجاهلية موضوع».

٣ - عدل الإسلام المطلق والمساواة الحقيقية والشفافية النزاهة، فلا حصانة ولا استثناء، إن كان الربا قد حرمه الله فأول ربا محرم هو ربا العباس عم النبي ﷺ، وإن كانت دماء الجاهلية موضوعة فأول دم يضعه النبي تحت قدميه هو دم بن ربيعة بن الحارث - عم النبي ﷺ، وإن أول دم أضع من دماننا دم ابن ربيعة بن الحارث، وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب .. فهل عرفت الدنيا عدلاً مثل ذلك العدل!

يصدر القانون النبوي فيكون أول تطبيق عملي له على أهل بيت النبوة .. إن كثيراً من القوانين التي تصدر اليوم هنا وهناك قد تكون صالحة من الناحية النظرية لكنها تفقد مصداقيتها وتسقط من حياة الشعوب لغياب القدوة التطبيقية من ناحية ولتعدد الاستثناءات الزهقة لها من ناحية أخرى، لكن القانون في الإسلام عبادة وطاعة يحرص المسلم عليه مع القدرة على تخطيه لتحقيق العدل والمساواة وهما من دعائم بناء المجتمع المسلم، والشفافية الكاملة داخل المجتمع المسلم الذي أسسه النبي فكل ما يدور في بيت أهله معلوم للجميع سواء كان على المستوى الاقتصادي (ربا العباس)، أو كان على الصعيد الاجتماعي (دم ابن ربيعة بن الحارث)، ولقد رأينا من قبل العلاقات الأسرية داخل بيت النبي القائد تناقض على الملا في صراحة مذهلة (٩)، فلا مجال لإشاعة مغرضة، ولا مداراة لحقيقة قائمة .. بيت القائد بيت من زجاج لا يخفي خطأ ولا يستتر على فساد (١٠)



أكبر شاهد على رشد منهج النبوة وتفرد أسلوب الإسلام

الأرض وتأكيداً على هذه المساواة المطلقة فالناس متساوون في الحقوق والواجبات كاستان المشط، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى - والتقوى محلها القلب ومردّها إلى الله تعالى، يحاسب عليها في الآخرة، أما حقوق الناس في الدنيا فهي مكفولة بالعدل والمساواة - ولا يخرج هذا التأكيد المنفصل على حق الرقيق عن كونه تخصيصاً بعد تعميم وإجمالاً بعد تفصيل رأيانه واقعاً معاشاً في حياة النبوة كلها .. «أرقاكم أرقاكم أطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون، وإن جاءوا بذنب لا تريدون أن تغفروهم فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم».

١١ - الأخوة الإسلامية العالمية أساس من أسس الإسلام استحق التأكيد مرة بعد مرة، فلقد استهل النبي ﷺ خطبته بالتأكيد على حرمة الدماء والأموال والأعراض ثم ختمها بتأكيد على معنى الأخوة الإسلامية الجامعة، وحذر من قتال المسلمين بعضهم البعض معتبراً إياه ضلالاً بعد هدى ورجعية بعد إيمان .. «تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم، وستلقون ربكم فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض».

وبعدما ألقى رسول الله خطبته الجامعة الخالدة، حمل المسلمون أمانتهم في تنفيذ بنودها ونقلها إلى العالمين من بعده، فأخذ عليهم العهد والميثاق بإبلاغ شاهدهم الغائبين منهم، واستشهدهم على إبلاغه إياهم تلك التعاليم النورانية فشهدوا، «ألا يبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ .. قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد .. ونحن نشهد أن النبي ﷺ قد بلغ وأدى ونصح، ونشهد لهؤلاء

ركزت على حقوق النساء وحذرت من مكر الشيطان ودعت إلى التمسك بالكتاب والسنة

منسجماً مع قيم الحضارة التي أقامها على الأرض، فسأوى الإسلام بين الرجال والنساء في وحدة المنشأ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء: ١)، وسأوى بينهما في الأجر والثواب ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْفَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ (ال عمران ١٩٥)، وجعل النساء شقائق الرجال، ووجد بينهما في علاقة الولاية التي عبرت عنها الآية الكريمة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة ٧١) (١١)، ثم سألوا بينهم في الحقوق والواجبات ومنها الكرامة الإنسانية العامة، وحرمة الدماء والأموال، وأعطى النساء حق الاختيار للزوج والعشير وخول لها إدارة مالها، وحملها أمانة نشر رسالة الإسلام مع الرجل سواء بسواء، وحثها على العلم والتعلم، ووزع الأدوار بينها وبين الرجل بما يضمن انساق حركة المجتمع، ورغم كون حرمة الدماء والأموال والأعراض في بداية الخطبة كانت تشمل النساء ضمناً مع الرجال، إلا أن قرب عهد الناس من الجاهلية جعل الرسول ﷺ يخص النساء بفقرة خاصة من فقرات خطبته رفعة لمكانتهن وتأكيداً على حقوقهن، مع ملاحظة أن ما جاء في هذه الخطبة بشأن المرأة كان تلخيصاً موجزاً لواقع ضخم شاده الإسلام في العدل والمساواة فكان أول من آمن بالإسلام من العالمين امرأة هي خديجة رضي الله عنها، وأول من استشهد في سبيل الإسلام سمية رضي الله عنها (١٢)، فلقد شاركت المرأة المسلمة في بناء صرح هذا الدين مع الرجل مشاركة الشقيق للشقيق ..

٨ - التمسك بالكتاب والسنة هو ضمان العصمة من الزلل والضلال والانحراف عن منهج الإسلام القويم، فبهما معاً نفهم الإسلام، ويتحكم بهما معاً يطبق الإسلام ويسود، وما كان السنة إلا تفسيراً عملياً للقرآن الكريم، وما كان القرآن الكريم إلا دستور المسلمين الخالد الذي أنزله الله لهم هادياً ومرشداً وقائداً لما فيه سعادة الدارين معاً، «لقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وسنة رسوله».

٩ - طاعة الأوامر واجبة لكنها مشروطة باتباع الكتاب والسنة، فالطاعة للحاكم إنما هي طاعة لله ولأوامره ابتداءً وانتهاءً، وهي على هذا لا تكون للحاكم بقدر وجاهته الشكلية ولا مكانته الاجتماعية، لكن الطاعة تكون للحاكم بقدر تمسكه واعتصامه بالكتاب والسنة مصدرى التشريع، فالطاعة في الإسلام طاعة مبصرة عاقلة ناصحة مسترشدة «اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي مجرد ما أقيم فيكم كتاب الله تعالى» ..

١٠ - حقوق الرقيق والضعفاء، وهو تأكيد على مبدأ المساواة البشرية التي أقامها الإسلام في

الصحابة رضي الله عنهم أدوا وبلغوا بنقلهم هذه الخطبة الخالدة إلى الأجيال المتعاقبة من بعدهم، ونشعر أن في أعناقنا أمانة تطبيق لبنود هذه الخطبة، كما أن في أعناقنا أمانة تبليغ لها لمن بعدنا، فالبلاغ والتبليغ والدعوة مهمة عامة انتدب لها النبي ﷺ عامة المسلمين ولم يقصرها على طبقة الصفة من أهل العلم والثقافة، ولكنه جعلها مهمة المسلمين جميعاً «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب»، ولقد أطلقها من قبل «بلغوا عني ولو آية».

وأمانة التبليغ تدعونا أن نعترف أن لكل عصر وسائل مكافئة لتبليغ الرسالة، فلقد أصبح الإنترنت والفضائيات اليوم الوسيلة المكافئة للقيام بمهمة التبليغ، فهل ندرك هذه الحقيقة ونعمل على توظيفها التوظيف الأمثل لأداء أمانة التبليغ التي حملنا إياها النبي ﷺ!

لم تكن هذه الإشارات العامة الموجزة في خطبة الوداع إعلان مبادئ ودعائم يقام عليها المجتمع المسلم لكنها كانت تلخيصاً لما تم بناؤه بالفعل من دعائم راسخة كالجبال الرواسي على أرض الواقع، وهكذا تكون المقارنة الأخيرة بين منهج النبوة وإعلانه الدعائم الأساسية للمجتمع المسلم وإعلان حقوق الإنسان في الإسلام، وبين أي إعلان آخر حديث أو قديم لحقوق الإنسان في أن ما أعلنه المصطفى ﷺ في خطبة الوداع كان ملخصاً لواقع حقيقي أقامه فعلياً على أرض الواقع، بينما كل الإعلانات الأخرى لا تتعدى أن تكون طموحات وأمالاً أغلبها نظري لا يصمد للتطبيق العملي، هذا إن لم يقصد معلنها التمسك على الرأي العام العالمي، وما قضية حظر الحجاب بفرنسا عنا ببعيدة ■

الهوامش

- (١) الرحيق المختوم للمباركفوري ٤٥٩ - المنهج الحركي للغضبان ١٩٩/٢
- (٢) ابن هشام ٢٦٢/١ - الرحيق ٩٠
- (٣) ابن هشام ٦٠٥/٢ - الرحيق ٤٦٠
- (٤) صحيح البخاري ٤٥٨/٨
- (٥) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء محمد الخضرى ص ١٠٠ - فقه السيرة للبوطي ٧٨
- (٦) فقه السيرة للبوطي ص ٣٤١
- (٧) المنهج الحركي ص ٢٠٠
- (٨) جميع النصوص الخطبة التي وردت في هذا البحث نقلناها كاملة عن البوطي ص ٣٣٨ - ٣٣٩ وهي من صحيح مسلم والبخاري وابن إسحق وابن سعد.
- (٩) في حادثة الإفك وغيرها من قصص سيرته ﷺ مع زوجاته.
- (١٠) الغضبان ص ٢٠٠.
- (١١) من مقال بعنوان القوامة بين السلطة الأبوية والإدارة الشورية للباحثة هبة رؤوف عزت من موقع إسلام أون لاين.
- (١٢) المنهج الحركي ١٢٢/١



.. ومنهج أمثل للخطابة الناجحة

وصفي عاشور أبو زيد (*)

wasfy75@hotmail.com

بديهى أن الخطابة من الركائز الأساسية والوسائل المهمة في الدعوة إلى الله تعالى؛ فهي اللقاء الأسبوعي الذي يحتشد فيه المسلمون ليسمعوا داعية إلى الله يذكرهم به ويعلمهم دينه.

فالخطابة في الإسلام تمثل مظهر الحياة التي تجعل القيم النبيلة، والمثل الرفيعة، والأخلاق الفاضلة تصل من قلب إلى قلب، وتنب من فكر إلى فكر، فتتعش الروح وتجدد الإيمان، فلا غرو أن تكون بذلك من شعائر الإسلام.

ومن المؤسف حقاً أن المنابر أصبحت في عصرنا الحاضر تحمل فوقها ساعة الجمعة بعض أشباه الخطباء الذين فرغوا الخطابة من محتواها، وأبعدوها عن أداء أماناتها وإبلاغ رسالتها.

فلا يرقى أكثرهم أن يقرأ آية من كتاب الله ويعطيها حقها ومستحقها، أو يروي حديثاً صحيحاً بنصه عن النبي ﷺ، أو يصوغ عبارة صحيحة من ناحية اللغة، فما أصدق ما قال أديب العربية والإسلام مصطفى صادق الرافعي: «ألا ليت المنابر الإسلامية لا يخطب عليها إلا رجالاً فيهم أرواح المدافع، لا رجال في أيديهم سيوف من خشب» (١).

وهذا الحديث ليس موجهاً لهؤلاء الذين اتخذوا من الخطابة مهنة يتكسبون من ورائها، فساحة المسجد أولى بهم من مكان رسول الله ﷺ.

إنما هو موجه إلى فاقهي دور الخطابة، ومدركي أثرها وتأثيرها في المجتمع.

بين أيدينا حديث من جوامع الكلم، وخطبة تعتبر وثيقة من وثائق الإسلام، ومثلاً أعلى لكل داعية، ونموذجاً للخطبة الناجحة يحتذيه الخطيب الناجح.

إنها خطبة حجة الوداع - ونحن نعيش الآن أيام الحج - التي ألقاها أفصح العرب طراً محمد بن عبد الله - ﷺ - في جموع بلغت عشرات الآلاف.

بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال (٢): «أيها الناس: اسمعوا قولي، فإن لا أدري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً. أيها الناس: إن دماكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمه يومكم هذا، وكحرمه شهركم هذا، وإنكم

(*) باحث في العلوم الشرعية، القاهرة

وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان» (٤)، لا يمكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعلقوا أيها الناس قولي، فإنني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا بعدي أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله وسنة نبيه. أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم، اللهم هل بلغت؟

فذكر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله - ﷺ - اللهم اشهد.

قال ابن إسحاق: كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله ﷺ وهو ربيعة بن أمية بن خلف... انتهى ما أردته.

وفي الخطبة من الدروس والعبر ما لو أدركه الدعاة والخطباء لأدت الخطابة رسالتها أحسن ما يكون الأداء... من أهم هذا الدروس:

أولاً: الإخلاص والحرص على هداية الناس:

فالإخلاص هو مدار الأمر كله - بعد الفقه الكامل لمعنى الخطابة - إذ به يصل الكلام إلى القلوب، فيتمثله الناس واقعاً عملياً في حياتهم، وبغيره لا يتعدى الكلام الأذان، ولو ملك الخطيب ناصية البيان وقوة الحجة ونصاعة البرهان.

وقد قال ابن عطاء الله في حكمه الشهيرة: «الأعمال صور قائمة، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها».

من هنا وجدنا الإخلاص متمثلاً في رسول الله - ﷺ - وهو يصيح في هذا الجمع الحاشد: «أيها الناس: اسمعوا قولي، فإنني لا أدري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً».

إن الذي يعيش الموقف مع هذا الجمهور يشعر أن النبي مع الأمة بمشابة الأب مع أبنائه، يريد ألا يدعهم في آخر لقاء بهم قبل أن يلقي في أذانهم آخر ما لديه من نصح وحب وإرشاد.

وهذا من تمام حرص النبي - ﷺ - على قومه وإخلاصه لهم: «كان يحس أن هذا الركب سينطلق في بيداء الحياة وحده، فهو يصرخ به كما يصرخ الوالد بابنه الذي انطلق به القطار، يوصيه الرشيد، ويذكره بما ينفعه أبداً» (٥).

فاللغى النبي هذا البيان الجامع الذي هو خلاصة رسالته التي ظل ثلاثاً وعشرين سنة يجاهد من أجل إرسائها في الواقع، وعقدتها في قلوب الأمة. أقلم تكن تغني ثلاث وعشرون سنة عن هذا البيان الأخير؟ ولكن النبي الرؤوف الرحيم يريد أن يضع البصمات الأخيرة، والمبادئ الكلية، وأهداف الرسالة وخلاصتها قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى:



ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ريا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. قضى الله أنه لا ريا، وإن ريا عباس بن عبد المطلب موضوع كره، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دماكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل، فهو أول ما أبداً به من دماء الجاهلية.

أما بعد: أيها الناس: فإن الشيطان قد ينس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه أن يطلع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم، فأحذروه على دينكم.

أيها الناس: «إنما النسبي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله» (التوبة: ٢٧) ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليه، ورجب مضر (٢)، الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد أيها الناس: فإن لكم على نساكنكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أنن لكم أن تهجروهن في المضاجع



الإخلاص .. براعة الاستهلال وحسن الاستدلال وربطها الدنيا بالدين .. أهم مقومات الخطبة الناجحة

في كلمة النبي الجامعة: «تركتم فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله وسنة نبيه».

وإذا كان هذا هو آخر ما يريد نبي الرحمة أن يطبعه في أذهان الأمة، فإن من يشير كلاماً في تجمعات الناس وجمعهم يخالف فحواه هذه التعاليم يعد مخالفاً لهدي النبي - ﷺ - في خطبه.

يقول السيد رشيد رضا معلقاً على الخطبة: إن النبي - ﷺ - «هدم فيها قواعد الشرك والجاهلية، وقرر قواعد الإسلام، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب، ونعى إليهم أنفسهم، وأشهد الله تعالى المؤمنين أنه قد بلغ الدعوة» (٦).

وللسيد رشيد رضا نفسه قاعدة ذهبية طبقت شهرتها الأفاق حتى صارت علماً يهتدى به، ليت دعاة الأمة وفصائل الصحوة فيها يأخذونها جدياً ويتمثلونها حقاً، قال، وما أحسن ما قال: «تعاون فيما اتفقنا عليه، ويعدز بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، وكم نوه بها أستاذنا القرضاوي في كتاباته وأحاديثه.

إن إثارة مثل هذه القضايا في تجمعات الناس وجمعهم ليعد نوعاً من السفه الذي يجب أن يترفع عنه الدعاة الذين أقامهم الله مقام الأنبياء ليضينوا ظلمات الأرض بنور السماء.

رابعاً: شمول الخطبة أمور الدنيا والآخرة:

من الخطباء من يجعل شغله الشاغل وهمه الأكبر الحديث عن عذاب القبر، وعذاب النار، وسخط الله وعقابه، وقضايا الآخرة عموماً، ويعد الحديث عن شؤون الدنيا أمراً لا ينبغي أن يكون موضوع خطبة، أو يحسبه رجساً من عمل الشيطان يجب على الخطباء أن يجتنبوه، فإن الخطبة - بزعمهم - تقوم على الوعظ الذي يشمل التخويف والترهيب وحسب. وما نحن بصدد أكبر دحض لهذا، وإن أطول آية في كتاب الله تعالج أمراً دنيوياً.

إن النبي ﷺ في خطبته هذه لم يركز على أمور الآخرة - على أهميتها - بقدر ما ركز على شؤون الدنيا، فقد ذكرهم النبي ﷺ بأنهم سيقفون ربهم فيسألهم عن أعمالهم، ثم بين لهم سبل غواية الشيطان وحذرهم منه.

لا نكاد الخطبة تذكر من أمور الآخرة شيئاً سوى ذلك، أما بقيتها فتعالج شؤون الحياة الدنيا، فإن صلاح الآخرة مرهونٌ بصلاح الدنيا، والذين لا يبنون دنياهم يهدمون آخرتهم.

بينما قرر النبي ﷺ من أمور الدنيا الكثير والكثير، من ذلك:

- حرمة الأموال والدماء والأعراض: وهذا يمثل مفرق الطريق بين نظام الإسلام والنظم الأخرى من شيوعية ورأسمالية وغيرها.

- حرمة الربا: وهو النظام الذي يسحق الفقراء، ويجعل المجتمع طبقيًا.

الحاقة (٢) وما أدراك ما الحاقة (٣) ﴿الحاقة﴾، وقوله: ﴿القارعة﴾ (٤) ما القارعة (٥) وما أدراك ما القارعة (٦) ﴿القارعة﴾ ومرة يفجأ الناس بوقائع مرهبة، وأحداث مرعبة: ﴿إذا الشمس كورت﴾ (١) وإذا النجوم انكدرت (٢) وإذا الجبال سيرت (٣) ﴿التكوير﴾، ومرة أخرى يشير تساؤلاً، ثم يجيب عنه: ﴿عم يسألون﴾ (١) عن النبأ العظيم (٢) ﴿النبأ﴾، ومرة يبدأ بقسم - والقسم يشير إلى أهمية ما بعده - مثل قوله: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ (١) ﴿القلم﴾، إلى آخر هذه الوسائل المثيرة للعقل والوجدان معاً.

والخطيب الحاذق هو الذي يتعلم من هذا الكلام المعجز: فيوظف أحداث عصره في ذلك، ثم يستهدي الشفاء والدواء من كلام الله ورسوله.

ثالثاً: التركيز على المتفق عليه وترك المختلف فيه:

فلا ينبغي بحال أن تثار قضايا الخلاف على المنبر في حضور هذا التجمع أو في أي تجمع: لنلّا يحدث ذلك اضطراباً واختلافاً وجدلاً بين الناس، وما لأجل هذا جعلت المنابر، إنما جعلت لتثبيت أركان التوحيد، وتقرير شعائر الإسلام، وتوضيح مبادئه الكلية ومقاصده العامة.

هناك نوع من الخطباء - لا ينقصهم الإخلاص بقدر ما ينقصهم حسن الفهم وعمق التجربة - يصعدون المنابر، وليتهم لا يصعدون، من أجل إثارة هذه القضايا التي لم ينته الخلاف فيه أزلاً، ولن ينتهي الخلاف فيها أبداً ويقيمونها مقام أصول الإسلام، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، فينقسم الناس إلى طوائف يتراشقون ويتشاحنون، وليتهم شغلوا أنفسهم بالمتفق عليه - وهو كثير - أو بقضايا واقعه المخزي المريع.

إن المتأمل في خطبة الوداع لا يجد فيها إلا أصول الإسلام العامة ومبادئه الكلية التي لا يختلف فيها اثنان.

من يختلف في حرمة دم المسلم وماله وعرضه، وأداء الأمانة؛ أو من يشك في حرمة الربا؛ أو من ينكر حقوق المرأة التي قررها الإسلام؛ أو من يماري في أن الرابطة العليا هي أخوة الإسلام؛ بل من يتكلم

لتظل هذه التوجيهات، وتلك الصيحات حاضرة في أذهانهم، ترددها أذانهم بعد رسول الله أبد الأبد - والحق أن الإخلاص والحرص على هداية الناس منهج الأنبياء جميعاً، فكم تكرر في القرآن الكريم على لسان الأنبياء: ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ (١٥٨) ﴿الشعراء﴾ ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾ (٢١) ﴿هود﴾، ﴿لا أسألكم عليه أجراً﴾ (الأنعام: ٩٠)، ﴿يا ليت قومي يعلمون﴾ (٢٤) بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين (٢٧) ﴿، (يس) وغير ذلك.

ولعل أبرز ما في رسول الله - ﷺ - هو الحرص على هداية القوم، وخوفه على مصيرهم، فكم قال: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»، وحين جاءه ملك الجبال وهو في الطائف رد عليه قائلاً: «لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبده الله ولا يشرك به شيئاً»، وقبل هذا كله قرر الله عنه: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (١٢٨) ﴿التوبة﴾.

وفي هؤلاء الأنبياء جميعاً أسوة للدعاة إلى الله الذين يواجهون المجتمع، ويمسكون بزمام الجماهير إلى الله تعالى.

ثانياً: جذب الجمهور وتهيته من أول الخطبة:

وقد أطلق النبي ﷺ في البداية عبارته الفاجعة: «لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً»، وهنا تشرب الأعناق، وتتطاول الرقاب، وتترقب الأذان ما يلقى من وعظ ومن إرشاد.

فهناك من الخطباء من يجعل من الخطبة وسيلة لإنامة الجمهور، فيذهب فريق من الناس للجمعة ليستكمل ساعات نومه، فإذا ما سمع الإقامة صلى مع المصلين وركع مع الراكعين، فلم ينتفع بموعظة، ولم يخشع في صلاة.

إن وسائل الجذب وبراعة الاستهلال أول الخطبة - ليتهايئ الناس للكلام - لا حصر لها، يملكها الخطيب اللبيب من خلال الواقع الذي يموج بأحداث يعيشها الناس، ومن خلال القضايا المثارة في المجتمع التي ينبغي أن يكون الخطيب على دراية كاملة بها.

ولم يكن هذا الدرس المهم في بداية خطبة النبي فقط، إنما تخلل مواضع كثيرة منها، فكم قال: «أيها الناس»، وقال: «اسمعوا قولي واعقلوه»، وقال: «فاعقلوا أيها الناس قولي» ثم يرمي بالتبعية على كاهلهم حتى يتنبهوا لخطورة الكلام حين قال: «فإني قد بلغت»، وفي النهاية: «اللهم اشهد».

والقرآن الكريم يعلمنا هذا الأسلوب في كثير من سورته: فمرة يبدأ السورة بذكر شيء، ثم يستفهم عنه، ثم يعظم من شأنه: ﴿الحاقة﴾ (١) ما



الخطيب الذي يصلح للتحدث عن الإسلام .. رجل خبير بالحياة وعللها .. مكين في الوحي الأعلى

بالأسف والحزن على ما به قومه من ضلالة، وأنهم على غير الصراط المستقيم، فقد كان - صلوات الله عليه - أوضح مثل لذلك، حتى أنزل الله عليه بواسطة ويخفف عنه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف) وقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا بُكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء).

يسير الداعية بهذا الحرص على قومه، ويرجو الله أن يهديهم، لكنه لا يقطع ولا يياس إن استجابت له قلة، أو لم يستجب له أحد، فلقد مكث نوح - عليه السلام - في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وما آمن معه إلا قليل.

المهم أنه أدى ما عليه، وبلغ ما أناط الله بعنقه، وأشهد الله وأشهدهم على ذلك، كما فعل مؤمن آل فرعون، وقد سلك مع قومه كل سبيل ثم قال في النهاية: ﴿فَسَدِّكُرُونِ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفُوضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ (غافر: ٤٤).

وما هو النبي ﷺ بعد أن بدأ الإسلام بشخصه في مكة وهو شاخص ببصره إلى السماء، وجبريل يناديه: «أنت رسول الله وأنا جبريل» - ها هو يسدل عليه الستار في نفس المكان قريباً من غار حراء وقد احتشدت حوله عشرات الآلاف ليعلم فيهم إتمام المهمة، وتبليغ الرسالة، وإكمال الدين.

من أجل ذلك كان السؤال: «ألا هل بلغت؟»، فيجيبون: «اللهم نعم»، فيرفع يديه لرب السماء قائلاً: «اللهم أشهد» ■

الهوامش

- ١- وحي القلم: ٢٥/١، دار ابن زيدون، بيروت، بدون تاريخ، وأنظر معنى السيف الخشبي في: قصة الأيدي المتوضئة، الوحي: ٢٤٥/٢.
- ٢- السيرة النبوية لابن هشام: ١١٨/٦، دار الجيل، بيروت، ط. أولى، ١٤١١هـ.
- ٣- إنما قال النبي ذلك: لأن ربيعة كانت تحرم رمضان وتسميه رجباً، فبين أنه رجب مضر لا رجب ربيعة، وأنه الذي بين جمادى وشعبان.
- ٤- عوان: جمع عانيه، وهي الأسيرة.
- ٥- فقه السيرة للشيخ الغزالي: ٥٠٥، بتخريج الشيخ الألباني، دار الدعوة، ط. ثانية، بدون تاريخ.
- ٦- خلاصة السيرة المحمدية: ٦٦، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. رابعة، ١٤٠٥هـ.
- ٧- ذكر الأستاذ منير الغضبان عشرة مبادئ تضمنتها الخطبة عموماً، راجع المنهج الحركي للسيرة النبوية: ٢٠٠/٢ - ٢٠١، مكتبة المنار، ط. سادسة، ١٤١١هـ.
- ٨- وحي القلم: ٢٤٧/٢.
- ٩- إشارة إلى الآية ٣٤ من سورة النساء.
- ١٠- مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة: للشيخ الغزالي: ٢٧٢، دار الكتب الإسلامية، ط. سادسة، ١٤٠٥هـ.
- ١١- السابق: ٢٧٢.

قراءة وحفظاً، فضلاً عن إدراك أسرار ومقاصده؟ فالقرآن لم يدع أمراً من شؤون الدنيا والآخرة إلا تحدث فيه، والخطبة التي تخلو من كلام الله ينقصها الكثير.

إن «الخطيب الذي يصلح للتحدث عن الإسلام رجلٌ خبيرٌ بالحياة وعللها، مكين في الوحي الأعلى» (١٠).

قد يتحدث الخطيب عن معنى رائع أو فكرة مهمة، لكن المعاني والأفكار وحدها لا تكفي ما لم يكن لها لباس حسن، وكساء أخاذ، والقرآن الكريم قد تحدث العرب جميعاً، وأخرس الأولين والآخرين في فصاحتها وبيانه.

يقول الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي: «لا تسمى خطابة إسلامية هذه الكلمات الميتة التي يسمعها الناس في بعض المساجد ثم يخرجون وهم لا يدرون ماذا قال خطيبهم! لأنه لم يصل أحداً منهم بروح القرآن، ولا انعش قلباً بمعانيه، ولا علّق بصره بأغراضه» (١١).

ويجانب الاقتباس من القرآن يُلقي للخطيب أيضاً أن يسير مع القرآن: فهناك قضايا ركز عليها القرآن، وأطال الحديث عنها في غير موضع، وهناك قضايا ذكرها في موضع أو موضعين، وبين هذه وتلك تفاوت ونسبية في عرض القرآن للقضايا، والخطيب الناجح هو الذي يسير مع القرآن حيث سار، فيولي ما اهتم به القرآن اهتمامه الأكبر: لأن القرآن لا يركز على أمر إلا إذا كان له أثره الكبير في معاش الناس ومعادهم.

سادساً: على الداعية البلاغ وليس عليه النتائج:

وهذا أمرٌ حسمه القرآن مع الرسول ﷺ إذ قال له: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (آل عمران: ١٢٩)، و﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ (البقرة: ٢٧٢)، و﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (القصص: ٥٦)، و﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ (فاطر)، و﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ (آل عمران: ٢٠)، إلى آخر هذه الآيات التي تحسم الأمر بوضوح لا لبس معه، ولا شبهة فيه.

وفي خطبة النبي ﷺ يلقي التبعة عليهم - بعد أن بلغ ما عليه - أنهم سيلقون ربهم، ويسألهم عن أعمالهم، وهم تكرر في خطبته الجامعة: «اللهم هل بلغت؟»، فتردد الجماهير: «اللهم أشهد».

وهذا - بالطبع - لا يتنافى مع شعور الداعية

بالعدل والمساواة وحقق الدماء: حيث وضع النبي الربا، وأول ربا وضعه هو ربا عمه العباس بن عبد المطلب، ووضع دماء الجاهلية، وأول دم وضعه دم ابن عمه، ابن ربيعة بن الحارث.

حق الرجل على المرأة وحق المرأة على الرجل: اللذان يبلوران أسس العلاقة التي تقوم عليها كبرى لبنات المجتمع المسلم.

حق المسلم على أخيه المسلم: وهو بيان أن الرابطة العليا في الأمة هي رابطة العقيدة (٧).

هل ترك النبي من أنواع العلاقات شيئاً؟! لقد ذكر علاقة المسلم بنفسه: عندما حذر من الشيطان وأوصانا بمجاهدته.

وذكر علاقة المسلم بربه: عندما تحدث عن لقائنا بالله وسؤاله لنا.

وذكر علاقة السلم بأسرته: عندما ذكر حقوق النساء، وأوصى بهن خيراً.

وذكر علاقة المسلم بمجتمعه الكبير: عندما قرر حرمة الدماء والأموال والأعراض وأمر ببناء الأمانة.

وذكر علاقة المسلم بمجتمعه الأكبر: وهي الأخوة التي تنتظمها العقيدة: لتكون الرابطة العليا في الأمة.

إن الخطابة التي تقتصر على أمور الآخرة والترهيب وتهمل شؤون الدنيا تبعث على اليأس والقنوط، وتجعل الناس في حالة من السأم والملل والإعراض، ما لم تشتمل على قضايا تلمس واقع الناس، وتعالج مشكلاتهم، وبهذا لا يجي الكلام على المناير إلا حياً بحياة الوقت، فيصبح الخطيب ينتظره الناس في كل جمعة انتظار الشيء الجديد، ومن ثم يستطيع المنبر أن يكون بينه وبين الحياة عمل (٨).

إن كل نبي من الأنبياء أرسله الله ليعالج مرضاً واقعياً موجوداً في حياة الناس، وذلك باستهداء الوحي الذي ينزله الله عليه، مع الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده قبل كل شيء.

وهكذا المجددون والمصلحون يبعثهم الله بعد انقطاع من الزمن ليجددوا ويحيوا معالم الإسلام التي انطمست وماتت - أو تكاد - في ضمير الأمة.

خامساً: الاقتباس من القرآن والسيرة معه:

وهذه لا يتقنها أشباه الخطباء، إنما يقدر عليها أولو العزم منهم، الذين استظهروا كتاب الله قراءة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً، وقبل ذلك حازوا ثقافة اللغة والأدب.

إن النبي ﷺ ضمّن خطبته معاني وآيات قرآنية كثيرة، وكيف لا وهو أفصح من نطق بالضاد؟ من ذلك: ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أُمَمٍ لَمْ تَظْلَمُوا وَلَا تَظْلَمُونَ﴾ (٢٧٨).

(البقرة)، و﴿إِنَّمَا السُّبُوءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ (التوبة: ٢٧)، و﴿يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ (النساء: ١٩).

«ولا تهجروهم في المضاجع ولا تضربوهن» (٩)، وغير ذلك.

وكيف يكون داعيةً إلى الله من لا يفقه كلام الله



أنواع الطواف

النوع الثالث:

طواف الوداع ويسمى طواف الصدر، وهو الطواف الذي يؤديه الحاج عندما يريد السفر إلى بلاده وبعد الانتهاء من أعمال الحج، وهذا واجب إلا على الحائض، ومن كان يسكن مكة، لما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، الطواف، إلا أنه خفف عن المرأة الحائض» (فتح الباري ٢٧٩/٣) وهذا الحكم عند جمهور الفقهاء عدا مالكاً فإنه يرى أن طواف الوداع سنة. وطواف الوداع على الحاج فقط، أما المعتمر فلا طواف وداع عليه.

النوع الرابع: طواف التطوع، وهو الطواف الذي يؤديه من كان في الحرم في أي وقت شاء وهو سنة، لا يجب أدائه. ■

● يختلط علينا معرفة الطواف،

الواجب وغير الواجب، فما الطواف الذي لا بد منه؟ وهل يمكن لنا أن نترك غيره، لما في ذلك من مشقة خاصة بالنسبة للنساء؟
○ الطواف أربعة أنواع:

النوع الأول: طواف الركن ويسمى طواف الزيارة وهو ركن من أركان الحج لقوله تعالى: ﴿وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (٢٩) (الحج)، فهذا الطواف لا بد منه للرجل والمرأة.

النوع الثاني: طواف القدوم ويسمى طواف التحية، وهذا يؤديه الحاج رجلاً أو امرأة أول دخوله الحرم، وهو سنة عند جمهور الفقهاء إلا مالكاً فإنه يرى أن طواف القدوم واجب على المحرم بالحج، فهذا الطواف لا بأس بعدم أدائه ولا يلزم في عدم أدائه شيء.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

المحرم لا بد أن يكون بالغاً

● سيدة تريد أداء حجة الفريضة ولا تجد محرماً غير ابنها، وهو لم يبلغ الحلم بعد، فهل يعتبر محرماً لها؟

○ اشترط جمهور الفقهاء في المحرم أن يكون رجلاً بالغاً عاقلاً ويكون محرماً، بمعنى أنه محرم عليها الزواج منه على التأبيد سواء أكانت الحرمة بسبب القرابة أو الرضاة أو المصاهرة، لكن المالكية لا يشترطون في المحرم أن يكون بالغاً، بل يكفي عندهم أن يكون مميزاً، وهو من كان في سن العاشرة ويميز بين الأمور فطناً.

وعلى هذا نقول للأخت إن الأحوط هو الأخذ بما ذهب إليه جمهور الفقهاء في اشتراط أن يكون المحرم بالغاً، فلا يجب عليها الحج في هذه الحال حتى يبلغ هذا المحرم إن لم يكن لها محرم غيره.

وبالنسبة فإن نفقة المحرم تجب على المرأة إذا كان المحرم لا يرافقها إلا بدفع أجره أو نفقة، ولا يجوز لها إن وجدت المحرم أن تذهب مع رفقة من النساء، بحجة أن المحرم يريد منها نفقة أو أجره. ■

اغتيال المحرم

عليه الماء: صب، فصب على رأسه، ثم حرك رأسه بيديه، فأقبل بهما وأدير، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل» (متفق عليه).

وقد أجمع العلماء على أن المحرم لو أجنب فإنه يغتسل من الجنابة، لكن ينبغي عليه أن يتجنب الاغتسال بصابون له رائحة لأنه يعتبر من الطيب، ولا بأس باستعمال ما لا رائحة فيه، لأن الصدر وما لا يؤثر في قلع الشعر كالسدر، وما في حكمه ليس طيباً، وقد قال النبي ﷺ في الرجل المحرم الذي وقصه بغيره فمات: «غسلوه بماء وسدر، وكفونوه في ثوبيه، ولا تحنطوه، ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة مليئاً» (متفق عليه). ■

● قد يحتاج المحرم إلى الاغتسال

بسبب الحر والعرق، فهل يجوز له ذلك؟ وإذا سقط شيء من شعره فهل عليه شيء؟

○ إذا احتاج المحرم أن يغتسل فلا بأس عليه، على ألا يبلغ في فرك شعر رأسه، فيفركه برفق ولا بأس عليه مما يسقط منه من غير تعمد أو مبالغة. وبليل ذلك ما رواه عبدالله بن جبير قال: «أرسلني ابن عباس إلى أبي أيوب الأنصاري فأتيته وهو يغتسل، فسلمت عليه، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا عبدالله بن جبير، أرسلني إليك عبدالله بن عباس يسألك: كيف كان رسول الله ﷺ يغسل رأسه وهو محرم؟ فوضع أبو أيوب يده على الثوب فطأطأه حتى بدا لي رأسه، ثم قال لإنسان يصب

حج النافلة أم إعانة المحتاجين؟

على الحج فتأمرني بشيء؟ فقال له: كم أعددت للنفقة؟ فقال: ألفي درهم، قال بشر: فأبى شيء، تبتغي بحجك: تزهداً، أو اشتياًفاً إلى البيت، أو ابتغاء مرضاة الله تعالى؟ قال: ابتغاء مرضاة الله، قال: فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم، وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى، أتفعل ذلك؟ قال: نعم، قال: اذهب فأعطها عشرة أنفس: مديوناً يقضي دينه، وفقيراً يرم شعثه، ومعيلاً يغني عياله، ومربي يتيم يفرجه، وإن قوي قلبك تعطيها واحداً فأفعل، فإن إدخالك السرور على قلب المسلم، وإغاثة اللهفان وكشف الضر، وإعانة الضعيف، أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام، قم فأخرجها كما أمرناك (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٣٩٧/٣). ■

● رجل عنده مبلغ من المال ادخره لحج

النافلة، فهل يحج به، أم يدفعه لبعض أهله أو جيرانه ممن هم في حاجة شديدة لهذا المال للإنفاق على أولادهم، أو سد ديونهم؟

○ الأفضل أن ينظر الإنسان في أولويات الحاجات والضرورات، فإن كان قادراً على الحج والإنفاق معاً، فالجمع بين الأمرين هو الأفضل، وإن لم يكن، فالإنفاق أولى، إذا كان فيه قضاء دين مضطر حل دينه، أو فقير يسد رمقه ويوسع على عياله... وما إلى ذلك، وله في ذلك الأجر العظيم عند الله تعالى وهو حسب نيته، وإنما الأعمال بالنيات.

ويروي في ذلك ما قاله أبو النصر التمار أن رجلاً جاء يودع بشر بن الحارث وقال: قد عزمت



الإجابة للشيخ محمد أحمد المسير من موقع: islam-online.net

حكمة الحج بين الزمان والمكان

الإجابة للجنة الدائمة للإفتاء
في السعودية من موقع:
saaaid.net/mktarat

الأعذار المسقطه لفورية الحج

● ما الأعذار المسقطه لفورية الحج

○ الآية القرآنية التي صرحت بفرضية الحج: وهي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (ال عمران: ٩٧) أشارت بل صرحت بذكر الأعذار المسقطه لفورية الحج، ولكن في إيجاز وبإجمال يحتاج إلى تفصيل، ولم يثبت عن الرسول ﷺ في بيان الإجمال إلا قوله لمن سأل عن السبيل في الآية: (الزاد والراحلة) في روايتين أخرج إحداهما الدارقطني، وثانيتهما ابن ماجه.

ولفظ الزاد والراحلة أيضاً دليل مجمل يحتاج إلى تفصيل، لأننا نقول: ما الزاد؟ ما مقداره؟ ما نوعه؟ ونقول: ما الراحة وما نوعها؟

لقد تناول الفقهاء - رحمهم الله تعالى - هذه الألفاظ بالشرح والتفسير، وموجزها: أن المراد بالزاد نفقة الحاج في سفره إلى أن يعود إلى أهله، ونفقة من يعملهم من أهل وولد وأقربين، مع براءته من الديون المالية، ولم يكن مطالباً بركاة، أو نذر واجب، أو كفارة لازمة.

وأضافوا أن المراد بالراحلة: القدرة على الركوب والمشى، ووجود ما يركب إن كان المشى غير ممكن مع أمن الطريق وسلامته عادة، فإن وجدت هذه الأعذار أو بعضها فالحج لم يجب معها حتى تزول، ومتى زالت تعين الحج ووجب الفور في أدائه لما عسى أن يحدث من حوائل تحول دون أدائه.

ومما يلاحظ أن كثيراً من الناس يرون أن الدين لا يصح معه حج ولا عمرة، وليس هذا بصحيح. إن الدين مسقط لوجوب الحج والعمرة فقط، أما إذا استدان امرؤ مالا ليحج به، أو حج بما لديه ولم يقض ما عليه من الديون، وهو عاقد النية والعزم على قضائهما فلا شك أن حجه صحيح مقبول إن شاء الله تعالى، وأن ديونه في ذمته يقضيها متى وجبت، وتمكن من قضائها. ■

ما يُسمى بالميلقات الزماني، وهو شوال وذو القعدة ويعشرون من ذي الحجة، قال تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات﴾ (البقرة: ١٩٧) أي أن المسلم لا يستطيع أن ينوي الحج إلا في هذا الوقت بالذات على أن يقف يوم التاسع من ذي الحجة بجبل عرفات، فالحج عرفة ومن فاتته الوقوف بعرفة فاته الحج.

ومن المعلوم شرعاً أن ذا القعدة وذا الحجة من الأشهر الحرم التي عظمها الله تعالى فقال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِيهِ كِتَابٌ لِلَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ لِلَّهِ الْقِيَمُ...﴾ (التوبة: ٣٦) ■

● ما حكمة الاختيار الإلهي لأداء الحج في مكة.. وفي شهر ذي الحجة بالذات؟

○ الاختيار الإلهي لشيء ما لا يُعلل إلا بالمشيئة الإلهية، قال تعالى: ﴿وَبِكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (القصص: ٢٨) وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦).

ويمكن لنا - نحن البشر - أن نتلمس حكماً لهذا الاختيار الإلهي لكننا لا نحيط بالحكم كلها. فالحق تعالى اختار مكة مقصداً للحج لكونها أم القرى.. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (الشورى: ٧).

قال الإمام الرازي في تفسيره: وأم القرى أصل القرى، وهي مكة، وسميت بهذا الاسم إجلالاً لها: لأن فيها البيت ومقام إبراهيم، والعرب تسمى أصل كل شيء أمه، حتى يقال هذه القصيدة من أمهات قصائد فلان. هذا وقد رفع إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - قواعد البيت الحرام في هذه البقعة المباركة بإذن الله ليكون مثابة للناس وأمناء، أي يعتادون الذهاب إليه والرجوع منه مرات عدة على مدى حياتهم كلها في أمن وأمان.

والكعبة المشرفة أول بيت بُني لعبادة الله وحده.. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦) فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (٩٧) (آل عمران).

وقد اختار الله تعالى للحج أيضاً زماناً هو

الإجابة للشيخ عبد الرزاق الجاني من موقع: islam-online.net

الصلاة بسبب الصهاينة في البيت!

● أصلي الفجر مع زوجتي بالبيت في جماعة بسبب الأوضاع السائدة عندنا في رفح بسبب الصهاينة.. فهل يجوز ذلك؟

○ من المعلوم أن الصلاة لا تجوز لجار المسجد إلا في المسجد، وهذا الحكم محمول على أنه سنة مؤكدة، إلا في حالة الخوف.

وبما أن الأوضاع في رفح وغيرها من المدن

الفلسطينية - حررها الله عز وجل - غير آمنة فإنه يجوز أن يصلي المسلم في بيته حفاظاً على حياته: لأن بقاء النفس من الضرورات التي حرص الإسلام على حفظها. وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥) ■

كيف تواجه بيوتنا تحديات اليوم والغد؟

مفكرة الأسرة



نور الهدى سعد (*)

الكامل بمحورية هذا المفهوم في الرؤية الإسلامية، وبأهميته كسلاح في مواجهة محاولات التذويب والعلمنة الأخلاقية.

ويعد رد الاعتبار لهذا النظام أول أهداف المفكرة الأسرية في المرحلة القادمة، (استخدام كلمة «المفكرة» بدلاً من «الاجندة» متعمد.. من منطلق إحلال اللفظ والمصطلح العربي والإسلامي محل الغربي، وما يعنيه هذا من الانتصار للمرجعية الإسلامية على غيرها من المرجعيات). أما باقي أهداف هذه المفكرة فيمكن رصده في:

تمهيد الذات لمواجهة المستقبل

فاستقرار الماضي، وتأمّل الحاضر يوصلاننا إلى أن صورة المستقبل لن تكون هادئة آمنة، وإنما ستكون مليئة بالصراعات والمحاولات المستمرة لإعادة رسم الخريطة العربية والإسلامية، وهي محاولات لن تكون كلها سلمية، ومن ثم لابد من أن تتأهب الأسرة للتعامل مع الغد: بتوقعه أولاً، ثم بالتفكير في آليات التعامل معه اقتصادياً، وثقافياً، ويمكن اعتبار الأهداف التالية للمفكرة خطوات في طريق تحقيق هدفها الأساسي السابق ذكره.

وسيطية الإنفاق

فالترف والنعمة الاستهلاكية حين يتجذران في



وحيث بدأت محاولات تحريض النساء على مهامهن المنزلية، وتحفيزهن ضد الزوجية والأمومة، وتجيشهن لخوض معركة الدفاع عن حقوق مزرعومة، بدأ ببيان الأسرة في التخلخل كآثر من آثار تمرّد النساء على فطرتهن ورفضهن للأدوار المرتبطة برعاية الأسرة زوجاً وأبناءً.

وحيث نسترد احترام المرأة لهذه الأدوار، بل وزهوها بها نكون قد قطعنا شوطاً كبيراً في الطريق نحو رد الاعتبار للنظام الأسري المحكم الذي يتفرد إسلامنا بالتنظير له، باعتباره أساساً لا غنى عنه في البناء الإسلامي بأسره.

وهذا النظام يتعرض لحرب شعواء تستهدف ليس فقط الأسر القائمة فعلاً، بل مفهوم الأسرة وبنائها الفلسفي والفكري من منطلق وعي العدو

«أبي يقرأ الصحيفة.. وامي تطبخ»، جملتان التقطهما العلمانيون من أحد كتب مرحلة التعليم الأساسي في مصر، ليؤكدوا من خلالهما أن مناهج التعليم تكسر الأدوار التقليدية للمرأة، وترسم في أذهان التلاميذ صورة مشوهة للنساء تظهرهن أقرب إلى عاملات المنازل منهن إلى الكيانات الإنسانية الفاعلة!

ثمّة كثير مما يمكن أن يقال في نقد هذه الرؤية، بل وهدمها، ولكننا نعلن وبإيجاز أننا مع هذه الأدوار، معها بشكل مطلق، وليس هذا نكايّة في الفصيل العلماني، ولا شكلاً من أشكال الرفض المطلق لكل مقولاته، وقوابله الفكرية، فليس هذا وقت النكايّة أو الاختلاف لأجل الاختلاف وحده، فبالعاصفة القادمة لن تختار ما ستحصده من رؤوس، والإعصار سيجتاح أمامه أخضر الإسلاميين والعلمانيين ويابسهم معاً.

وإنما هذا الإعلان مرده أننا بحاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى لتأكيد نمط توزيع الأدوار في الأسرة العربية، هذا التوزيع الذي استقر، وتجذر بشكل ضمن لهذه الأسرة - لزمن طويل - تماسكها، ومثانة علاقاتها.

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

عمل الزوجة.. هل يؤدي إلى ضعف الترابط الأسري؟

في المحبة والتقدير من يتولى تلك المهمات كالخادمة والمربية، وأصبحوا يقلدون الخادمة والمربية في اللغة والعادات.. كما انعكست بعض الأمور السلبية من تلك الفئة على أبناء المجتمع.. وأضحى صداها واضحاً بين الحين والآخر.. ونجمت عن ذلك مشكلات كثيرة.

ويتفق مع الرأي السابق الأستاذ الجامعي والمربي الدكتور أحمد فريد فيقول: الانشغال بالعمل لابد أن يؤدي إلى التقصير في حق الأبناء.. وقد أصبحت سمة العصر (الانشغال الدائم)!! وبشكل عام، فإن الأم المسلمة تحنو على أبنائها وتحرص عليهم طوال حياتها حتى بعد أن يكبروا ويتزوجوا وينجبوا.. وهذا الحنان العظيم التابع من الإسلام ومن الأمومة هو من فضل الله علينا، ومن فضل الإسلام علينا.. وفي بعض الحالات تضطر الزوجة لاستجلاب مربيّات مسلمات وغير مسلمات وإدخالهن البيت.. وهذا



ترك مهام البيت.. فانشغال الأب بتجارته أو وظيفته والأم بمهنتها ترك فراغاً في تربية الأبناء والاهتمام بشؤونهم وأسند الأمر إلى المربية والخادمة والسائق.. وبذلك فقد الأطفال بعض الأمور المهمة من توجيه مستمر ومحبة وعطف، فعكس ذلك ظلاله على الأبناء وجعلهم يشاركون

المدينة المنورة: أحلام علي

لا يخفى على أحد أن عمل الزوجة خارج البيت ومزاحمتها للرجل في مجالات ليست من اختصاصها نتجت منه آثار سلبية.. سببت بالتالي الكثير من المشكلات.. لا بين الزوجين فحسب، بل امتدت آثارها إلى الأبناء أيضاً.. ومن ثم ضعف الترابط بين أفراد الأسرة الواحدة داخل البيت.. وفي كثير من الحالات ضاع الأبناء بين سندان الخدم في البيوت ومطرقة أصدقاء السوء.. وتدافع المرأة عن هذا الوضع وما ينجم عنه من آثار بالقول إنها تعمل لمساعدة زوجها براتبها.. فماذا عن رأي الأزواج؟..

يقول د. خليل الله الحيدري - مدير مدرسة ثانوية: إن الانشغال بالعمل أدى إلى

الانتقال من العشوائية إلى التخطيط

فنحن مارلنا نخطط بدقة للأهداف العاجلة، أما الهدف بعيد المدى: تربية أبنائنا، والذي هو ذخركنا في الدنيا والآخرة، فما زلنا بكل أسف نتعامل معه بروح رد الفعل، وبعشوائية مخجلة، فننطمع، ونكسو، ونعلق على السلوك غير المقبول، ونمتدح أو لا نمتدح السلوك الطيب، ولكننا ربما لا نعرف الكثير عما يجب أن نغرسه في نفوس صغارنا من قيم، وكيف ندهم ليكونوا عدة لدينهم، لا عالة عليه، وثمة قيم وأخلاقيات لابد أن يهتم الأبوان والمربون بزرعها في الصغار عبر الممارسات اليومية، ومن خلال المواقف الحياتية المختلفة، مثل القناعة، والإيثار، والمراقبة، والشجاعة، والصدق، والكرم، والإيجابية، وغيرها، وكما تهتم المؤسسات بتقييم أداء العاملين فيها يجب أن يكون اهتمام الأبوين بالمؤسسة الأسرية من خلال جلسة مراجعة أسبوعية لأدائهما التربوي وسلوكيات أبنائهما، ولدى تحقق أو تعثر ما اتفقا عليه من أهداف في جلسات سابقة.

مفكرة الأسرة في مرحلة التحديات الحالية والمستقبلية تتسع لكثير من الأهداف وآليات العمل، ولكن يظل الهدف الأهم أن تبقى الأسرة، أسرة بعلاقات سوية، وفهم عميق للدور والمسؤولية، وأن تظل الأم تطهو من غير أن تستشعر الحرج والإحساس بالدونية، ويظل الأب يقرأ الصحيفة لا ليتعالى على شريكته بمعلوماته وثقافته، ولكن ليثري نفسه بآراء فكري يعينه على ممارسة مهامه التربوية بنجاح، فإعادة النظر في الأدوار الأسرية للأبوين يجب ألا يستهدف «عقاب» الرجل بإلقاء تبعات البيت عليه لتتفرغ المرأة لتحقيق ذاتها المهنية، ولا «تعويض» المرأة عن عصور «القهرة» المنزلي بإطلاق سراحها من سجن المطبخ والبيت ■

التوظيف الجهادي للتقنية

ويقصد به استخدام الوسائط التقنية «حاسوب - شبكة معلومات - هواتف نقالة» بشكل مزدوج يحقق هدفين في الوقت ذاته:

- دعم الوعي الشخصي بمجريات الأحداث وتفاعلاتها والتزود أولاً بأول بأحدث التطورات.

- تبادل المعلومات والأفكار مع آخرين عبر هذه الوسائط، ويرتبط بهذا التوظيف أيضاً تصحيح المفاهيم المغلوطة، ونشر المصطلحات البديلة، وتلاقح وجهات النظر حول ما يمكن عمله، أو يمكن تفعيله أو استحداثه من اليات المواجهة.

زيادة رصيد التقوى الفردية

ففي إحدى محاضرات الداعية الأستاذ عمرو خالد ربط بين إيمان المسلمين ووجود المسجد الأقصى في حوزتهم، وأكد بالوقائع والاستشهادات القرآنية والتاريخية أن الأقصى يكون في قبضة المسلمين حين تعلق هممتهم بالإيمانية، والعكس صحيح.

من هنا فإن على الأسرة أن تتضافر في تطوير طاقاتها الإيمانية، بقيام مشترك لليل وقنوت في كل صلاة، وصيام للأيام البيض، وصدقات، وورد قرآن يومي، فردي أو مشترك.

ويرتبط بمضاعفة رصيد التقوى، تثقيف النفس في مجال التاريخ الإسلامي بدءاً بسيرة الرسول ﷺ ومغازيه، وما فيها من دروس حركية وسلوكية، مروراً بعصور الإسلام المختلفة، وتحقيق هذا إما بجهد خاص أو من خلال جلسات أسرية للقراءة والتدارس، وتعد الإجازة الصيفية فرصة ذهبية لتحقيق هذا الهدف.

النفس، ثم يفرض على النفس فجأة أن تواجه ظروف الأزمة، والتقصيف، والحاجة، فإن ذلك يصيبها بصدمة الانتقال المفاجئ من التقيض إلى التقيض، فيحدث التخلخل والهشاشة، مما يضعف مقاومتها وقدرتها على المواجهة إن لم يقض عليها، ولذلك لابد من أن نعتاد الاعتدال، بل والاختشوشان اختياراً قبل أن يفرض علينا قسراً ونحن غير مستعدين.

الصدق مع الأبناء

إذ لا تخلو أسرة من طفل أو أكثر يسألون عما يشاهدون على التلفاز أو الفضائيات أو يسمعون من أخبار الحرب، ومجرد إجابتهم بأننا في أمان يعد خطأ كبيراً، ونوعاً من التثويم غير المرغوب فيه، والأوفى أن نبسط لهم الأمر ونشرحه من منظور سنة التدافع، والصراع بين الخير والشر الذي ينتهي بانتصار الخير ولو بعد زمن طويل، وأن نقول لهم إن الذين يحدث لهم ما يرون ويسمعون هم إخوة لنا لابد أن نقف معهم بالدعاء والمساندة القلبية.

توسيع مفهوم المقاطعة

فكم من أسر تقاطع بشكل تام سلع العدو الاستهلاكية، ولكنها تجلس مشدوهة أمام فيلم أمريكي، أو مسلسل إنجليزي، أو يشتري أحد أفرادها خدمة ثقافية تنتمي لإحدى دول المقاطعة، وهذا يعكس فهماً منقوصاً للمقاطعة التي تعد شكلاً من أشكال الجهاد المدني يجب أن يتجاوز الدائرة الاقتصادية إلى «الدائرة الفكرية والثقافية» خاصة إذا كان المتلقي قابلاً للاستلاب، ولا يتعرض للمضمون الثقافي للعدو بهدف الوعي والفهم وحدهما.

وهدي رسوله الكريم ستؤدي حتماً إلى آثار سلبية.

ويقول محمد سيد أحمد - مدرس ثانوي: كم من زوجات يعملن أشد ما يكن حرصاً على أبنائهن ومستقبلهن ومتابعتهن تعليمياً وتربوياً... صحيح أنه لابد أن يكون هناك بعض التقصير، ولكن مجتمعنا المسلم في حاجة للمعلمة المسلمة والطبيبة المسلمة بدلاً من اقتحام الرجل لمجال خاص بمجتمع النساء وخاصة في التعليم والتطبيب فتنشأ مخالقات شرعية. ولماذا لا نعترف بأن هناك أمهات كثيرات لا يعملن وعقولهن منشغلات بالمهام والفضائيات والزيارات والأسواق فتكون بالنسبة لأبنائهن الحاضرة الغائبة ولا يرى لمل هذه الأم أثر إيجابي في حياة أسرتهن... فيجب أن يكون هناك توازن لدى المرأة وترتيب في الأولويات... فإذا استطاعت المرأة أن توازن بين عملها وبيتها فهذه تسد ثغرة في المجتمع المسلم... وإذا لم تستطع، فهنا تكون المفاضلة وتقدم مصلحة بيتها وأبنائها ■

فالمرأة العاملة تسعى جاهدة لأن تقدم خدمة لوطنها ولأبنائها، ولكن مهام البيت لابد أن يعثرها بعض النقص في تقديم الخدمات لزوجها وأبنائها وقد تسعى لاستقدام «عاملة منزلية» لتكمل النقص الذي أوجدته بانشغالها عن بيتها وخروجها للعمل. وأنا أرى أن المرأة في أيامنا هذه منشغلة بالعمل وبغير العمل، ولعل الحياة العصرية الحديثة والمهام الكثيرة أفسدت على المرأة مهام بيتها وترتب على ذلك النزاع والشقاق بين الزوجين مما يؤدي إلى فراقهما، وهروب الأبناء بسبب سوء تربيتهن، واتجاههم إلى رفاق السوء، ومن ثم انحراف سلوكهم وإيداعهم السجون.

لكن عبید الصقيري من قسم الإرشاد الطلابي والتوجيه التربوي يختلف قليلاً مع هذه الآراء ويقول: إن الانشغال بالعمل ليس هو السبب في ترك مهام البيت، فالعمل، جِب عليه ديننا الحنيف ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمرکم فيها﴾ (هود: ٦١) أي طلب منكم أن تعمروها، وكذلك حث السنة الشريفة بإسهاب على العمل وأهميته... ولكن لنقل إن العمل وغيره وأي تفاعل وحركة لا تتم كما أمر الله جل وعلا وعلى طريق

من أخطر الأمور التي تهدد أسرنا وأبنائنا وبناتنا الذين يتأثرون قطعاً بالمرية.

ويؤكد شيخان الحبشي - الوكيل بقطاع التعليم أن للعمل آثاراً سلبية على الالتزامات الزوجية للطرفين، ومن غلبه أمره، فلا بد وأن يؤدي ذلك إلى ترك مهام البيت ومتطلباته... والإنسان إذا تجاوز حدوده في هذا المجال، فسيقع ولابد في مشكلات، وكثيراً ما يحدث هذا وينتشر بين الناس عموماً، والنساء بشكل أكبر حيث تكثر الشكاوى من ذلك. أما الآثار الناجمة عن ذلك فهي كثيرة منها:

- أن كثرة الانشغال عن البيت والأبناء يكون له صدى تربوي سيئ على الأبناء قد يصل إلى ضياعهم، كما تكثر المنازعات والمشكلات بين الزوجين فيضعف الرباط الأسري إلى أن يتفكك. وقد يؤدي هذا إلى دمار البيت والأسرة بالطلاق فيتشرد الأبناء.

ونذكرنا إبراهيم بخيت الخطيب بقسم الإرشاد الطلابي بأن الزوجة مكانها بيتها وهي مكلفة بتربية أبنائها، مستشهداً بقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

أدوية تفنك بالكبد

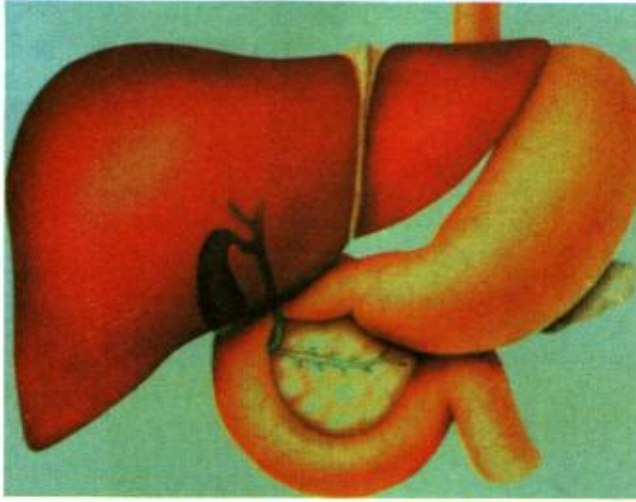
د. ستان ستانسليو: المسكنات وهرمونات الذكورة وموانع الحمل أخطر الأدوية على صحة الكبد

مهماً من عوامل التخثر، ويقوم بتخزين السكريات وهو العضو الرئيس في استقلاب الشحوم، كما يشكل العصارة الصفراوية الهاضمة، وله وظائف مهمة في تخليص الجسم من الفضلات والأدوية والسموم بتحويلها لمواد قابلة للذوبان في الماء، تطرح عن طريق البول أو الصفراء، كما يقوم باستقلاب عدد كبير من الهرمونات والأدوية.

ويعتبر الكبد من المراكز الرئيسة لاستقلاب الأدوية، والتي تتحول خلاله من أدوية قابلة للذوبان بالدهن إلى مواد قابلة للانحلال بالماء.

واستقلاب الأدوية في الكبد يتم بطريقة معقدة على عدة مراحل، وكثير من الأدوية تؤثر في سرعة هذه التحولات في الكبد، وهذا قد يؤدي إلى زيادة أو نقص في فاعلية الأدوية الأخرى حسب نوع التأثير.

ويقول دستان إن هناك - أيضاً - العديد من



الحمادي بالرياض: الكبد من أهم وأعقد الأعضاء الداخلية في جسم الإنسان، ويعتبر معلاً كبيراً متعدد الوظائف قائماً بحد ذاته، فهو يصنع أغلب البروتينات الموجودة في الدم، ويركب عدداً

بعد الكبد من أهم الأعضاء الداخلية في جسم الإنسان، نظراً لأهمية وظائفه وتنوعها، بداية من تصنيع البروتينات، وتخزين المواد السكرية، واستقلاب الشحوم، وإفراز العصارة الصفراوية الهاضمة، وتخليص الجسم من الفضلات والسموم، ونظراً لتعدد وظائف الكبد، يتعرض لبعض الأخطار الناتجة عن استقلابه لبعض المواد التي يتناولها الإنسان، ومن هذه المواد بعض أنواع الأدوية، والكحوليات، التي قد تصيب الكبد بالعديد من الأمراض التي نتعرف عليها من خلال هذا التحقيق، في محاولة لتجنب أخطارها.

في البداية يقول دستان ستانسليو استشاري الأمراض الباطنية بمستشفى

التسمم الغذائي عند الأطفال

د. زياد محمد أسعد (*)

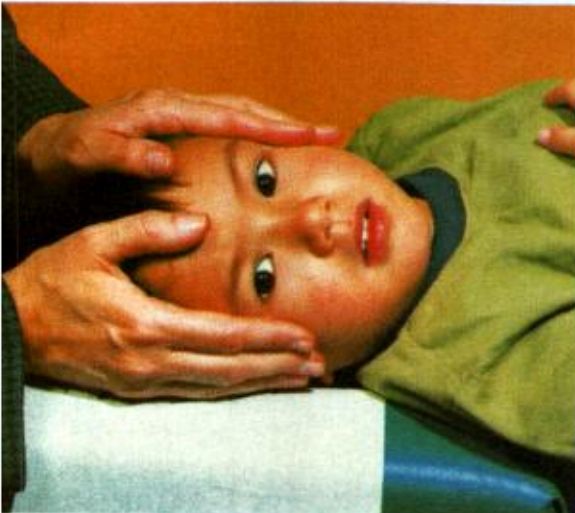
يعتبر التسمم الغذائي أحد الأسباب المهمة والشائعة لحدوث الأمراض الحادة عند الأطفال، وهو منتشر في كل دول العالم النامية والمتطورة على السواء.

وغيرها» بغزو سيج الطهارة في الغذاء فتتكاثر فيه، فمنها ما ينتج سموماً ضمن الطعام، ومنها ما يكون بسبب جراثيم تنتج سموماً في الأمعاء، ومنها ما يكون بسبب جراثيم تغزو الأمعاء، ومنها ما يكون بسبب فيروس أو طفيلي أو مواد كيميائية وهناك عدة نقاط يجب معرفتها في أمراض التسمم الغذائي وهي:

١ - لا يجوز أن نشير بإصبع الاتهام إلى التسمم الغذائي في كل عرض يراجع به المريض، فكثير من أعراض الأمراض متشابهة ومتداخلة، والنشيء المعروف هو أن نعتبر تشخيص التسمم

ويعتبر التلوث أهم الأسباب المؤدية لهذا المرض، فالغذاء الذي لم تعبث به الأيدي الملوثة، ولم يتعرض للأجواء المجرثمة، ولم تنتهك قواعد حفظه، يبقى هو الغذاء النافع الذي يسلك طريقه من الفم إلى المعدة فالأمعاء دون أي اضطراب، وبالتالي يمد الطفل بالغذاء المتوازن بما فيه من ماء وأملاح معدنية ودهن وبروتينات وسكريات وفيتامينات، وبالتالي يحقق الطفل نمواً جيداً ملائماً، ولكن إذا اختل هذا الميزان تنقلب المعادلة وتبدأ العوامل الممرضة «من جراثيم

(*) أخصائي بمستشفى الحمادي بالرياض



الغذائي عندما يطور شخصان أو أكثر مرضاً حاداً متشابهاً، ويكونان قد تناولوا طعاماً أو شراباً من مصدر واحد.

٢ - تختلف أعراض التسمم الغذائي في بدنها حسب العامل الممرض «جرثوم، فيروس...»، فمنها ما يحدث فجأة وبعد تناول

الأدوية التي تخفض من وظائف الكبد وتؤدي إلى تأثيرات سلبية عليه، وهذه التأثيرات قد تكون متعلقة بكمية الدواء، أي أنه لا تحدث هذه التأثيرات إلا بتناول كمية كبيرة من الدواء، أو تزداد بزيادة الكمية كما يحدث عند تناول كمية كبيرة من «الباراسيتامول»، أو قد تكون لا علاقة لها بكمية الدواء، والسبب غالباً مناعي كما يحدث بالهالوتان الذي يؤدي إلى تنخر كبدي عند بعض الناس.

أذية الكبد

يضيف د. ستان: وتتعدد الأذيات الكبدية التي تحدث بسبب الأدوية حسب المادة الدوائية، وتحدث هذه الأذيات غالباً خلال الأشهر الثلاثة الأولى من البدء باستعمال الدواء، ويمكن للأذيات الكبدية أن تشابه جميع أنواع الإصابات الكبدية الأخرى، وهي قد تكون خفيفة كارتفاع خفيف بالإنزيمات الكبدية، إلى تنخر كبدي شديد سريع قاتل، إلى إصابات شديدة، ولكن تكون بطيئة كالتليف الكبدي وحتى أشكال من الأورام الكبدية، ويمكن أن تكون الإصابات الكبدية موجهة للخلية الكبدية وأحياناً للأوعية الصفراوية وأحياناً للأوعية الدموية الكبدية.

ويصعب تحديد ما إذا كانت الإصابة الكبدية ناتجة عن مادة دوائية أم لا، ويتم الاعتماد على الفحص السريري، ونفي جميع الإصابات الأخرى المسببة للمرض، خاصة أن الأدوية المؤثرة في الكبد عديدة جداً وتوجد في جميع المجموعات الدوائية: كالمسكنات مثل الباراسيتامول الذي يعتبر من أخطر وأكثر حالات التسمم المؤذية للكبد المشاهدة، وهو

د. حسام الدين: الكحوليات العدو الأول للكبد وبعض مضاعفاتها غير قابل للشفاء

يحدث تخريراً ناتجاً عن اتحاد غير قابل للتراجع مع جدار الخلية الكبدية في حال تناوله بكميات عالية جداً، وهناك أيضاً خافضات الضغط كالميثيل دوبا الذي قد يعطي شكلاً مشابهاً للالتهاب الكبدي، ومضادات الصرع، الصوديوم فالبورات التي تؤدي إلى تنخر كبدي. وكذلك الأدوية المضادة للسرطان: كالميتوتركسات التي قد تؤدي إلى تليف كبدي، إضافة إلى الهرمونات سواء الذكورية أو موانع الحمل، والمضادات الحيوية، وهذه بعض الأمثلة وغيرها كثير جداً.

لذا لابد من التنبيه على عدم استعمال الأدوية بدون استشارة طبية، مع العلم بأن جميع الأدوية المذكورة وغيرها تحدث هذه التبدلات عند نسبة قليلة جداً من المرض، ولكن يجب الحذر والتأكد عند استعمال أي دواء من وجود كبد سليم أولاً ومراقبة حدوث أية أعراض جانبية والتوقف فوراً عن استعمال الدواء عند حدوث أية أعراض، وتبقى العلاقة بين الطبيب والمريض والمراقبة السليمة هي التي تقلل من حدوث أية إصابات خطيرة والكشف عن الإصابة بحالة مبكرة.

من جانبه، يؤكد د. حسام الدين البين

أخصائي الأمراض الباطنية بمستشفى الحمادي بالرياض، أن الكحوليات هي العدو الأول للكبد، حيث يؤثر شرب الكحول بكثرة عن عدة أعضاء في الجسم المريء، والمعدة والكبد، والبنكرياس والدماغ... إلخ، لكن أكثر هذه الأعضاء تأثراً على المدى الطويل هو الكبد، وتُقسّم الأذيات التي يحدثها تناول الكحول بكثرة على الكبد إلى ثلاثة أنواع هي: تشحم الكبد، والتهاب الكبد الكحولي، وتليف «تشمع» الكبد، وفي حين أن الأذيتين الأوليين قابلتان للتراجع فيما إذا توقف المريض عن شرب الكحول بشكل مبرر عند ظهورهما، فإن تليف «تشمع» الكبد ما إن يظهر فإنه يصبح غير قابل للتراجع.

وبالنسبة لتشحم الكبد الكحولي فإنه قد يتظاهر بشكل ضخامة في الكبد قد تكتشف صدفة خلال فحص المرض روتينياً من قبل الطبيب دون أن تكون هناك أي شكاوى مرضية، ولكن أحياناً قد يتظاهر بالحم في الربع العلوي الأيمن من البطن، وبتراكم تشحم الكبد مع ارتفاع وظائف الكبد بشكل معتدل عادة، وعند أخذ عينة من الكبد وفحصها يظهر امتلاء الخلايا الكبدية بالدهون.

أما التهاب الكبد الكحولي فإنه أسوأ من تشحم الكبد، ومضاعفاته المستقبلية أكثر، وعادة ما يشكو المريض من الغثيان والإقياءات ونقص الشهية، ونقص الوزن والألم البطني، ويظهر الفحص السريري للمريض عادة وجود ضخامة في الكبد وأحياناً ضخامة في الطحال، كما أن ظهور اليرقان «اصفرار الجلد والعينين»، أمر شائع وقد يكون شديداً، كذلك تضعف مناعة المريض المصابين بالتهاب كبد كحولي ويصبحون أكثر عرضة للإصابة بالالتهابات الرئوية، والبولية، والبريتوانية، وإذا ما استمر المريض في شرب الكحول، فإن التهاب الكبد الكحولي يتحول تدريجياً إلى تليف «تشمع» الكبد، وتظهر أعراض تجمع الماء في البطن «استسقاء»، وكذلك بعض العلامات الجلدية، وقد يحدث نزيف من دوالي المريء المتشكلة نتيجة تليف الكبد، وقد يصاب المريض باعتلال دماغي «غيبوبة كبدية».

وحول علاج الأذيات الكحولية للكبد يقول د. البين: إن العلاج الأساسي لأذيات الكبد الكحولية الثلاث يبدأ بالتوقف عن شرب الكحول، والذي يؤدي لتراجع تشحم الكبد، وكذلك الحال في المراحل الأولى من التهاب الكبد الكحولي، حيث يحدث تراجع في الأذية ولكن في المراحل المتأخرة من التهاب الكبد الكحولي، ومع حدوث التليف الكبدي، فإن التوقف عن الكحول تكون فائدته ضئيلة، وإن كان يفيد في عدم تسريع حدوث المضاعفات الخطيرة كالغيبوبة الكبدية وغيرها. ■

وخاصة المكورات العنقودية الذهبية والـ *Bacillus Cereus* والإيشيريشياكولي المنزفة والتي قد تترافق بإسهال مدم.

والبعض قد يبدأ بأعراض مخالفة تماماً للأعراض السابقة مثل التسمم الوشيقي Botulism الطفلي، فقد يبدأ بالإمساك ثم يتلوه الرخاوة وضعف الشهية وشلل العصب المحرك للعين، ومنها ما تكون الأعراض البدئية احمرار الوجنتين وصداع ودوخة وحرقان في الفم والبلعوم وشلل عصبية، وهذا غالباً نشاهده في التسمم ببعض أنواع الأسماك.

وفي الختام نذكر أن القاعدة العامة في الأغذية السابقة خلوها من العوامل المرضية لأنه غالباً ما تكون شروط حفظها ونقلها صحيحة وبعيدة عن التلوث، وعليها أن نأكل منها ونحن واثقون من ذلك، ولا نبالغ في الخوف منها، ولكن ذكرنا ما ذكرناه لكي يأخذ الناس الحذر من بعض الأغذية المشبوهة، ولكي يراجع المستشفى فور حدوث الأعراض، للبدء بالعلاج المناسب في الوقت المناسب. ■

الطعام بدقائق وخاصة بعض الأسماك مثل التونة وسمك الأسقمري وأنواع أخرى من الأسماك، وكذلك التسمم بالمعادن الثقيلة، ومنها ما يبدأ بعد تناول الطعام بساعات قليلة (٢ - ٨ ساعات)، وأكثرها شيوعاً التسمم بالجراثيم المسماة المكورات العنقودية الذهبية التي تحدث بعد تناول الجاتوه والكريمة والفطائر والمعجنات ولحوم الدجاج وسلطة البيض ومشتقات الحليب، وكذلك التسمم بالجراثيم المسماة *Bacillus Cereus* والتي تنتقل عبر المعكرونة والجبنة، ومنها ما يبدأ بعد تناول الطعام بأكثر من ١٢ ساعة مثل التسمم الوشيقي Botulism الذي ينتقل عن طريق البطاطا المغلفة واللحم بالثوم والأغذية المعلبة، والأغذية المحفوظة بالمنزل بدرجة حموضة منخفضة، ومنها ما يبدأ بعد تناول الطعام بـ ٣ - ٥ أيام مثل جراثيم الإيشيريشياكولي المنزفة للأمعاء والتي تنتقل باللحم غير المطبوخ والحليب غير المبستر.

٣ - يختلف التسمم الغذائي في أعراضه حسب العامل المسبب، فبعضها تكون الأعراض الغالبة فيه هي الإقياء ثم الإسهال المائي والجفاف، وهذا شأن أغلب العوامل المرضية

كلمة السر

ل	ي	س	ا	ل	ب	ن	ا	ن	م	ل	و	ق	ي
ح	س	ن	ا	ل	م	ق	ص	و	د	د	ر	ج	م
ر	ح	م	ه	ا	ل	ق	ر	ا	ن	ح	ق	ا	ا
ا	ل	ل	ه	ا	ل	ب	ر	ك	ة	ن	ك	ل	و
ا	أ	و	م	ب	ر	ك	ت	ه	ت	د	ب	ر	ه
ل	أ	ل	و	ب	و	ت	ف	ه	م	ي	ل	ع	ث
ت	ل	ف	ي	ه	ا	و	م	ق	ا	ص	د	ه	م
ل	ت	و	م	ن	و	ر	ا	ه	ق	ي	ق	ح	ت
ا	م	ي	ف	ع	ل	ذ	ك	ي	ر	ب	ك	ل	ا
و	ا	ا	ل	س	و	ا	ء	ه	ي	ن	ا	ع	م
ة	س	ل	م	ذ	ل	ك	و	أ	ي	ف	ت	ك	ا
ف	ي	و	ا	ل	د	ن	ي	و	ي	ه	إ	ل	ي
ا	ل	د	ي	ن	ي	ه	ا	ل	ت	ل	ا	و	ه
ا	ل	أ	ع	م	ا	ل	ك	ر	د	ر	ج	م	ب

للقرآن أسماء عديدة،
اشطب ما يوافق الكلمات
التالية في المربعات عمودياً
وأفقياً ومائلاً، حتى تجد
كلمة السر وهي من مقطع
واحد وخمسة حروف.
يقول -حسن- البناء -
رحمه- الله -ليس-
المقصود -من- القرآن -
مجرد- التلاوة- أو-
التماس- البركة- وهو-
مبارك- حقاً- ولكن- بركته-
الكبرى- في- تدبره- وتفهم
-معانيه- ومقاصده- ثم-
تحقيقها- في- الأعمال-
البنية- والبنوية- على-
السواء- ومن- لم- يفعل-
ذلك- أو- اكتفى- بمجرد-
التلاوة- إلى-



استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موفقة بحيث
يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

قالوا في الأخلاق

قال الشاعر المقنع الكندي:

وإن الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمي لمختلف جدا
أراهم إلى نصري بقاء وإن هم
دعوني إلى نصر أتيتهم سندا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم
وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
وقال الشاعر مسعود سباحة:

جمال الخلق أفضل من جمال
يغطي قبيح خلق في ملبس
فكم من سوء خلق في جميل
وكم من حسن نفس في قبيح
وقال الشاعر معروف الرصافي:
هي الأخلاق تنبت كالنبات
إذا سقيت بماء المكرمات
فكيف تظن بالأبناء خيرا
إذا نشأوا بحضن السافلات؟ ■

المصدر: موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة
للدكتور روهي البعلبكي
اختيار: عثمان أحمد الماجد - الكويت. صباح السالم

باب السماء لا يغلق

الله لك، فلا تأس على ما فاتك أسى يملأ نفسك
حزناً واكتئاباً، ولا تفرح بما آتاك الله فرحاً
يطغيك ويخرجك عما يرضيه عنك، وإن كنت
موظفاً فاعمل على أن ترتفع درجتك، وأن يزيد
مرتبك، لكن لا تسلك غير طريق الحق ولا تضع
كرامتك، ولا تخالف شرع ربك.

أما المسلم فلا ينتحر أبداً، ولا ييأس أبداً،
لأنه يعلم أنه مهما سدت من حوله الطرق وتعدر
عليه المسير، وحاققت به الشدائد، فإن طريق السماء
لا يغلق أبداً، وإن سدت الأبواب كلها فإن باب الله
مفتوح دائماً، فمدوا أيديكم إذا ضاقت بكم أبواب
الرزق أو حاققت بكم المصائب وقولوا: يا رب... فإن
أردتم مخرجاً من ضيقكم فبتقوى الله، وإذا أردتم
رزقاً من جهة لا تعرفونها فبتقوى الله، وتقوى الله
فيها من ذلك كله اطمئنان النفس، واطمئنان النفس
أعظم نعم الحياة. ■

اختيار: موسى راشد العازمي - الكويت

احذر هذه الثلاثة

ضجر على اللسان.
التفريط بالنوافل: فهو دليل على التكاثر
عن أعمال الخير، والتفريط بها، فالصلاة قد يؤديها
مجرد حركات قيام وقعود لا أثر فيها مطلقاً. يتبع
ذلك الرضا بالصفوف الأخيرة والتفريط بالسنن
الرواتب والشفع والوتر.

إهمال الذكر: غفلة عن الله تعالى، فلا يذكره
بلسانه ولا يتذكره حينما يرى مخلوقاته، بل قد
يثقل عليه مجرد ذكر الله ويثقل عليه مجرد دعائه
ومن ثم تجده زاهداً بأنواق إجابة الدعاء كسلاً
واهمالاً. ■

إذا كنت تخاف الله، وتريد أن تسعد بصحبة
المخلصين في الجنة فاحذر هذه الثلاثة:
ظلمة الروح: ظلمة في الروح تنعكس على
وجه صاحبها فيبصرها أصحاب الفراسة الإيمانية
الذين يبصرون بنور الله، ومن ذلك ما يظهر من

إجابات المدد الماضي

من هو؟
سهل بن حنيف

هجر القرآن

تتعدد أنواع هجر القرآن فمنها:
- هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.
- هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وأمن به.
- هجر تحكيمة والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه.
- هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.
- هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها... فيطلب شفاء دانه من غيره، ويهجر التداوي به، وكل هذا في قوله: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)﴾ (الفرقان)، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض. ■

تركي محمد عبد العزيز النداف. الرياض

فضل الله على أمة محمد ﷺ

قيل: إن الله تعالى أكرم هذه الأمة بخمس كرامات:
الاولى: أنه خلقهم ضعفاء حتى لا يتكبروا.
والثانية: خلقهم صغاراً في أنفسهم حتى تكون مؤنة الطعام والشراب والثياب عليهم أقل.
والثالثة: جعل عمرهم قصيراً حتى تكون ذنوبهم أقل.
والرابعة: جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم في الآخرة أقل.
والخامسة: جعلهم آخر الأمم حتى يكون بقاؤهم في القبر أقل. ■
اختيار: هدى الحلو

الاولى بالنسبة لعدد المحطات. وأما الأولى بالنظر لعدد المستخدمين فهي التي في موسكو، والتي سجلت رقماً قياسياً في عدد المستخدمين سنوياً حيث يبلغ ٣٢٠٠ مليون راكب. وكان أول قطار أنفاق كهربائي قد بني في العاصمة المجرية بودابست في عام ١٨٩٦ بواسطة شركة المانية. إلا أن شبكة مترو الأنفاق الباريسية تعد فعلياً هي الأقدم عالمياً، إذ افتتحت أولى محطاتها في العام ١٩٠٠م.
- مقابل كل أربعة أطباء في فرنسا يوجد حسب التقديرات ثلاثة عرّافين، وهم الذين يزعمون التنبؤ بالمستقبل، تضاف إليهم أعداد كبيرة من المنجمين والسحرة. ويعادل أجر استشارة العرّاف في فرنسا مثيله لدى الطبيب، ويرتفع الأجر بحسب الشهرة. ويقيم العرّافون الفرنسيون مهرجانات وأسابيع خاصة بالعرافة بشكل دوري في باريس، بينما يديرون أعمالهم من خلال مكاتب استقبال وخطوط هاتفية.

- فكرة إعادة بناء مكتبة الإسكندرية ولدت في محاضرة القاها الدكتور مصطفى العبادي أستاذ التاريخ القديم بجامعة الإسكندرية في عام ١٩٧٢، وقد تفاعل مع الفكرة رئيس الجامعة حتى تحولت إلى مشروع عملاق رأى النور بالفعل مع مطلع القرن الحادي والعشرين، ويتكلفه ربع مليار دولار بمساهمات عربية ودولية.
- في عام ١٩٩٥، سجلت شركة «كوكا كولا» الأمريكية مبيعات يومية بلغت في المعدل ٥٧٣ مليون زجاجة من مشروب الكولا في ما يقارب مائتي دولة، بما جعلها تحقق إيرادات إجمالية قوامها ١٨ مليار دولار في ذلك العام. ■



- فرنسا تشهد سنوياً مائة وخمسة وستين ألف محاولة انتحار، وتنتج الوفاة في اثنتي عشرة ألف محاولة منها، وذلك حسب بيانات سنة ١٩٩٧م.

- الدخول إلى مكتبة الكونجرس بواشنطن العاصمة، التي تعتبر الأكبر في العالم بلا منازع؛ مسموح به لكل من بلغ سن الثامنة عشرة، ودون مقابل. ولكن استعارة الكتب منها امتياز محصور بأعضاء الكونجرس الأمريكي وطاقم المحكمة العليا والبيت الأبيض وحدهم. وتضم مكتبة الكونجرس كتباً تقع في أربعمئة لغة تتوزع على خزائن يمكن أن تمتد على مسافة تزيد على ٨٦٠ كيلومتراً إذا ما تراصت بجانب بعضها بعضاً، بينما يعمل بها ٥٢٠٠ موظف.

- شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي كان من المعتاد في الاحتفالات والمراسيم الرسمية أن يرتدي تاجاً ذهبياً مرصعاً بثلاثة آلاف وثلاثمئة وثمانين ماسة، بينما يعج صولجانه وسيفه ومقعده بالأماس والجواهر النفيسة الأخرى.
- الإسكندنافيون هم الأكثر استهلاكاً في العالم للقهوة بشكلها التقليدي، إذ يستهلك الفنلندي الواحد في المعدل ١٢,٤ كيلوجرام من القهوة سنوياً، يليه السويدي بكمية تبلغ ١١,٤ كيلوجرام، ثم النرويجي ١١,٣ كيلوجراماً، طبقاً لبيانات عام ١٩٩٤م.
- أكبر شبكة لقطارات الأنفاق على مستوى العالم هي شبكة لندن، ولكن شبكة نيويورك هي

الباقون فيهم البركة!

نتيجة لعدم الإدراك الصحيح، وعدم فقه الأولويات تتزاحم الأوقات عند بعض الدعاة، فيضطرون إلى الاعتذار عن بعض اللقاءات والمطالب الدعوية.
ويضمّر في قرارة نفسه أن اعتذاره لن يؤثر شيئاً على اللقاء على أمل أن «البقية فيهم البركة».

فقد يكون الموعد في الخامسة عصراً، وقد خرج من عمله الساعة الثالثة وأرتاح قليلاً وتناول طعام الغداء، فيلاحظ سيل المطالب العائلية، فالزوجة تريد السوق، والولد يريد النادي... والموعد!!
فيبدأ الشيطان دوره مع هذا الداعية باضطراب جدول أعماله: السوق، أم الموعد، أم حاجة الولد...!!
فالمرأة تقول: إن الأمر مهم وضروري،

والولد يشعر بالضيق وضيق الوقت، والموعد يسهم فيه بتوجيهه، أو على الأقل بالمشاركة فيه. فتتوارد الخواطر على ذهنه:
إن للزوجة حقاً، وقد أشغل في ليلة الغد، فساكون مضطراً لتأخيرهم، وهذا سيسبب مشكلة في البيت... والولد يشعر بالضيق لأنه لم يذهب إلى النادي، فيوقظ الشيطان في نفسه أهمية الرعاية وعدم إهمال الولد والأهل، وأن هذه الحاجة ملحة، واللقاء الدعوي يمكن أن يعوض، خاصة أن بعض الدعاة سيحضرون «والبركة فيهم إن شاء الله»!!
وغفل هذا الداعية أن طبيعة الحياة هكذا: مطالب وحاجات لن تقف ولن تهدأ، وأن نفسيات الأهل والأولاد تتقلب بين الفينة والأخرى.
وتستمر هذه القضية إلى أن تجعل الداعية متهاوناً في بعض اللقاءات ومعتذراً عن حضورها بين وقت وآخر، ويظن الأخ أن الدعوة تصرف لها فضول الأوقات.

ومن خلال الملاحظة والتجربة، فإن العلاج يكمن في التنظيم الدقيق والصراحة ومعرفة عظيم الأجر.
فلو أن كل داعية عود أهل أن تكون مواعيدهم مبكرة، ومطالبهم مسبقة لأن عنده التزامات دعوية أخرى، وكانت هناك صراحة لها أن الأمر، لكن العاطفة تغلب بعض الدعاة أحياناً، فيظنون أن الأجر مع الأهل أولى من الذهاب للقاء الدعوي، في حين أن هذه الحاجة العائلية يمكن أن ترتب وتنظم، ثم إنها ليست ضرورية، إذ لو كانت كذلك فلا خلاف.
فالأجر كما هو في الدعوة هو في الأهل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٠)﴾ (المنافقون)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)، فالجمع بين هذين الأمرين سبيل النجاح. ■
عبد العزيز التهامي. مكة المكرمة

منكم صلاحاً أيوبياً ولا معتصماً عباسياً، فقط تطلب منكم أن ترفعوا عقيرتكم بالشجب العربي العتيد في الأمم المتحدة وفي الجامعة العربية وفي غيرهما من المنابر الدولية والإقليمية، تتمنى عليكم أن تصوروا حصارها في فضائياتكم بين فقراتها الراقصة عبر فاصل حزين ولتتحملوا هذه الفقرة المنغصة، لا بأس... من أجل قضيتكم التي كانت الأولى في حريكم الكلامية عبر عقود خلت.

أطفال «بلاطة» المحاصرون والمحرمون من حليب الأطفال، وأطفال رفح - الذين تصطك أسنانهم من برد الشتاء القارس في عهد الخيام الجديد بعد أن فقدوا بيوتهم التي دمرتها جرافات بني صهيون - لا يصدقون أن سيف الهيمنة الأمريكي قد قطع أوتار حناجرهم.

ماذا سيكتب التاريخ عنكم؟

تركتكم إخوانكم يُقلِّبون بوحشية وأنتم تنظرون، أغلقتكم الحدود وحرستموها من المجاهدين لا من اليهود، سحبتكم حتى صورة الجرح المقدسي من فضائياتكم، وأخيراً أوقفتكم حتى أموال الإغاثة الإنسانية عن الأرامل واليتامى والمحاصرين بدعوى محاربة الإرهاب؛ لا تدري ما ستفعلون مستقبلاً، ربما ستشطبون اسم فلسطين من تاريخكم ومن ذاكرتكم، ولا تدري ربما تجبرون على أن تمسحوها حتى من قلوب أطفالكم.

معذرة إذا كانت الكلمات قاسية لكن الجرح في بيت المقدس غائر وموجع، وأشد ما فيه من وجع هو فضاء الصمت الذي يخيم على مدائنكم. ورغم صمتكم إلا أننا لا يمكن أن ننسى أنكم إخواننا.. وأرضنا أرضكم، ومسجدنا في حضن القدس هو مسرى نبيكم ﷺ.

نعلم أن الألم يعتصر قلوبكم ويقرح أكبادكم ولا نشك في أخوتكم، وتدرك ما يمنعكم عن نصرتنا، ومع ذلك لا يرضينا منكم الصمت، ولا يليق العجز بأمة ملأت عين التاريخ وأخضع فرسانها جباه القياصرة والأكاسرة. أخرجوا من جلدكم وانسلخوا من قشرة الخوف التي تحجب عزائمكم، ونحن غربي النهر بانتظاركم.

بأمة خير نبي...!!

عاقبة الخذلان وخيمة وماله فاتورة باهظة الثمن، ومن أراد السلامة اليوم بالصمت والسكوت فسيُدفع في غد الأيام عقوبة لا يعلم إلا الله جلَّت قدرته. ورسول الله ﷺ في حديثه الأنف يحذركم، فانتبهوا.. إنها سنة جارية فادفعوا عن أنفسكم ولا تقنّعوها بالأعذار، لأنه لا عذر لكم غير النصر لإخوانكم والخروج من عبادة خذلانكم.

رغم سؤال الطفلة الحزين وقسوة رسالة مدائن بيت المقدس إلا أنها لم تفقد بعد الثقة بكم، لأن الفاتحين حينما فتحوها زرعوا في روايبها جذور الأمل بهذا الدين العظيم.. وبهذه الأمة.

وختاماً.. مدائن بيت المقدس بانتظاركم وأنتم

لا بد قادمون!! ■

«ما من امرئ يخذل امرأة مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمة، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمة، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته» حديث شريف.

لو وقفت طفلة فلسطينية صغيرة فجأة في مدينة من مدائن بيت المقدس المحاصرة وسألت أمها ببراعة متدفقة: ماما.. لماذا يتركنا إخواننا العرب والمسلمون وحدنا بين أيدي هؤلاء القتل من اليهود؟ ولماذا نمرت هنا وحدنا بينما حواضر العروبة والإسلام تغفو على سرر الشهوة والغفلة؟ ماما.. أين صلاح الدين الذي طالما سمعت منك حكاياته.. لماذا لا يأتينا الآن ونحن بأمس الحاجة إليه؟ ترى بأي لغة ستجيبها أمها؟ وهل هناك بلاغة لغوية يمكن أن تسعفها لكي تقنع عقل طفلتها الصغيرة؟ لا أظنها ستجد كلمات تملأ فضاء هذا السؤال الحزين. ربما تجيب بطريقة أخرى، فلعلها



رسالة عاجلة من بيت المقدس

عبدالرحمن فرحانة(*)

a_alyafee@hotmail.com

تسكب شيئاً من عبراتها الساخنة التي قد تسقط من عينيها المسلوقة من جمر القهر.

إنه سؤال مشروع!

من حق هذه الطفلة الفلسطينية ومن حق أهل بيت المقدس المحاصرين أن يسألوا القاطنين في المدى الجغرافي الممتد من المحيط للمحيط، ومن طنجة حتى جاكرتا.. من حقهم أن يسألوا هذا السؤال المقهور، بل إن السؤال نفسه يلاحق بالذات أفراد النخب من أبناء العروبة والإسلام: علماء وكتاب وإعلاميين والسؤال ذاته يقرع بعض زعماء التيارات الإسلامية المنشغلين بهمومهم المحلية تاركين رأس الأفعى في الأرض المقدسة يفعل ما يشاء، وما سموه عنهم ببعيد.

إن كنتم عرباً فإن نابلس تنطق بالعربية والحلم العربي يسكن بين جبليها! وإن كنتم مسلمين، فإن فلسطين كلها مسلمة بماذننها ومحاريبها وبكل ذرة تراب داسها نبي أو صحابي أو عفرتها سنابك خيول الفتح، في حضنها «أقصاكم» الأسير الذين ين من عقود وينتظر صحوة الجمر في موقد نخوتكم.

طفلة بيت المقدس في نابلس ورفع لا تطلب

(*) كاتب وشاعر فلسطيني